مليونية الجمعة ترفض خارطة طريق بوتفليقة ص4

مخاوف من تحول «السعودة» إلى غاية بحد ذاتها ص7

كونتاك يعيد الكوميديا للدراما السورية ص13

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2019/03/16

09 رجب 1440

السنة 41 العدد 11289

Saturday 16/03/2019

41st Year, Issue 11289

أزمة ثقة بين الأسد والكرملين بعد تعهده لإيران بإدارة ميناء اللاذقية

● الشركات المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني بدأت باستخدام الميناء السوري

❑ **دمشق** – كشفت مصادر عربية أن الاتفاقات التي توصّل إليها الرئيس السوري بشار الأسد خلال زيارته الأخيرة لطهران أثارت استياء روسيا عميقا وخلقت أزمة ثقة بين الأسد والكرملين.

وأوضحت أن هذه الاتفاقات جعلت الجانب الروسي يشعر بأنّ الرئيس السوري مصرّ على استرضاء طهران، والحرس الثوري تحديدا، على حسابه.

وذكرت المصادر أن أكثر ما أثار استياء الجانب الروسي الوعد الذي أعطاه الأسد للإيرانيين بالسماح لهم بإدارة ميناء اللاذقية، مشيرة في هذا المجال إلى تشكيل لجنة سورية لدراسة هذا الموضوع الذي يمس بالمصالح الروسية في سوريا على نحو مباشر.

وتقع القاعدة حميميم الجوية الأساسية التي تمتلكها روسيا في سوريا قرب مدينة اللاذقية، وقد انطلقت منها الطائرات القاذفة الروسية من أجل وقف تقدّم المعارضة على كلّ الجبهات في سبتمبر 2015.

فلاديمير أحمدوف

على الأسد تذكر أنه لولا الدور الروسي لما استطاعت إيران إنقاذه

وقالت المصادر نفسها إنّ روسيا تعتبر ميناء اللاذقية جزءا من أمنها في سوريا، خصوصا أنّها توصلت إلى اتفاقات مع دمشق في شأن وجودها طويل الأمد في منطقة الساحل السوري.

واعتبر سياسي سوري معارض أنّ ارتماء الأسد في الحضن الإيراني يعكس مخاوف من استعداد موسكو للدخول في مساومات على رأس النظام.

وظهر استياء الأسد بوضوح من الموقف الروسي لدى اعتراضه على الجهود التي تبذلها موسكو للتحضير لمرحلة انتقالية في سوريا يرافقها الإعداد لصياغة مشروع دستور جديد.

وكشف المعارض السوري أن إيران طالبت الأسد بتسديد ديون متوجبة على سوريا منذ العام 2011 في وقت تمتنع فيه روسيا عن تزويد دمشق بالغاز والمحروقات، وهو ما خلق أزمة كبيرة للنظام في فصل الشتاء الذي كان قاسيا على غير المعتاد في معظم المناطق السورية.

وخلص المعارض إلى القول إنّ المشكلة بين النظام وروسيا تتجاوز إدارة ميناء اللاذقية إلى قضايا أخرى مرتبطة بحقول النفط والغاز والفوسفات التي تريد لها إيران أن تكون جزءا من عملية تسديد الديون السورية.

وأكد مصدر مطلع من مدينة اللاذقية قرار تشكيل فريق عمل استشاري، برئاسة المدير العام للشركة العامة لمرفأ اللاذقية، مهمته التباحث مع الجانب الإيراني بخصوص إعداد مسودة عقد لإدارة المحطة من قبل الجانب الإيراني، وأن الفريق باشر بالتحضيرات، ولم يتم تأكيد بدء المباحثات مع الجانب الإيراني بعد.

ويعود الوجود الإيراني في مرفأ اللاذقية إلى فترة بدايات الثورة السورية، حيث كان يتم الشحن من الموانئ الإيرانية أو التي تتبع إيران إلى اللاذقية، ويتم تفريغ الشحنات، على اختلاف أنواعها، بسرية بإشراف عناصر إيرانية وأخرى من حزب الله اللبناني.

ويعزى اهتمام إيران بالسيطرة على المرفأ والحركة فيه بشكل رسمي إلى عدة أسباب، أهمها أنه المرفأ الوحيد المتاح باعتبار أن مرفأ طرطوس تحت الهيمنة الروسية بشكل مباشر، نظرا لقربه من القاعدة البحرية العسكرية الروسية.

ويضاف إلى ذلك حاجة مرفأ اللاذقية إلى آليات جديدة كالروافع الثابتة والروافع الشوكية، خاصة أن معظم الآليات فيه متوقفة عن العمل وبحاجة إلى الصيانة بقطع محظورة على الحكومة السورية نتيجة العقوبات الدولية.

وقال فلاديمير أحمدوف، كبير الباحثين في معهد الاستشراق بموسكو في تصريح لـ"العرب" إن هناك اهتماما روسيا كبيرا بإعادة الإعمار في سوريا وخصوصا المرافق العامة والمنافذ الدولية من مطارات وموانئ، وبنفس الوقت تهتم إيران، وإلى حد كبير الصين أيضا، بهذه الفرص الاستثمارية التي تعتبر جزءا من الوجود طويل الأمد.

ويُنظر إلى روسيا وإيران والصين على أنها حليفة في الأزمة السورية، وقد عملت معا على إبقاء الأسد في السلطة وبالتالي من الطبيعي أن تسعى هذه الدول لتكثيف جهودها أيضا ما بعد الحرب.

ويمثل تأهيل مرفأ اللاذقية وإدارته، مثالا على التنافس الإيراني الروسي، إذ تحاول طهران أن تتمركز في الساحل السوري في نقطة حساسة جدا وداخل مناطق نفوذ الجانب الروسي الذي يظهر في قاعدة جوية وقاعدة بحرية هناك.

ويخشى الخبراء من أن تواجد إيران في هذا المرفأ البحري بهدف أبعد من تشغيل الميناء، وأنها تريد تحويل هذا التواجد إلى قاعدة بحرية عسكرية، لاسيما أن الكثير من التسريبات والمواقف عبر السنوات الماضية تبرز اهتمام إيران بمنطقة الساحل السوري.

وسيكون هذا التطور غير مرحب به من الجانب الروسي، وقد يعتبر تفسيرا عمليا لنتائج زيارة الأسد لطهران التي تسعى بشكل أو بآخر لانتزاع مكاسب اقتصادية كمكافأة على دورها العسكري خلال الحرب، لاسيما أنها تعاني من وضع اقتصادي سيء وتعيش تحت حصار أميركي وغربي شديد.

وأكد أحمدوف أن روسيا ستمارس ضغوطا لدفع الأسد إلى التراجع عن هذه الخطوة، خاصة أن عليه أن يتذكر أن موسكو صاحبة الكلمة الأولى ولا يمكن لمثل هذا الأمر أن يتم دون موافقتها.

وطالب الباحث الروسي، الرئيس السوري بتذكر أنه لولا الدور الروسي العسكري والسياسي والدبلوماسي لما استطاعت إيران إنقاذه، لذلك سيكون عليه قبل اتخاذ أي خطوات التنسيق مع الروس، لاسيما أن سوريا مقبلة على حل سياسي وإعادة إعمار، وهو ما لا يمكن تركه للجانب الإيراني.

وتسعى إيران للسيطرة الكاملة على ميناء اللاذقية بغية تأمين طريق تجاري من طهران إلى البحر المتوسط، وهو ما سيمثل الرابط المتوسطي على طريق تجاري انطلاقا من إيران مرورا بالعراق وسوريا.

وكشفت صحيفة التايمز البريطانية الجمعة عن بدء الشركات الإيرانية المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني بشحن البضائع عبر الميناء، مما يشير إلى أن طهران قد تستخدمه كطريق بديل لنقل الأسلحة إلى سوريا، ما قد يؤدي إلى شن ضربات جوية إسرائيلية جديدة وتفاقم التوترات بين روسيا وإيران في الوقت الذي تتنافسان فيه على النفوذ في سوريا بعد الحرب.

وأشارت الصحيفة إلى أن روسيا ليست لديها رغبة في رؤية إيران على مقربة منها. ونقلت عن العميد المتقاعد مايكل هيرتسوغ رئيس الأركان السابق لوزير الدفاع الإسرائيلي، قوله إنه "بالرغم من أن كليهما قاتل من أجل الأسد إلا أن هناك اختلافات وتنافسا بينهما".

غضب وحزن من مذبحة المسجدين

❑ **كرايست تشيرش (نيوزيلندا)** – أثار هجوم نفذه يميني متطرف وأفضى إلى مقتل وجرح العشرات من المصلين بمسجدين في نيوزيلندا سلسلة ردود أفعال منددة حول العالم، من البابا فرنسيس والملكة إليزابيث الثانية والرئيس الأميركي دونالد ترامب، فضلا عن استنكار واسع في أنحاء العالم الإسلامي.

وقام يميني متطرف مزوّد بأسلحة نصف آلية بإطلاق النار عشوائيا على المصلين داخل مسجدين في مدينة كرايست تشيرش النيوزيلندية، ما أدى إلى مقتل 49 شخصا وإصابة العشرات.

وتحدّثت رئيسة الوزراء النيوزيلندية جاسيندا أرديرن عن "أحلك يوم" في تاريخ البلاد، التي كانت تعد آمنة قبل أسوأ اعتداء يستهدف مسلمين في بلد غربي، صنّفته رئيسة الوزراء مباشرة بأنه عمل إرهابي.

ونقل المهاجم مباشرة على الإنترنت مقاطع من الاعتداء، حيث أمكن رؤيته ينتقل من ضحية إلى أخرى، مطلقا النار على الجرحى الذين يحاولون الهرب منه.

مذبحة المسجدين في نيوزيلندا تصدم العالم

ص5، 19

قطر تفشل في استخدام السودان لأجنداتها الإقليمية

● تعليق الخطوط القطرية رحلاتها إلى الخرطوم قرار سياسي بغلاف تجاري

❑ **الدوحة** – وصفت أوساط عربية قرار الدوحة بوقف رحلات الخطوط القطرية من وإلى السودان بكونه يعبر عن غضب قطري من مواقف الرئيس السوداني عمر البشير الذي كان لسنوات "صديق قطر" أكثر من كونه قرارا بسبب مبررات تجارية.

وتوالت في الأسابيع الأخيرة رسائل الدوحة إلى الرئيس السوداني سواء عبر قناة الجزيرة التي نقلت تسريبات مجهولة عن لقاء سوداني إسرائيلي، أو عبر وكلائها في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذين هاجموا "الدكتاتورية" في السودان.

وقررت الخطوط الجوية القطرية، تعليق جميع رحلاتها من وإلى السودان، اعتبارا من بداية أبريل المقبل.

وتعزو القطرية هذه الخطوة إلى أزمة النقد الأجنبي في السودان، وإلزام سلطة الطيران المدني السودانية لخطوط الطيران المختلفة ببيع تذاكر السفر بالجنيه السوداني.

ويعتقد مراقبون خليجيون أن الخطوط الجوية المدعومة من الدولة لن تقف عند ديون السودان، لو بقي في دائرة أصدقائها، مشيرين إلى أن الدوحة كانت تريد من الخرطوم أن تخوض معاركها بدلا منها، وخاصة في ما يتعلق بأزمتها مع الدول الأربع المقاطعة لها.

وحرص السودان على بناء علاقات متوازنة في الخلاف بين قطر والدول الأربع بأن حافظ على دوره في التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن. كما عمل على تقوية علاقاته السياسية والاقتصادية والأمنية مع مصر، وهو ما قد يكون أحد العناصر الرئيسية في الاستدارة القطرية تجاه السودان.

وفيما حصل السودان على دعم مباشر لتوفير المواد البترولية من الإمارات في الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيش على وقعها، فإنه ظل ينتظر الدعم القطري ولكن دون جدوى.

ولم تصدر عن زيارة الرئيس السوداني إلى الدوحة أي خطوات دعم عملية رغم الوعود العلنية التي قدمها أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للبشير. وكان الشيخ تميم قد أكد، عند انطلاق الاحتجاجات، "وقوف بلاده مع السودان وجاهزيتها لتقديم كل ما هو مطلوب لتجاوز المحنة التي يمر بها".

وفي قلب هذه الأزمة، أوكلت قطر للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو ذراع سياسية لجماعة الإخوان التي تمولها الدوحة وتتحكم فيها، الهجوم على الرئيس السوداني واتهامه بالدكتاتورية، ورد البشير بدوره برسائل مضادة بأن اعتبر أن أزمة حكمه تعود إلى غضب الشباب من التشدد المستحكم الذي أنتجه تحالفه مع الإخوان.

وكان آخر مظاهر الحملة القطرية على الخرطوم تسريب قناة الجزيرة للقاء بين صلاح قوش المدير العام لجهاز المخابرات السوداني برئيس الموساد الإسرائيلي يوسي كوهين على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن، وسعت إلى ربط اللقاء بالدول المقاطعة، في حركة وصفها المراقبون بالتلبيس الموجه.

وسارع الجهاز إلى إصدار بيان أكد عبره أن الخبر عار من الصحة ويفتقد للمهنية والموضوعية، ولا يخدم القيم الصحافية التي تدعيها القناة، وتدعي التزامها بها.

ويقول المراقبون إن الدوحة، التي خسرت رهانات كثيرة كان أبرزها دعمها لجماعات الإسلام السياسي للوصول إلى الحكم في بلدان "الربيع العربي"، تخسر مجالا حيويا آخر بسبب رغبتها في توظيف السودان رأس حربة في أجنداتها الإقليمية دون مراعاة حجمه وتاريخه ومصالحه القومية، فضلا عن عمقه الجغرافي الذي يرتبط بشكل وثيق بدول مثل مصر والسعودية، وهو ما لا تقدر السلطات على القفز عليه مهما كانت الوعود والضغوط القطرية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«نحن ملأنا الدنيا تنظيرا في اتحاداتنا التي احترمها لكنها للأسف لم تنتج شيئا، ولم نستطع أن نحل أي قضية واحدة في ما بيننا كدول إسلامية».

عبدالكريم الدغمي
عضو في البرلمان الأردني

«الولايات المتحدة تشعر بقلق عميق من تصاعد العنف في الأيام الأخيرة في إدلب والمناطق المحيطة بها، والذي تسببت به الضربات الجوية والمدفعية الروسية والسورية».

روبرت بالادينو
المتحدّث باسم وزارة الخارجية الأميركية

غزة منصة لتصفية حسابات إيرانية مع إسرائيل والإدارة الأميركية

● واشنطن: طهران خلف استهداف تل أبيب ● إرجاء مسيرات العودة بعد الغارات الإسرائيلية

الاتهامات الموجهة لإيران بالتصعيد في قطاع غزة، يرى كثيرون أن لها ما يبررها خاصة، وأن المسؤولين الإيرانيين، لم ينفكوا على مدار الأيام الماضية عن توجيه تهديدات مبطنة لحكومة بنيامين نتنياهو، فضلا عن أنه وفق منطق "الربح والخسارة" فإن الفصائل ليس من مصلحتها حاليا توتير الأجواء، إذا ما أخذت في الاعتبار المحادثات التي تقودها مصر والأمم المتحدة لتحقيق تهدئة مطولة في القطاع والتي تحقق تقدما.

من يدفع الثمن

❑ **غزة (فلسطين)** – عاد قطاع غزة إلى مربع التصعيد، بعد إطلاق صواريخ من القطاع تجاه تل أبيب، ردت عليه إسرائيل بتنفيذ سلسلة من الغارات استهدفت مواقع تابعة لحركة حماس.

وحمّلت كل من إسرائيل والولايات المتحدة إيران مسؤولية التصعيد الذي يأتي في توقيت حساس من ناحية المفاوضات المتقدمة بين إسرائيل وحماس بشأن تحقيق هدنة مطولة، وأيضا الانتخابات الإسرائيلية العامة التي لم يعد يفصل عنها سوى بضعة أسابيع وتعد مفصلية في حياة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو السياسية.

واتهم وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو طهران صراحة بالوقوف وراء الهجمات ضد إسرائيل من قطاع غزة وقال خلال مؤتمر صحافي عقده الجمعة، إن "المواطنين الإسرائيليين يتعرضون مجددا لهجمات من قبل الإرهابيين في غزة، الذين يسلحهم ويمولهم أسيادهم في طهران".

وشدد بومبيو على أن الولايات المتحدة ستستمر في دعم حليفتها إسرائيل، مشيرا إلى أن "لإسرائيل الحق في الدفاع عن مواطنيها".

> ◄ انخراط الفصائل الفلسطينية في خدمة المشاريع الإيرانية من شأنه أن يزيد من إضعاف القضية الفلسطينية

وقصف الجيش الإسرائيلي صباح الجمعة غزة بكثافة، ونفذت الطائرات الحربية والمروحيات الإسرائيلية 100 غارة على مواقع تابعة لحركة حماس التي تدير القطاع.

وقال الجيش الإسرائيلي إنّ من بين الأهداف موقع تصنيع كبير للصواريخ ومجمّعا تستخدمه حماس لقيادة عملياتها في الضفة الغربية المحتلة.

وأكد مصدر أمني في غزّة أن "الطيران الإسرائيلي الحربي نفذ العشرات من الغارات العدوانية استهدفت أكثر من 40 موقعا ومبنى لفصائل المقاومة ومنزلا في رفح ما أسفر عن إصابة مواطن وزوجته بجروح خطرة"، كما أصيبت مواقع تابعة للشرطة البحرية في حماس.

وبدأ التصعيد مع إطلاق صاروخين مساء الخميس في اتجاه تل أبيب، العاصمة الاقتصادية لإسرائيل. وقال رئيس بلدية تلّ أبيب رون هولداي لقناة تلفزيونية "يبدو أنّ أحد الصاروخين سقط في البحر، وسقط الآخر في مكان ما، ولكن ليس في تل أبيب".

وأفاد الجيش الإسرائيلي أن عدد الصواريخ التي انطلقت من غزة بلغ عشرة، اعترض عددا منها نظام الدفاع الإسرائيلي.

وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية بأن الصواريخ التي أطلقت من قطاع غزة، والتي لم تتبنى أي من الفصائل المسؤولية عنها، هي من نوع "فجر 5"، يصل مداه إلى 75 كلم، وهذا النوع من الصواريخ استنسخته إيران عن صاروخ صيني يحمل اسم "وي.أس 1" كانت اشترته في ثمانينات القرن الماضي وقامت بإنتاجه محليا ابتداء من عام 1992.

ويرى محللون أن العديد من الأسباب التي تدعم فرضية وقوف إيران خلف هذا التصعيد، ذلك أن الفصائل الفلسطينية التي تسعى للتوصل إلى تهدئة مع إسرائيل، ليس من صالحها الصدام حاليا مع حكومة نتنياهو، في المقابل فإن إيران التي تواجه ضغوطا متزايدة من صالحها الإقدام على هذه الخطوة لإيصال جملة من الرسائل للمعنيين وفي مقدمتهم إسرائيل بأنها قادرة من خلال أذرعها على ضرب العمق الإسرائيلي.

وسبق التصعيد الصاروخي تصعيد كلامي لمسؤولين إيرانيين، آخرهم وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي، الأربعاء، حينما قال إن بلاده سترد بحزم إذا تحركت البحرية الإسرائيلية ضد مبيعاتها من النفط.

وجاءت تصريحات حاتمي، ردا على كلام لرئيس الوزراء الإسرائيلي هدد فيه بأن بلاده قد تتحرك ضد "تهريب" النفط الإيراني رغم العقوبات الأميركية.

ويعاني الاقتصاد الإيراني من صعوبات كبيرة منذ أن قرر الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مايو الانسحاب من الاتفاق النووي الموقع في 2015 بين إيران وست قوى كبرى وأعاد فرض العقوبات على طهران.

وسبق وأن زجت إيران بقطاع غزة في أتون صراعها مع الولايات المتحدة وإسرائيل، واتهم نتنياهو إيران بتحريض الفصائل على استهدافها في نوفمبر ومايو الماضي.

وتدعم إيران فصائل فلسطينية وعلى رأسها حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة، والجهاد الإسلامي، ويرى مراقبون أن انخراط الفصائل الفلسطينية في خدمة المشاريع الإيرانية من شأنه أن يضعف القضية الفلسطينية ويعطي إسرائيل مبررات لضرب القطاع ويبقى المتضرر الوحيد، هم المدنيون.

وأعلنت "الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة" في قطاع غزة إرجاء التظاهرات والمسيرات المقررة الجمعة "استثنائيا" بعد الغارات الإسرائيلية. وهي المرة الأولى التي يتم فيها إرجاء هذا التحرك الجاري على حدود قطاع غزة كل يوم جمعة منذ عام.

وكانت حماس وحليفتها حركة الجهاد الإسلامي نفتا أن تكونا وراء إطلاق الصواريخ على تل أبيب.

ويشكل تهديد تل أبيب الواقعة على بعد عشرات الكيلومترات عن غزة، ذريعة لإسرائيل للرد بقوة أكبر. وقبل 3 أسابيع من الموعد المحدّد للانتخابات العامة في التاسع من أبريل، يولي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ومنافسوه اهتماما بالغا بالسجل الأمني.

وجمع نتنياهو المسؤولين الأمنيين مساء الخميس. وقال وزير التعليم نفتالي بينيت المنافس لنتنياهو "الوقت حان لوضع حد لحماس مرة واحدة وللأبد". وطالب نتنياهو بخطة مفصلة في هذا الإطار.

وكرر نتنياهو أنه لن يتردد بشنّ عملية واسعة إذا لزم الأمر. غير أنه يحاول في هذه المرحلة تبديد التوترات بدل الخوض في عمليات نتائجها غير معلومة في المرحلة التي تسبق الانتخابات.

مظاهرات غزة تزيد الضغوط على حماس

❑ **غزة (فلسطين)** – تظاهر المئات من الفلسطينيين في عدة مناطق بقطاع غزة، الجمعة، احتجاجا على تردي الأوضاع المعيشية والغلاء، وذلك لليوم الثاني على التوالي.

ودعا حراك شعبي يحمل اسم "إسقاط الغلاء"، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إلى التظاهر في عدة مناطق بغزة.

وخرج العشرات من الفلسطينيين في التظاهرات، بمنطقة جباليا (شمال)، ودير البلح (وسط)، وفق شهود عيان. وردد المشاركون هتافات تطالب بتحسين الأوضاع المعيشية، ومنها "بدنا (نريد) نعيش"، و"سلميّة". وأشعل المشاركون في التظاهرات إطارات السيارات الفارغة في الشوارع.

ووفق شهود عيان، انتشرت عناصر من الشرطة التابعة لحركة حماس في عدة مناطق بغزة، وأقامت حواجز على الطرقات.

والخميس خرجت مظاهرات مماثلة في القطاع، تصدت لها الشرطة بالقوة، وفق شهود عيان.

واستنكرت حركة "الجهاد الإسلامي" في بيان لها، "استخدام الأجهزة الأمنية القوة ضد المتظاهرين"، ودعت إلى "الإفراج الفوري"، عمن تم اعتقالهم. بدورها، أدانت حركة "فتح" في بيان، قيام أجهزة أمنية تابعة لحماس بـ"قمع مظاهرة سلمية" في قطاع غزة. ويعاني سكان القطاع التي تديره حركة حماس، والمقدر عددهم بأكثر من مليوني نسمة، أوضاعًا متردية للغاية، جراء حصار إسرائيلي وانقسام سياسي داخلي متواصل منذ عام 2006.

ويرى مراقبون أن الحراك الشعبي المتصاعد في غزة من شأنه أن يزيد الضغوط على حركة حماس التي تبدو عاجزة عن إيجاد مخارج للأزمة الاقتصادية التي تعصف بالقطاع، خاصة وأن التهدئة التي كانت تطمح لها مع إسرائيل باتت مهددة على وقع التصعيد الأخير.

اللجوء السوري عبء أم متنفس للأردن

● دوافع ديموغرافية ومادية خلف تباين المقاربة اللبنانية والأردنية بشأن النازحين

❑ **عمان** – تقول أوساط سياسية متابعة إن الأردن أكثر المرتاحين لحصيلة "مؤتمر بروكسل 3" الذي عقدت أشغاله من الثلاثاء حتى مساء الخميس في عاصمة الاتحاد الأوروبي تحت شعار "دعم مستقبل سوريا والمنطقة".

وتشير الأوساط إلى الدعم السخي الذي قدمه المانحون الدوليون وبخاصة الأوروبيون للنازحين السوريين في الدول المضيفة (الأردن وتركيا، ولبنان ومصر والعراق) حيث ناهز 5.5 مليار دولار، من نحو 7 مليارات دولار هي مجمل المساعدات للسوريين المعلن عنها في هذا المؤتمر.

وتوضح الأوساط أن هذه المساعدات المالية المجزية من شأنها أن تعطي دفعة مهمة للأردن الذي يواجه أزمة اقتصادية متفاقمة، ذلك أنه وعلى حد قول أحد الخبراء السياسيين الألمان أندريه بنك في أحد الحوارات الصحافية معه "لا يجوز أن نصدّق خرافة أن الأموال المرسلة إلى الأردن تصل كلها إلى المحتاجين".

وعلى خلاف الموقف اللبناني في مؤتمر بروكسل الذي عبر عنه رئيس الوزراء سعد الحريري حينما شدّد على أن الحل الوحيد لأزمة اللاجئين السوريين هو "بعودتهم الآمنة إلى بلادهم مع احترام القوانين والمعاهدات الدولية"، لم تتضمن كلمة وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي الذي مثل بلاده في هذا المؤتمر أي إشارة إلى رغبة المملكة في عودة النازحين، بل العكس، حيث بدت تصريحاته، وفق البعض، مشجعة لبقاء هؤلاء في بلاده، شريطة استمرار الدعم الدولي.

ودعا وزير الخارجية وشؤون المغتربين الأردني "المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته كاملة إزاء اللاجئين السوريين وإزاء المملكة التي تستضيف مليونا وثلاثمئة ألف شقيق سوري وتقدم لهم كل ما تستطيع من خدمات رغم ظروفها الاقتصادية الصعبة".

وقال الصفدي في مداخلة بالجلسة الافتتاحية للمؤتمر الذي نظمه الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة بحضور وزراء خارجية وممثلي حوالي 80 دولة ومنظمة دولية، إن "الاستثمار في اللاجئين وتوفير العيش الكريم لهم هو استثمار في مستقبل المنطقة وأمنها واستقرارها".

وثمّن وزير الخارجية الدعم الذي قدمه المجتمع الدولي للأردن لمساعدته على تحمل عبء اللجوء الذي سبب ضغوطات كبيرة على قطاعات رئيسية مثل التعليم والصحة وسوق العمل، لكنه حذّر من تراجع هذا الدعم وآثاره على اللاجئين وقدرة الأردن على الاستمرار في الحفاظ على مستوى الخدمات التي يقدمها.

تصريحات الوزير الأردني تعكس حقيقة أن بلاده لا تتبنى موقف لبنان من دعوة المجتمع الدولي للمساعدة في إعادة النازحين، بل إن عمّان ترى بأولوية أن يدعم الغرب جهودها في احتضان السوريين الذين لا توجد أرقام متفق عليها بين الأردن والأمم المتحدة بخصوص عددهم، حيث تقول الأولى بأن عددهم يتجاوز مليون ومئتي ألف نازح، فيما الأخيرة تقدر عددهم بأقل من 700 ألف نازح جزء كبير منهم يقطنون مخيمي الزعتري والأزرق في ظروف صعبة. ويقول مراقبون إن مقاربة لبنان لمسألة اللجوء مختلفة تماما عن الأردن لعدة اعتبارات لعل أهمها أن ما يحرك لبنان حيال هذه القضية الحساسة هو الطبيعة الديموغرافية لهذا البلد، حيث إن هناك اليوم في لبنان فجوة بين عدد المسلمين والمسيحيين، وبالتالي فإن بقاء النازحين السوريين وهم في معظمهم مسلمون سنة يثير قلق المكون المسيحي وبأقل درجة الطائفة الشيعية.

الاستثمار في اللاجئين

ويخشى المكون المسيحي خاصة من أن يكون هناك توجها دوليا لتوطين هؤلاء النازحين، وازداد هذا الهاجس مع السخاء الذي أظهره المانحون الدوليون في مؤتمر "بروكسل 3" الأمر الذي دفع وزير الخارجية جبران باسيل إلى التصريح الخميس "أنني هنا (في لبنان) ولست في بروكسل لأن مؤتمرات مثل مؤتمر بروكسل تمول بقاء النازحين ونحن نريد مؤتمرات تعيد النازحين إلى سوريا".

ومعلوم أن باسيل الذي يرأس التيار الوطني الحر يتزعم الجبهة التي تنادي بتسريع عودة اللاجئين، ويقول محللون إن التيار الحر كما باقي القوى المسيحية تخشى من أن يؤدي التوطين إلى اتساع الهوة بين المسيحيين والمسلمين الأمر الذي من شأنه أن يؤثر حسب تصورهم على حقوق الطائفة المسيحية، ويزعزع على الأمد المتوسط نفوذهم السياسي.

في مقابل ذلك فإن الأردن ليست لديه هذه المشكلة الطائفية، وبالتالي فإن استمرار العدد الموجود من اللاجئين السوريين لا يؤثر عليه، بل العكس فهو مستفيد منهم لأن وجودهم يشكل شريان دعم دولي لا ينضب في بلد لا تتجاوز ميزانيته في العام 15 مليار دولار.

أيمن الصفدي:
الاستثمار في اللاجئين هو استثمار في مستقبل المنطقة واستقرارها

ويرى منتقدو سياسة الأردن أن حديث عمّان المتكرر على أنّ دعمها للنازحين يتأتى فقط من موقف مبدئي وإنساني ينطوي على نوع من المبالغة، مشيرين إلى أن الأردن اعتمد على الانتقائية حينما فتح أبوابه للهاربين من الصراع مستشهدين برفضه السماح باستقبال اللاجئين من المخيمات الفلسطينية في سوريا.

ويلفت هؤلاء إلى إن اللاجئين على مر العقود الأخيرة وخاصة العراقيين شكلوا أحد المحركات الرئيسية للاقتصاد الأردني ذلك أن معظمهم كانت أوضاعهم المادية جيدة، حينما قدموا للمملكة، وأنشأوا استثمارات هناك، كما ساهموا في إنعاش قطاع العقارات وهو الحال الذي ينطبق على جزء من السوريين أيضا.

ويشير المراقبون إلى أن استفادة الأردن من النزوح السوري لا تتعلق فقط بالدعم المالي الموجه إلى هؤلاء بل وأيضا من المشاريع الإنمائية التي قدمتها الدول الغربية في سياق تثمين جهوده في احتضان هذا العدد من النزوح.

ويقول المراقبون إن الأردن نجح في التسويق لصورة البلد المستقر وسط محيط متلاطم من الصراعات، وبالتالي على المجتمع الدولي دعمه وإسناده، للحفاظ على هذه الصورة.

أخبار

«ندعو إلى التعامل بشكل حازم وحاسم مع الجهات والدول التي تدعم أو تستضيف أو تمول قادة التطرف والإرهاب وتوفر لهم منصات إعلامية أو ملاذات آمنة».

أمل القبيسي
رئيسة المجلس الوطني الاتحادي الإماراتي

«عادل عبدالمهدي لم يستطع أن يثبت أن حكومته هي حكومة خدمات كما وصفت وكل ما يقوم بطرحه هو تنظير وليس واقعيا».

علاء الربيعي
عضو لجنة الخدمات النيابية العراقية

السعودية تواجه إيران في العراق على أرضية الاقتصاد

● تراجع الاعتبارات الطائفية والسياسية في سلم اهتمام العراقيين الباحثين عن الاستقرار والتنمية

إذا كانت إيران تقيم نفوذها في العراق على عوامل سياسية وطائفية وتحاول الاستفادة إلى أقصى قدر ممكن من علاقتها بالبلد، فإنّ للسعودية من المقدّرات الاقتصادية والإمكانيات المالية ما يجعلها قادرة على قلب المعادلة، بحيث تجعل العراق هو المستفيد الأول ماديا من العلاقة معها، على أن تجني هي فوائد أبعد مدى ذات صلة بإنشاء حزام للاستقرار من حولها يكون أكثر ممانعة للتمدّد الإيراني.

التنمية المشتركة أمان للجميع

❑ **بغداد** – أجرى وفد سعودي رفيع سلسلة لقاءات مع كبار المسؤولين العراقيين في بغداد، ركزت على تطوير العلاقات بين البلدين، ولاسيما في المجال الاقتصادي.

ووصل الوفد السعودي بعد ساعات فقط من إنهاء الرئيس الإيراني حسن روحاني زيارة إلى العراق استمرت ثلاثة أيام، وأحاط الجدل بنتائجها.

وتوضّح الزيارتان بشكل جلي ملامح التنافس بين طهران والرياض على دور في العراق المتجّه بشكل تدريجي نحو مرحلة من الاستقرار بعد تجاوزه مرحلة عصيبة خلال فترة المواجهة العسكرية ضدّ تنظيم داعش، وستكون للعوامل التنموية والاقتصادية أهمية كبرى في الوصول إلى الاستقرار المنشود وتثبيته.

ومن هنا مأتى ثقة السعودية صاحبة المقدّرات الاقتصادية الضخمة في منافسة إيران التي استفادت في وقت سابق من العامل الطائفي لتوطيد نفوذها في العراق، لكنّ أهمّية هذا العامل تراجعت بشكل واضح لدى الغالبية العظمى من العراقيين الذين أصبحوا منشغلين بتحسين أوضاعهم المعيشية، وغير مهتمّين بما يرفعه الساسة الموالون لإيران من شعارات.

◄ العقوبات الاقتصادية الأميركية الشديدة على طهران تحول علاقة العراق بإيران إلى عبء سياسي واقتصادي على بغداد

وخلال الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس الإيراني حسن روحاني برز بشكل واضح أنّ بلاده تحاول الاستفادة إلى أقصى قدر ممكن من العلاقة مع العراق، وتحديدا في عملية الالتفاف على العقوبات الشديدة المفروضة عليها من قبل الولايات المتحدة، ما يعني أنّ بغداد مرشّحة لتحمّل العبء السياسي وحتى الاقتصادي أكثر مما هي مرشّحة للاستفادة من علاقة متكافئة مع طهران.

وتبدو السعودية على استعداد لقلب هذه المعادلة بأن تجعل العراق مستفيدا بشكل مادي مباشر من تنمية العلاقات بين البلدين، على أن تجني الرياض فوائد أبعد مدى على رأسها ضمان الاستقرار من حولها وتقليص تمدّد إيران في بلدان المنطقة.

وترأس الوفد السعودي إلى العراق، وزير التجارة والاستثمار ماجد القصبي، يرافقه وزير الدولة لشؤون الخليج العربي ثامر السبهان، ومحافظ الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة سعد القصبي، ونائب وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية لشؤون الصناعة عبدالعزيز العبدالكريم، والسفير السعودي في بغداد عبدالعزيز الشمري، ومساعد محافظ هيئة الطيران المدني لأمن الطيران محمد بن سعد الدوران.

وبدا من خلال تركيبة الوفد السعودي، أن طابع الزيارة اقتصادي، بعدما قطعت بغداد والرياض شوطا طويلا في إطار التنسيق لتعاون اقتصادي واسع. ويعول قطاع واسع من العراقيين على الدور السعودي في تعزيز اقتصاد البلاد.

ويقول مراقبون إن المناطق الشيعية والسنية على حد السواء في العراق تترقب دورا سعوديا مميزا في تنشيط الاقتصاد، بسبب الإمكانات الكبيرة للمملكة، وسمعة الشركات السعودية في مختلف المجالات.

وحظي الوفد السعودي باهتمام عراقي عالي المستوى، إذ عقد اجتماعات منفصلة مع الرئاسات العراقية الثلاث.

وعبر رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي عن "بالغ ترحيبه برئيس وأعضاء الوفد السعودي، وشكره وتقديره لاهتمام القيادة السعودية بتطوير العلاقات مع العراق".

وقال عبدالمهدي "إننا نتطلع لإقامة أفضل العلاقات مع المملكة العربية السعودية في جميع المجالات ونعتز بالرغبة المشتركة والمتطابقة لإرساء علاقات واسعة على أسس صحيحة لصالح الشعبين في البلدين الشقيقين"، مشيرا إلى "الأهمية الاستراتيجية التي يوليها العراق للعلاقات مع المملكة وسياسة الانفتاح على دول الجوار التي تنتهجها الحكومة العراقية".

وأكد عبدالمهدي "عزمه على المضي بتوسيع العلاقات الثنائية وأن تتوج المباحثات المشتركة بتوقيع اتفاقيات مهمة خلال زيارته القريبة إلى المملكة العربية السعودية".

ونقل رئيس الوفد السعودي "تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي العهد محمد بن سلمان لرئيس مجلس الوزراء وحرص القيادة السعودية على أمن واستقرار وازدهار العراق وتعميق علاقات التعاون في المجالات كافة، والرغبة في أن تشهد العلاقات المزيد من التطور والتنسيق والتوصل إلى اتفاقيات تخدم المصالح المشتركة".

وبحسب مكتب رئيس الحكومة العراقية، فقد "جرى خلال اللقاء بحث الاستعدادات لعقد اللجنة العراقية السعودية المشتركة، حيث أبدى الجانب السعودي استعداده للتعاون الاقتصادي والنفطي والربط الكهربائي والمشاركة بجهود إعمار العراق".

وشارك في هذا اللقاء، نائب رئيس الوزراء العراقي وزير النفط ثامر الغضبان، ووزير التجارة محمد هاشم عبدالمجيد، ورئيس هيئة الاستثمار سامي الأعرجي، ورئيس جهاز التقييس والسيطرة النوعية سعد عبدالقادر، ورئيس الدائرة العربية في وزارة الخارجية السفير إسماعيل شفيق، ورئيس سلطة الطيران المدني علي خليل، وعدد من المستشارين في مكتب عبدالمهدي.

وخلال استقباله الوفد السعودي، أكد الرئيس العراقي برهم صالح أن "العراق حريص على تعزيز آفاق التعاون الاقتصادي والتجاري مع المملكة العربية السعودية لما فيه مصلحة الشعبين الشقيقين".

وقال صالح إن "العراق يسعى لخلق منظومة من المصالح الاقتصادية المشتركة مع المملكة ودول المنطقة عموما"، مشددا على أن "بغداد تتطلع لأن تكون ساحة لتلاقي مصالح الأشقاء والأصدقاء وبما يحقق الرفاهية والتقدم لشعوب المنطقة".

وأكد صالح أن "العراق يسعى إلى تقريب وجهات النظر بين دول المنطقة لتحقيق الاستقرار فيها والابتعاد عن النزاعات والصراعات العبثية"، مشيدا بـ"حرص المملكة في الانفتاح على العراق وسعيها الجاد لتعزيز الروابط الأخوية بين الشعبين الشقيقين".

وخلال استقبال رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي للوفد السعودي، جرى "بحث العلاقات الثنائية بين العراق والمملكة العربية السعودية، واستعراض آفاق التعاون المشترك، وتفعيل الاتفاقيات التجارية في القطاعات كافة".

وأكد الحلبوسي "عزم السلطة التشريعية على توفير كل أشكال الدعم؛ للنهوض بالقطاع الاستثماري وتذليل العقبات التي تقف أمام تطويره".

وفي حدث لفت اهتمام المراقبين استقبل مستشار الأمن الوطني العراقي فالح الفياض، وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج العربي ثامر السبهان حيث بحث الجانبان "تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين" في جميع "المجالات والجهود الدولية في مكافحة الإرهاب". وكان السبهان استقبل الفياض في الرياض نهاية يناير الماضي، إثر زيارة لم يعلن عنها بشكل رسمي.

ويقول السياسي العراقي أثيل النجيفي "على الرغم من كل الانتقادات التي توجه إلى زيارة روحاني من جهة والسبهان من الجهة الأخرى إلى بغداد، إلاّ أنني أنظر إليها بإيجابية، لأنها تعبر عن تعامل دول وليست منظومات موازية للدولة"، في إشارة إلى تدخل الحرس الثوري الإيراني في ملف السياسة الخارجية الإيرانية، وإصراره على إدارة الملف العراقي، بعيدا عن المؤسسة السياسية التي يمثلها روحاني ووزير خارجيته.

إدارة ترامب ترفض تقييد المساعدات لتحالف دعم الشرعية اليمنية

❑ **واشنطن** – رفضت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فرض قيود على المساعدات التي تقدّمها الولايات المتحدة لتحالف دعم الشرعية اليمنية بقيادة المملكة العربية السعودية.

وبرز في الموقف الأميركي، الذي عبّر عنه الجمعة وزير الخارجية مايك بومبيو، ربط إدارة ترامب ما يجري في اليمن، بجهود مواجهة السياسات الإيرانية في المنطقة ومحاولة طهران التمدّد في عدد من بلدانها، في إشارة إلى أن ذلك الدعم جزء من مصلحة استراتيجية للولايات المتّحدة.

وقال بومبيو خلال مؤتمر صحافي عقده في واشنطن، إن بلاده تدعم التحالف وترفض تقييد المساعدات المقدّمة إليه، معتبرا أنّه يجب دعمه حتى لا "ينتقل اليمن إلى السيطرة الإيرانية، وحتى لا يصبح دولة يحركها نظام إيران الفاسد".

وشدّد على أنّ "السبيل لتخفيف معاناة الشعب اليمني لا يكون بإطالة أمد الصراع عن طريق إعاقة شركائنا في المعركة، لكن بمنح التحالف الذي تقوده السعودية، الدعمَ الذي يحتاجه لهزيمة المتمرّدين المدعومين من إيران وضمان السلام العادل".

وتطرّق وزير الخارجية الأميركي إلى جهود السلام التي تقودها الأمم المتحدة، وأفضت في ديسمبر الماضي إلى عقد اتفاق بين الحكومة المعترف بها دوليا والمتمرّدين الحوثيين إثر محادثات احتضنتها العاصمة السويدية ستوكهولم قائلا إنّ الاتفاق المذكور لا بدّ أن ينفّذ، معتبرا أنّ "من يهتم بحقوق اليمنيين وحياتهم فإنّ عليه دعم التحالف بقيادة السعودية".

ووجّه بومبيو نقده لأعضاء الكونغرس الذين يسعون لتقييد الدعم الأميركي للتحالف في اليمن.

وكان مجلس الشيوخ الأميركي قد صوّت، الأربعاء، على مشروع قانون يقيّد أي دعم أميركي للتحالف في اليمن بموافقة مسبقة من الكونغرس، وبانتظار أن يعرض المشروع على مجلس النواب للموافقة عليه، ذهبت أغلب التوقّعات إلى أنّ الرئيس ترامب سيستخدم الفيتو لإسقاطه، وهو ما اتّضح أكثر مع تصريحات بومبيو.

ويأتي إصرار واشنطن على مواصلة دعم حلفائها في مواجهة التمرّد باليمن، في وقت تتضح فيه بشكل متزايد مسؤولية الحوثيين المدعومين من إيران عن تعطيل جهود السلام وإطالة أمد الحرب، ما جعل قوى دولية مثل بريطانيا تخرج عن تحفّظها وتحمّلهم مسؤولية عدم تنفيذ اتفاق السويد.

وفي أحدث جلسة لمجلس الأمن الدولي حول الوضع اليمني أقرّ المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث بالفشل، في تحقيق أي تقدّم في تنفيذ الاتفاق، بينما حمّل مايكل لوليسغارد كبير المراقبين الأمميين المعيّنين من الأمم المتحدة لمراقبة الوضع في الحديدة، الحوثيين مسؤولية تعثر تنفيذ خطة المراقبة الثلاثية للانسحاب من موانئ الحديدة وجميع مناطق الانتشار، وقال إن الحكومة اليمنية وافقت عليها ورفضها الحوثيون بالرغم من كونها أساسا قويا للتسوية.

◄ ربط أميركي بين دعم التحالف العربي ومواجهة إيران لمنع تمددها على مشارف ممر بحري ذي قيمة استراتيجية عالمية

ووصف مايكل لوليسغارد في إحاطته الهدنة في الحديدة بأنها هشة، لكنها لا تزال قائمة في نفس الوقت، مشيرا إلى تدهور الوضع الأمني وتآكل الثقة بين الأطراف اليمنية وتزايد الإحباط في صفوف القوات على الأرض.

ويظلّ اليمن بالنسبة للولايات المتحدة ساحة ذات قيمة استراتيجية وميدان مواجهة للإرهاب متمثّل في تنظيم القاعدة الذي لم تنقطع واشنطن عن ملاحقة عناصره، خصوصا عن طريق ضربات الطائرات المسيّرة التي نجحت طوال السنوات الماضية في القضاء على عدد منهم بينهم قياديون كبار.

كما أنّ البلد يعتبر لدى واشنطن ميدان مواجهة أشمل للنفوذ الإيراني ومنع طهران من السيطرة على ممرّ بحري حيوي للتجارة العالمية، لاسيما إمدادات نفط الخليج نحو الأسواق العالمية.

في دعم حلفائنا مصلحة لنا

تواصل جهود تعقب القاعدة بشرق اليمن

❑ **صنعاء** – تتواصل في اليمن جهود تعقّب عناصر تنظيم القاعدة لمنعها من التمركز في عدد من مناطق البلاد وحرمانها من استغلال حالة الحرب التي يشهدها البلد منذ قرابة الخمس سنوات، حيث وجّه التحالف العسكري الذي تقوده السعودية جزءا من جهوده لمحاربة التنظيم.

ورغم ما لحق بتنظيم القاعدة من خسائر على يد قوات يمنية مدرّبة ومؤطّرة من قبل قوات التحالف، لا يزال عناصره يحاولون جمع صفوفهم في مناطق بشرق وجنوب اليمن من بينها محافظة حضرموت التي كان قد طرد من مركزها مدينة المكلاّ على يد قوات درّبتها وجهزتها القوات الإماراتية العاملة ضمن قوات التحالف العربي.

وأعلن الجيش اليمني، الجمعة مقتل أحد جنوده وإصابة ثلاثة آخرين في مداهمة نفذها بمحافظة حضرموت. وقال بيان لقيادة المنطقة العسكرية الثانية إنّ قواتها داهمت أحد الأماكن في مدينة الشحر، وذلك ضمن جهودها في مكافحة الإرهاب وملاحقة عناصره".

وأشار إلى أنّ "المداهمة وقعت بعد ورود معلومات عن وجود أماكن مشتبه بوجود متفجرات فيها، وقد تم العثور على حقيبة معدّة للتفجير".

وأكد البيان أنّ قوات من لواء الأحقاف قامت بعد هذه الواقعة بتمشيط المنطقة المشبوهة "وتم العثور على معلومات مهمة عن عناصر إرهابية مطلوبة أمنيا".

وكانت قوات النخبة الحضرمية التابعة للجيش اليمني قد نفذت في فبراير من العام الماضي، عملية عسكرية واسعة بدعم من قوات التحالف العربي، ضد العناصر التابعة لتنظيم القاعدة بالمناطق الغربية لساحل حضرموت، وأعلنت عن بسط سيطرتها على تلك المناطق.

أخبار

«اكتشفنا من خلال الحروب التي قادها الجيش وجود أسلحة جديدة لم تكن موجودة في ترسانة القذافي، رغم الحظر المفروض على ليبيا».

علي السعيدي
عضو مجلس النواب الليبي

«الإعلام هو أبرز حلفاء الهيئة في مكافحة الفساد، والتهديدات التي تطاله يجب أن تقبر في مهدها، لأنه لا مجال للرجوع إلى أساليب تكميم حرية التعبير».

شوقي الطبيب
رئيس الهيئة التونسية لمكافحة الفساد

أكبر احتجاجات في تاريخ الجزائر رفضا لتمديد الولاية الرابعة

● قوات الأمن تنحاز إلى الحراك الشعبي ● زلة الأخضر الإبراهيمي تعمق متاعب الانتقال السياسي

أغلق الجزائريون جميع أبواب البقاء أمام السلطة، ولم تُبق المسيرة المليونية الضخمة التي انتظمت أمس الجمعة، في العاصمة وفي مختلف مدن ومحافظات البلاد، إلا باب الرحيل، بعد تجديد رفضهم للخارطة السياسية التي قدمها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، رغم التدابير التي اتخذتها الحكومة، من أجل التخفيف من الزخم الشعبي.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – اجتاحت سيول بشرية ساحات العاصمة وشوارعها الكبرى، للانضمام إلى أضخم مسيرة شعبية تعرفها البلاد في تاريخها، حسب تقديرات مخضرمين عايشوا مختلف المراحل السياسية التي عرفتها البلاد منذ الحصول على الاستقلال الوطني في الخامس من يوليو 1962.

ولم تمنع الحواجز التي أقامتها وحدات الدرك الوطني (جهاز عسكري)، على تخوم العاصمة من أجل منع مركبات النقل الجماعي من الدخول، ولا قرارات وقف نشاط الميترو والقطارات، من تدفق حشود بشرية من مختلف ضواحي العاصمة والمدن المجاورة لها كالبليدة وبومرداس وتيبازة.

وذكر صالح رجدال (78 عاما) ردا على سؤال لـ"العرب"، حول المسيرة الحاشدة "لم أر في حياتي جحافل بشرية تغزو العاصمة، كما أراها الآن، لقد عشت مختلف المراحل والمحطات السياسية للبلاد منذ 1962، ولم أحضر للذي أعشيه الآن".

> ◄ الجيش الإلكتروني للسلطة يطلق العديد من الشائعات والأخبار المغلوطة للحيلولة دون خروج المتظاهرين إلى الشارع

وأفادت تسجيلات صوتية من مدينتي بجاية، وتلمسان في أقصى الحدود الغربية، بأن "عناصر من الشرطة انضمت بزيها الرسمي إلى جموع المتظاهرين في المدينة "، ليكون بذلك أول انحياز علني لقوات الأمن إلى جانب الحراك الشعبي.

وسبق لناشطين ومعارضين سياسيين مستقلين، أن أعلنوا عشية المسيرة المليونية، على شبكات التواصل الاجتماعي، أن "المظاهرات الشعبية ستتعزز يوم الجمعة، بعناصر من الأمن وحتى من الجيش بزي مدني وحتى بزي رسمي مهني".

وكان ضابط سام في جهاز الجمارك (الديوانة)، قد أعلن في تسجيل صوتي عن "انضمامه إلى الحراك الشعبي، والانخراط في المحتوى السياسي المعبر عنه من طرف الشارع منذ الـ22 من فبراير الماضي، الداعي إلى إجهاض أجندة التمديد للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، ووجه انتقادات لاذعة للحكومة، وعلى رأسها رئيس الوزراء الحالي نورالدين بدوي".

وتعالت دعوات رحيل حزب جبهة التحرير الوطني، والسلطة، والرموز الحاكمة وحتى تلك التي استقدمت لتلميع صورة النظام الحاكم، في الساحات العمومية والشوارع الكبرى في العاصمة، كالبريد المركزي وأول مايو وحسيبة بن بوعلي وعميروش، وغيرها.

وصمم المتظاهرون الذين خرجوا من مختلف الفئات الاجتماعية والأعمار والنساء –ولوحظت عائلات بأطفالها الرضع– على الطابع السلمي للحراك الشعبي، وعلى تلاحم الشعب وأجهزة الأمن والجيش، وطغت صيحات "جيش، شعب خاوة خاوة (إخوة، إخوة)"، على رأس الشعارات، إلى جانب "الشعب يريد رحيل النظام".

وتحولت شبكات التواصل الاجتماعي، عشية المسيرة المليونية، إلى ساحة معركة حقيقية بين نشطاء الحراك الشعبي، وبين ما وصف بـ"الجيش الإلكتروني للسلطة"، بعد إطلاق العديد من الشائعات والأخبار المغلوطة من أجل الحيلولة دون خروج المتظاهرين إلى الشوارع.

وتحدثت العديد من الرسائل النصية والصوتية –اطلعت "العرب" على البعض منها– عن مخطط لزرع قوات الجيش لعناصر مدنية من منتسبيها في صفوف المتظاهرين وإطلاق النار على الشرطة، لإشعال فتنة بين المحتجين وقوات الأمن، والدفع بالوضع إلى الفوضى والعنف.

وانضمت العديد من الشخصيات السياسية والتاريخية إلى مسيرات أمس، في العاصمة، على غرار شقيقة المناضلين التاريخيين والمنظرين لثورة التحرير الجزائرية العربي بن مهيدي، وجميلة بوحيرد، وزوجة المناضل التاريخي الراحل حسين آيت أحمد، فضلا عن رئيس الحكومة السابق أحمد بن بيتور، ونشطاء وأكاديميين بارزين.

وتصدرت الزلة التي ارتكبها الدبلوماسي ووزير الخارجية الأسبق الأخضر الإبراهيمي، في التصريحات الصحافية التي أدلى بها مساء الخميس، حول "عدم التقائه بالرئيس بوتفليقة منذ عامين أو عام ونصف العام"، تعاليق إعلاميين وسياسيين وناشطين على شبكات التواصل الاجتماعي، حول سيناريو فبركة الصور التي سربتها السلطة، عن لقاءات جمعت بوتفليقة بمسؤولين كبار في الدولة.

ورغم تشديد وزارة الطاقة وإدارة شركة سوناطراك النفطية المملوكة للقطاع العام، على ضرورة الحفاظ على الاستقرار داخل الشركة لضمان نشاط الإنتاج والتصدير النفطي، فقد أفادت مصادر من حقلي حاسي مسعود وحاسي الرمل بجنوب البلاد، بخروج عمال وكوادر الشركة في مظاهرات واحتجاجات للتنديد بالسلطة، ورفعوا شعار "ترحلوا يعني ترحلوا".

وكان قيادي في نقابة الشركة قد قال لـ"العرب" "عمال وفنيو شركة سوناطراك هم جزء من الشعب الجزائري، وهم جزء من الحراك الشعبي، ومطلبهم هو مطلب الشعب، وسيعبرون عن ذلك في وقفاتهم واحتجاجاتهم، مع عدم المساس بعملية الإنتاج أو التصدير، لأن ذلك يضر بالاقتصاد الوطني ومداخيل الخزينة العمومية".

وشن عمال ميناء بجاية بشرق العاصمة، والذي يعد من أكبر موانئ البلاد، إضرابا عن العمل، شل مختلف خطوط العمل في الشحن والتفريغ، كتضامن منهم مع فعاليات الحراك الشعبي.

وحظيت مقار المؤسسات السيادية، كقصر الرئاسة (المرادية)، والحكومة، بتعزيزات أمنية مشددة، حيث أحيطت بعوازل من أفراد الأمن والآليات، تفاديا لأي زحف شعبي نحوها، كما أغلقت الشوارع والمقاطع المؤدية إليها، تلافيا للاحتكاكات التي وقعت خلال مسيرات الثامن والفاتح من شهر مارس الجاري.

الشعب يتصدى لمناورات السلطة

تطعيم متعفن وراء وفاة 15 رضيعا بتونس

❑ **تونس** – كشفت لجنة التحقيق الطبيّة حول وفيات الرضع في تونس الجمعة عن وجود حالة "تعفّن جرثومية" بمستحضرات طبية تسببت في وفاة 15 رضيعا نهاية الأسبوع الماضي.

وأوضح رئيس اللجنة الطبيب محمد الدوعاجي خلال مؤتمر صحافي، أن النتائج الأولية المتأكدة تشير إلى تعفن جرثومي في تركيبة مستحضر التطعيم الذي جرى نقله إلى الرضع، لكنه نفى ما إذا كانت المستحضرات المكونة له منتهية الصلاحية.

وقال رئيس اللجنة "لا نملك حتى الآن كل المعلومات المؤكدة، لكن يحتمل أن يكون التعفن حصل أثناء عملية خلط تركيبة مستحضر التطعيم أو أثناء عملية التخزين".

وتابع الطبيب "نحتاج لانتظار بقية التحاليل للتأكد من الأسباب بشكل مباشر وقطعي". ولن تكون نتائج هذه التحاليل جاهزة قبل يوم 27 من الشهر الجاري بحسب اللجنة.

وشهد قسم التوليد وطب الرضيع في مستشفى الرابطة بالعاصمة وفاة 15 رضيعا الأسبوع الماضي. وكانت أولى حالات الوفاة سجّلت يوم السادس من الشهر الجاري ثم حصلت أغلب الوفيات وبشكل متسارع في اليومين التاليين. وقال الدوعاجي "أوقفت رئيسة القسم استخدام مستحضر التطعيم في اليوم الثاني من الكارثة مع تصاعد الوفيات بشكل سريع، وهذا يفسر انحسار عدد الضحايا في اليوم الثالث".

وأثارت الحادثة حالة من الصدمة والغضب لدى عموم التونسيين، وهي أحدث كارثة ضمن سلسلة من الأخطاء وعمليات فساد تضرب قطاع الصحة العمومية منذ سنوات.

وأعلنت النيابة العامة السبت الماضي التحقيق في أسباب الوفيات لتحديد المسؤوليات. وأعلنت وزارة الصحة الجمعة عن إقالة مديرين فيما قدم وزير الصحة السابق عبدالرؤوف الشريف استقالته السبت الماضي.

وتتولى وزيرة الشباب والرياضة سنية بالشيخ منصب وزيرة الصحة بالنيابة بعد استقالة الوزير السابق.

مشاغل الشباب الأفريقي محور منتدى عالمي بالداخلة المغربية

● «كرانس مونتانا» يضع اسم مدينة الداخلة في خارطة الجغرافيا العالمية

الجمعي قاسمي

❑ **الداخلة (المغرب)** – انطلقت في مدينة الداخلة جنوب المغرب فعاليات الدورة الخامسة لمنتدى كرانس مونتانا العالمي، لتتواصل على مدى ثلاثة أيام، تحت شعار "بناء قارة أفريقية قوية وحديثة في خدمة الشباب"، وذلك لبحث جملة من المسائل التي تتعلق بالتحديات التي تواجه القارة الأفريقية، التي تبدأ بالأمن الطاقي ولا تنتهي عند الاقتصاد الرقمي، والإكراهات البيئية.

وستُركز هذه الدورة الجديدة لهذا المنتدى الذي تجري أعماله تحت رعاية العاهل المغربي، الملك محمد السادس، على مشاغل الشباب الأفريقي، وتشجيع ريادة القيادات النسائية، وذلك بحضور العشرات من رؤساء الحكومات والوزراء، والعديد من مسؤولي المنظمات الإقليمية والدولية الناشطة في مختلف المجالات التي تهم التنمية بأبعادها المتنوعة.

وقال بيير إمانويل كيرين، رئيس المنتدى العالمي كرانس مونتانا، خلال مؤتمر صحافي استبق به بدء فعاليات هذه الدورة الجديدة، إن اختيار مدينة الداخلة لاستضافة أعمال هذا المنتدى للمرة الخامسة على التوالي "لم يأت من فراغ، ذلك أن الداخلة أصبحت اليوم نموذجا للتنمية بالنظر إلى ما تتمتع به من إمكانيات تجعلها جديرة بتنظيم هذا المنتدى".

وقال لـ"العرب"، إن اختيار منتدى كرانس مونتانا لعقد أعماله للسنة الخامسة على التوالي مدينة الداخلة "يندرج في إطار ما تشهده هذه المدينة من تطور متصاعد، وهو ما يساعد المنتدى على تحقيق أهدافه، وخاصة منها المتعلقة بتحديات التنمية في أفريقيا".

وأوضح أن هذه الدورة الجديدة، ستفتح المجال أمام كبار الفاعلين السياسيين والاقتصاديين في العالم، للحوار حول مسائل التنمية في أفريقيا، في سياق إستراتيجية تستند في أبعادها إلى مقومات التعاون جنوب – جنوب. ولفت إلى أن هذه الدورة ستشهد مشاركة أكثر من 50 دولة أفريقية، إلى جانب العشرات من الدول الأخرى من أوروبا وباقي أنحاء العالم، مُعتبرا في هذا السياق أن المنتدى العالمي كرانس مونتانا "وضع اسم مدينة الداخلة في خارطة الجغرافيا العالمية".

ويتضمن جدول أعمال هذه التظاهرة الاقتصادية الهامة، تنظيم دورات تكوينية في مجال تكنولوجيا المعلومات وقافلة طبية متخصصة، ولقاءات بين الجمعيات الشبابية الأفريقية، إلى جانب تنظيم تظاهرات رياضية وثقافية.

وسيبحث المشاركون في هذه الدورة الجديدة سبل تعزيز مشاركة فئة الشباب في جهود مكافحة التطرف، ودور المنظمات الشبابية في الحفاظ على السلام وإشراك الشباب بشكل كلي وفعال في عمليات صنع القرار.

كما سيبحثون أيضا مسائل أخرى متعلقة بالصحة العمومية، والزراعة، وقضايا التحول الرقمي الذي بإمكانه فتح آفاق واسعة للتعليم والتمويل، حيث سيتم التركيز على النماذج الرقمية التي يتعين تطبيقها لدعم التحول الرقمي للشركات الأفريقية وتعزيز اندماجها في المنظومة الرقمية العالمية.

وسيتم خلال هذه الدورة التي سيتوجه العاهل المغربي للمشاركين فيها بكلمة هامة، التطرق إلى الصناعات الغذائية، والتنمية المستدامة في القارة الأفريقية، التي يتوقع أن يزيد فيها الطلب على الغذاء بأكثر من الضعف، مما يجعل الأمن الغذائي أولوية قصوى.

واعتبر منصف السليمي، رئيس المؤسسة المغاربية الألمانية للثقافة والإعلام، أن طرح قضية الشباب والسلم أمام فعاليات هذه الدورة، يعد مسألة في غاية الأهمية، بأبعادها الإستراتيجية بالنسبة إلى مستقبل القارة الأفريقية.

وقال لـ"العرب"، الشباب في أفريقيا، هم المستقبل، والاهتمام بمشاغلهم الآن يعني استشراف هذا البعد الإستراتيجي، لاسيما في هذه المرحلة الخطيرة التي تحول فيها الشباب الأفريقي إلى هدف تسعى الجماعات الإرهابية إلى استقطابهم للزج بهم في الأعمال الإرهابية والنزاعات المسلحة التي تعصف بعدد من الدول الأفريقية.

الأقاليم الجنوبية أولوية لدى السلطات المغربية

بيير إيمانويل كيرين: المنتدى، يفتح المجال أمام الفاعلين في العالم، للحوار حول مسائل التنمية بأفريقيا

وتابع السليمي قائلا إن "أهمية هذا المنتدى تكمن أيضا في توقيت ومكان عقد دورته الخامسة التي تستضيفها مدينة الداخلة الواقعة في جهة وادي الذهب من الصحراء المغربية، حيث تأتي هذه الدورة في ظرف يسعى فيه المبعوث الأممي هورس كولر إلى تحريك المساعي الأممية حول ملف الصحراء".

ويتطلع منتدى كرانس مونتانا في هذه الدورة الخامسة إلى ترسيخ مكانته الدولية ضمن إطار مقاربته لانشغالات وتحديات القارة الأفريقية وشعوبها، التي تنسجم مع إستراتيجية الانفتاح على أفريقيا التي حددتها التوجهات السياسية للمغرب، التي ترتكز على قيم التضامن والتنمية المشتركة والشراكة المربحة للجانبين، وتعزيز الاندماج الإقليمي.

وفي المقابل فرضت مدينة الداخلة، التي توصف بأنها "لؤلؤة" الجنوب المغربي، بموقعها الإستراتيجي الهام، وقدراتها السياحية المُتميزة، نفسها من جديد كعاصمة للحوار والتبادل بين مسؤولي وخبراء أفريقيا بهدف دعم القارة الأفريقية وتعزيز سبل التعاون جنوب – جنوب.

وعلى هذا الأساس، يؤكد المغرب من جديد أنه أرض للقاءات والتبادل والحوار، لمواجهة الإكراهات التي تعاني منها القارة، من خلال التركيز على قيم التماسك والتضامن من أجل تنمية مستدامة في البلدان الأفريقية.

أخبار

«نحن نواصل الجهود الحثيثة من أجل مبادرة في إطار الاتحاد الأوروبي للتوصل إلى حل دبلوماسي للأزمة في فنزويلا».

أليكسيس تسيبراس
رئيس الوزراء اليوناني

«لدينا مراكز تدريب وإعادة تأهيل في شينجيانغ وليس معسكرات للأقلية المسلمة كما يزعم أصحاب النوايا السيئة».

لي يوتشينغ
نائب وزير الخارجية الصيني

مذبحة المسجدين في نيوزيلندا تصدم العالم

● أصابع الاتهام تتجه نحو يميني متطرف ● أوروبا تعزز أمن مساجدها تحسبا لهجمات مماثلة

أكدت حادثة استهداف مسجدين في نيوزيلندا من قبل شاب يميني متطرف، تحذيرات أجهزة الاستخبارات الغربية المتواصلة من تنامي التشدد اليميني وخطره على السلم الاجتماعي داخل المجتمعات متعددة العرقيات والأديان. وتعكس الحادثة قصور المقاربات الأمنية الصرفة في التصدي للظواهر الإرهابية، ما يستوجب إعادة قراءة شاملة للمعطى الإرهابي ودوافعه العميقة إضافة إلى بداية تشكلاته وتمظهراته.

الإرهاب لا دين له

❑ **كريستشيرش (نيوزيلندا)** – قام "يميني متطرف" مزوّد بأسلحة نصف آلية بإطلاق النار عشوائيا على المصلين داخل مسجدين في مدينة كريستشيرش النيوزيلندية، ما أدى إلى مقتل 49 شخصاً وإصابة العشرات، فيما أثار الاعتداء سلسلة ردود أفعال منددة حول العالم.

وتحدّثت رئيسة الوزراء النيوزيلندية جاسيندا أرديرن عن "أحلك يوم" في تاريخ هذا البلد الواقع في جنوب المحيط الهادئ وكان يعدّ آمنا، قبل أسوأ اعتداء يستهدف مسلمين في بلد غربي، صنّفته رئيسة الوزراء مباشرة بأنه "إرهابي". ونقل المهاجم مباشرةً على الإنترنت مقاطع من الاعتداء، حيث أمكن رؤيته ينتقل من ضحية إلى أخرى، مطلقا النار على الجرحى الذين يحاولون الهرب منه.

وقالت الشرطة إنها أوقفت أسترالي يبلغ من العمر 28 عاما ووجهت إليه تهما بالقتل في الهجوم. ومن المقرر أن يمثل السبت أمام محكمة مقاطعة كريستشيرش. وأوقف رجلان آخران لكن لم تعرف بعد التهم الموجهة إليهما.

ونشر المشتبه به الأساسي "بياناً" عنصرياً على مواقع التواصل الاجتماعي، قبل أن ينفذ الهجوم. ويبدو أنه استوحى في بيانه من نظريات منتشرة في أوساط اليمين المتطرف وتقول إن "الشعوب الأوروبية" يجري استبدالها بمهاجرين غير أوروبيين.

سكوت موريسون:
مهاجم المسجدين في كريستشيرش شخص عنيف متطرف من اليمين

وعثر على عبوتين ناسفتين يدويتين مثبتتين على سيارة وجرى تفكيكهما بحسب الشرطة.

وفي سيدني، وصف رئيس الوزراء الأسترالي سكوت موريسون المهاجم بأنه "شخص عنيف متطرف من اليمين".

وأدانت دول غربية وأخرى عربية وإسلامية الاعتداء الإرهابي والوحشي الذي استهدف مسجدين في نيوزيلندا.

ووصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الهجوم بأنه "مقزز ووحشي وصادم"، معربا في بيان نشره الكرملين عن تمنياته بأن تتم محاسبة كافة المتورطين فيه، فيما أعربت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، عن حزنها العميق للضحايا.

وكذلك وصف الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في تغريدة، الهجوم بـ"الإرهابي"، مضيفا "تعازي لشعب نيوزيلندا.. الولايات المتحدة تقف إلى جانب نيوزيلندا في أي شيء يمكننا القيام به".

وفي العالم الإسلامي نقلت وكالة الأنباء السعودية، عن مصدر مسؤول بالخارجية تنديده "بأشد العبارات، إطلاق النار الذي استهدف المسجدين"، مشددًا على موقف المملكة "الداعي إلى ضرورة احترام الأديان".

وأعرب أمير الكويت، الشيخ صباح الأحمد، في برقية بعثها إلى حاكم عام نيوزيلندا باتسي ريدي عن رفض بلاده وإدانتها واستنكارها الشديد للاعتداء الإرهابي والوحشي الذي استهدف مسجدين.

وغرّد العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني عن مذبحة نيوزيلندا قائلا "جريمة إرهابية صادمة ومؤلمة توحدنا للاستمرار في محاربة التطرف". بينما اعتبرت الحكومة الأردنية، في بيان، أن الاستهداف الغاشم والمتكرر للأبرياء يعد من أبشع صور الإرهاب.

وبدورها، قالت الخارجية البحرينية، إنها "تدين بشدة العمل الإرهابي الجبان الذي يتنافى مع جميع المبادئ الدينية والقيم الإنسانية"، فيما قالت الخارجية العمانية، في بيان إنها تؤكد "موقفها الثابت الرافض لكافة أشكال العنف والإرهاب والكراهية والعنصرية بحق الناس الأبرياء في كل زمان ومكان".

وشدّد الأزهر، على أن الهجوم الإجرامي على مسجدي نيوزيلندا يعد "مؤشرًا خطيرًا لتصاعد خطاب الكراهية والإسلاموفوبيا"، وقال في بيان، إن "ذلك الهجوم الإجرامي، الذي انتهك حرمة بيوت الله وسفك الدماء المعصومة، يجب أن يكون جرس إنذار على ضرورة عدم التساهل مع التيارات والجماعات العنصرية التي ترتكب مثل هذه الأعمال البغيضة"، فيما دعت منظمة التعاون الإسلامي، في بيان، السلطات النيوزيلندية إلى إجراء تحقيق فوري في الهجوم الإرهابي على المسجدين، وطالبت بتوفير الحماية للجالية الإسلامية. ومباشرة على إثر الحادثة، أصدر مسؤولون بريطانيون وفرنسيون أوامر بتعزيز التواجد الأمني حول المساجد، خشية استهدافها.

العرب أونلاين ص19
القتل بث مباشر على فيسبوك

نبذة عن المسلمين في نيوزيلندا

❑ **ويلنغتون** – يبلغ عدد مسلمي نيوزيلندا، حسب إحصاء سنة 2013 للسكان، 46.194 نسمة ما يعادل 1.04 بالمئة من مجموع سكان البلاد، ويعتبر الإسلام في نيوزيلندا من أكثر الديانات نموا، حيث ازداد عدد السكان المسلمين ستّة أضعاف بين عامي 1991 و2006، وحوالي 77 بالمئة من مسلمي نيوزيلندا مولودون في الخارج، وأغلبهم من الهند، حيث تبلغ نسبة الهنود من بين المسلمين حوالي 29 بالمئة، أمّا نسبة مسلمي الشرق الأوسط فتبلغ حوالي 21 بالمئة، وهم من العرب والإيرانيين، وهذا التصنيف بحسب وزارة التنمية الاجتماعية النيوزلندية.

وبحسب كتاب "التاريخ الإسلامي الأقليات الإسلامية" للباحث محمود شاكر، فإن المسلمين لم يصلوا إلى نيوزيلندا إلا من عهد قريب لا يبعد عن عام 1390 ميلادي، إذ هاجر مسلمون من جنوب شرق آسيا، ومن جزر فيجي، وتجار من الهند من منطقة كوجرات، ثم من ألبانيا ويوغوسلافيا وتركيا وباكستان، وأسلم عدد من سكان نيوزيلندا، ويتجمعون في المدن الكبرى في أوكلاند والعاصمة ويلنغتون وكريستشيرش.

وتأسست في أوكلاند جمعية حماية الإسلام، ثم تبعها تأسيس جمعيات إسلامية في ويلنغتون وبلمرستون وكريستشيرش، وفي مدينة أوكلاند أيضا يوجد مركز إسلامي يعرف بالمركز الإسلامي النيوزيلندي، وله فرع في ويلنغتون، وقد بنى مسجدا في المدينة نفسها عام 1399، ويضم مقرا للمركز وقاعات للاجتماعات، وقد قامت الجمعية في أوكلاند بجهود لقيام اتحاد يضم الجمعيات الإسلامية في مختلف مدن البلاد، كما تتصل بالمسلمين في جزر فيجي وأستراليا والهند وجنوب أفريقيا.

ويوضح كتاب "الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا" للكاتب مصطفى رمضان، أن أول جمعية إسلامية تأسست رسميا كانت عام 1952 في أوكلاند أكبر مدن البلاد، والآن يجتمع المسلمون تحت اتحاد شامل اسمه "اتحاد الجمعيات الإسلامية في نيوزيلندا".

عقوبات أميركية غير مسبوقة تستهدف المحكمة الجنائية الدولية

❑ **واشنطن** – أعلنت الولايات المتحدة بدء تطبيق عقوبات غير مسبوقة تستهدف المحكمة الجنائية الدولية الجمعة مهددة بفرض قيود على التأشيرات لأي شخص ينخرط في تحقيق محتمل بشأن أنشطة الجنود الأميركيين في أفغانستان.

وقال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو "على أي شخص مسؤول عن تحقيق المحكمة الجنائية الدولية المقترح بشأن العناصر الأميركيين المرتبطين بالوضع في أفغانستان أن لا يفترض أنه لا يزال يملك أو أنه سيحصل على تأشيرة أو سيسمح له بدخول الولايات المتحدة". وأفاد بومبيو خلال مؤتمر صحافي في واشنطن أنه تم بالفعل منع إصدار تأشيرات بموجب النظام الجديد لكنه لم يحدد عدد الأشخاص الذين قد يستهدفهم القرار.

وفي نوفمبر 2017، أعلنت المدعية لدى المحكمة الجنائية الدولية فاتو بنسودا أنها ستطلب من القضاة إصدار إذن بفتح تحقيق في جرائم حرب مفترضة ارتكبت في إطار النزاع الأفغاني بما في ذلك تلك التي قد يكون الجيش الأميركي تورط فيها.

وفي هجوم غير مسبوق على الهيئة الدولية المكلفة بملاحقة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية قضائيا، هدّد البيت الأبيض في سبتمبر العام الماضي بفرض عقوبات على قضاتها أو المدعين فيها في حال استهدفوا الولايات المتحدة أو إسرائيل.

وأوضح بومبيو أن القيود الجديدة على التأشيرات ستشمل "الأشخاص الذين يتحركون أو تحركوا لطلب تحقيق من هذا النوع أو المساهمة فيه". وأضاف أنه "يمكن استخدام هذه القيود على التأشيرات كذلك لردع جهود المحكمة الجنائية الدولية في ملاحقة عناصر الدول الحليفة، بما في ذلك الإسرائيليين".

ولم تصادق الولايات المتحدة على معاهدة روما التي أسست المحكمة الجنائية الدولية في عام 2002، في عهد الرئيس الجمهوري آنذاك جورج بوش، حيث سنّت بدلا من ذلك قانون حماية أفراد الأجهزة الأميركية الذي يجيز استخدام أي سبل ضرورية لتحرير أفراد الأجهزة الأميركية الذين تحتجزهم المحكمة الجنائية الدولية.

الاقتتال يدفع داعش إلى تغيير الزعامات في غرب أفريقيا

❑ **كانو (نيجيريا)** – قال خبراء ومصادر أمنية إنه تمت إزاحة قائد تنظيم الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا، الفصيل التابع لتنظيم بوكو حرام في شمال شرق نيجيريا، واستبداله بقيادة جديدة فيما يشهد التنظيم المتهاوي حرب زعامات.

ومنذ بداية مارس يروج عبر مواقع التواصل الاجتماعي تسجيل صوتي بلغة الهوسا يعلن أنه تم اختيار "حاكم جديد" ليحل محل أبومصعب البرناوي نجل مؤسس بوكو حرام الذي كان تنظيم الدولة الإسلامية كرس زعامته في 2016.

وقالت القوة المشتركة لمواجهة بوكو حرام في حوض بحيرة تشاد (تشاد والكاميرون والنيجر ونيجيريا) نهاية الأسبوع الماضي، إن "مصادر موثوقا بها أشارت إلى أزمة داخلية أدت إلى تغيير في القيادة".

وجاء في بيان تحدّث عن حملات عسكرية واسعة النطاق جارية ضد الجهاديين، أن التنظيم الجهادي في غرب أفريقيا "أعلن إقالة القائد السابق وتعيين أبوعبدالله بن عمر البرناوي" محله.

ولقب البرناوي يشير إلى منطقة بورنو شمال شرق نيجيريا معقل التمرد الجهادي الذي أوقع في عشر سنوات أكثر من 27 ألف قتيل وأجبر 1.8 مليون نسمة على النزوح من ديارهم. وقال يان سانت بيير، المحلل في مجال مكافحة الإرهاب ببرلين، "يجب توخي الحذر لكن يبدو أنه كان لفترة طويلة مجرد تابع وعلى هامش الحركة نسبيا".

وقال خبراء آخرون إنه على الأرجح خطيب مسجد سابق معروف في منطقة باغا التي تضم ميناء صيد استراتيجيا على ضفاف بحيرة تشاد، أما مصير الشاب العشريني أبومصعب البرناوي فقد عرف اليوم. وبحسب مصدر أمني واسع الاطلاع فهو "بين أيدي القيادة الجديدة".

ويبدو أن قادة التنظيم قدموا من عدة قرى في منطقة بحيرة تشاد في زوارق واجتمعوا في 28 فبراير في كولارام أحد معسكرات التنظيم حيث قرروا بالإجماع تغيير القائد. وقال مصدر أمني طلب عدم الكشف عن هويته "كان انقلابا دون إراقة دماء، لقد جعلوه يتنازل عن القيادة ثم حبسوه".

صراع على القيادة

وأضاف "لم يقتلوه حتى لا يؤدي ذلك إلى انشقاقات جديدة في صفوفهم".

والبرناوي ومامان نور مساعده المقرب السابق الأكثر خبرة والذي كان يعتبر القائد الحقيقي لتنظيم الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا، كانا ابتعدا في 2015 عن القائد التاريخي لبوكو حرام أبوبكر الشكوي الذي اعتبر وحشيا أكثر من اللازم بحق المدنيين المسلمين ومتخصصا في النهب الجماعي والاعتداءات الانتحارية.

وفضل المنشقان عن الشكوي الهجمات على قوات الأمن النيجيرية وكثفا في 2018 الهجمات المدمرة على قواعد عسكرية في شمال شرق البلاد. لكن هذه القيادة "المعتدلة" كانت موضع احتجاج داخلي وتم اغتيال نور في أغسطس 2018 بيد أعضاء أشد تطرفا.

وبعكس ما حدث خلال انشقاق 2016 حين اعترف تنظيم الدولة الإسلامية بفصيل برناوي على حساب الشكوي من خلال وسائل دعايته، فإن التغيير الأخير على رأس فرع تنظيم الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا لم يثر أي رد فعل من التنظيم.

كوريا تدرس تعليق محادثاتها النووية مع واشنطن

❑ **سول** – تدرس بيونغ يانغ تعليق محادثاتها النووية مع واشنطن بعد انتهاء قمة هانوي بين الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون والرئيس الأميركي دونالد ترامب دون اتفاق.

ونقلت وكالة تاس الروسية الجمعة، عن مساعدة وزير الخارجية الكوري الشمالي تشوي سون هوي قولها "لا نية لدينا للرضوخ بأي طريقة لطلبات الولايات المتحدة، كما أننا لسنا مستعدين للانخراط في مفاوضات من هذا النوع".

ويأتي التحذير الكوري الشمالي بينما تم مؤخرا رصد أنشطة في موقع كوري شمالي لإطلاق الصواريخ، الأمر الذي أثار قلقا دوليا بشأن احتمال أن تكون بيونغ يانغ تستعد لإطلاق صاروخ بعيد المدى.

وفشل كيم وترامب في قمتهما الثانية نهاية فبراير الماضي بهانوي في التوصل إلى اتفاق بشأن نزع السلاح النووي لكوريا الشمالية.

وانتقدت مساعدة وزير الخارجية الكوري الشمالي موقفي وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي للبيت الابيض جون بولتون، معتبرة أنهما "أشاعا مناخا من العداء والتحدي" ما "يعرقل الجهود البناءة" لكيم وترامب.

وتشكل هذه التصريحات تغيرا في لهجة كوريا الشمالية في حين عبّر الطرفان عن نيتهما مواصلة المباحثات بعد القمة.

وفي سول، حاولت الرئاسة التقليل من أهمية هذه التصريحات معتبرة أنه "من السابق لأوانه تقييم الوضع الحالي فقط اعتمادا على تصريحات تشوي"، مضيفة أن كوريا الجنوبية مستمرة في العمل من أجل استئناف المباحثات.

وتريد واشنطن "اتفاقا كبيرا" يتيح "نزعا للسلاح النووي لكوريا الشمالية بشكل نهائي ويمكن التثبت منه بالكامل" مقابل رفع العقوبات التي تخنق اقتصاد بيونغ يانغ.

في العمق

«قرار الولايات المتحدة الأميركية إدراج حركة النجباء على لائحة الإرهاب غير ملزم لنا، نحترم جميع فصائل الحشد الشعبي التي قدمت التضحيات».

عادل عبدالمهدي
رئيس الوزراء العراقي

«إسرائيل لن تسمح لإيران بالتموضع عسكريا في سوريا، سنواصل العمل بطرق مكشوفة وخفية من أجل إحباط مؤامرات طهران في الشرق الأوسط».

بنيامين نتنياهو
رئيس الوزراء الإسرائيلي

هل دقت ساعة الصفر لشن حرب شاملة تردع إيران

● مواجهة في الأفق تهدد استقرار معظم دول الشرق الأوسط ● تطاول إيران غير كاف لإقناع أوروبا بالاصطفاف وراء ترامب

رغم تشابك الأحداث وتسارع نسق سيرورتها في العالم خاصة بعدما تحوّل السجال الأميركي الروسي مؤخرا من الشرق الأوسط إلى أميركا اللاتينية وتحديدا إلى فنزويلا ما يوحي باقتراب ساعة الصفر لاندلاع حرب واسعة النطاق، فإن تمادي إيران ومواصلتها الرهان على التمدّد في منطقة الشرق الأوسط بدعم أذرعها في عدة بلدان يجعلها أكثر دولة يحتمل أن تشن ضدّها واشنطن حربا شاملة لتحجيم أدوارها المزعزعة لاستقرار دول المنطقة. ومع تصاعد التصريحات الأميركية المتوعدة لطهران، تُطرح العديد من الأسئلة، ومنها هل حان وقت الحرب أم ستبقى التهديدات مجرّد حرب كلامية متمخضة عن سياسة أميركية جديدة في الشرق الأوسط؟

محاربة إيران.. رغبة لا تفارق ترامب ومعاونيه

بوب دريفوس

❑ **واشنطن** – تتشبث السياسة الخارجية الأميركية منذ وصول الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بأنه لا يمكن أن يتحقق أي سلام في العالم دون مواجهة إيران والحد من نفوذها الذي يزعزع استقرار الشرق الأوسط والعالم بأسره، ولذلك شددت الإدارة الأميركية في مرحلة أولى من عقوباتها الاقتصادية على طهران، علاوة على تصاعد وتيرة التهديدات المنذرة بإمكانية واردة للجوء إلى حل عسكري ينهي مسلسل الوعد والوعيد بين الطرفين.

وفي الوقت الذي تصب فيه ترجيحات كثيرة بأن تذهب واشنطن نحو حل عسكري يكسر شوكة طهران، بدت مواقف الدول الأوروبية رافضة لأي مواجهة مع إيران، وهو ما يستدعي وجوبا طرح أسئلة مهمة تتعلق بالسياسة الخارجية منذ مطلع عام 2019، هل يعتبر دونالد ترامب متهورا بما يكفي لشن حرب مع إيران؟ وهل يمكن أن تؤدي الأعمال العسكرية المحدودة، مثل تصعيد القصف الإسرائيلي على القوات الإيرانية داخل سوريا أو الهجمات الأميركية المحتملة عبر الحدود من العراق أو الصدام بين السفن البحرية الأميركية والإيرانية في الخليج، إلى حرب أوسع؟

> **سياسة مشحونة تنذر بحرب وشيكة ضد ايران يقودها الرئيس الاميركي دونالد ترامب ومعاونوه الأكثر تشددا مثل مايك بومبيو وجون بولتون ما قد يؤدي إلى حرب لها تداعيات كارثية**

الإجابات عن هذه الأسئلة تثير القلق، إذ يمكن أن يحدث كل ما ذكر رغم معارضة أوروبا الغربية لأي صراع مستقبلي مع إيران، وعدم تأييد روسيا والصين لذلك، وخوف معظم خبراء السياسة الخارجية في واشنطن من اندلاع مثل هذه الحرب، التي قد تشتعل في نهاية الأمر.

وقد تؤدي السياسة المشحونة ضد إيران التي يقودها ترامب ومعاونوه الأكثر تشددا مثل وزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي جون بولتون، إلى نشوب صراع ذي تداعيات كارثية.

ومن المخاطر التي قد ترافق شن أي حرب واسعة النطاق ضد إيران، أن تتسرّب تداعياتها إلى معظم دول الشرق الأوسط، وليس إلى السعودية وإسرائيل فقط (المناهضتين لأنشطة طهران)، ولكن أيضا إلى العراق وسوريا ولبنان واليمن ودول الخليج المختلفة. حيث يمكن أن تصبح الحرب، كما وصفها الرئيس الإيراني حسن روحاني مرددا بلا وعي كلمات عدو إيران اللدود، الرئيس العراقي السابق صدام حسين "أم كل الحروب".

وبمجرّد وجود جون بولتون ومايك بومبيو في مناصب هامة بالإدارة الأميركية، تغيب القيود على سياسات ترامب تجاه طهران. ومما يدعم فرضية المضي قدما في شن حرب واسعة ضد إيران أن كبير موظفي البيت الأبيض جون كيلي، ومستشار الأمن القومي هربرت مكماستر، ووزير الدفاع جيمس ماتيس، الذين كانوا يحثون الرئيس على توخي الحذر، لم يعودوا موجودين لتعديل خطوات ترامب.

حرب تهدد أمن المنطقة

في سياسة دونالد ترامب الخارجية، من الصعب التمييز بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي، خاصة عندما يتعلق الأمر بإيران، ومن المنطقي افتراض أن ترامب وبولتون وبومبيو لا يخططون لتكرار نسخة الغزو العسكري أحادي الجانب للعراق الذي أعلنه الرئيس جورج دبليو بوش في ربيع سنة 2003.

ومع ذلك، فإن الدعوة العلنية إلى الإطاحة بحكومة طهران، وقرار الانسحاب من الاتفاقية النووية الإيرانية وإعادة فرض عقوبات مرهقة لإعاقة اقتصاد البلاد، وتشجيع الإيرانيين على الانتفاضة، والدعم العلني لمختلف الجماعات المنفية، أو الانضمام إلى إسرائيل والسعودية في تحالف غير رسمي ضد إيران، فإن الأطراف الثلاثة تسعى بوضوح لدفع النظام الإيراني إلى الانهيار.

كل هذه الخلافات يمكن أن تتحول إلى حرب مشتعلة إذا ما تصاعدت الاشتباكات في ثلاث نقاط، أولها سوريا ولبنان. فقبل أسابيع، تباهى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو علانية بأن سلاح بلاده الجوي نجح في إخراج أهداف إيرانية في سوريا. وشنت إسرائيل العشرات من الضربات على امتداد عام، أدت إلى تزايد الخسائر في صفوف الإيرانيين، لكن القيادة الإيرانية تجنبت الرد المباشر الذي من شأنه أن يزيد من حدة المواجهة مع إسرائيل، تماما كما تجنبت إطلاق العنان لحزب الله.

لكن، يمكن أن يتغير هذا إذا ما قرر المتشددون في إيران شن رد انتقامي. وإذا انفجر هذا الصراع، سينضم الرئيس ترامب إلى النزاع إلى جانب إسرائيل وسيستجيب الديمقراطيون في الكونغرس بسرعة لدعم الدولة اليهودية.

أما النقطة الثانية، فتتعلق بالعراق الذي يعتبر نقطة اشتعال أخرى محتملة. ففي فبراير، ذكر ترامب في مقابلة ضمن برنامج "فيس ذي نيشن" على شبكة "سي بي إس نيوز" الأميركية أنه يريد إبقاء القوات في العراق لأنه يريد أن يراقب إيران، "لأن طهران تمثل مشكلة حقيقية".

وجاء إعلان ترامب بعدما كشفت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن جون بولتون طلب من البنتاغون تقديم خطة لمهاجمة إيران. ليطرح البنتاغون عدة خيارات، ردا على هذا الطلب، بما في ذلك شن هجوم جوي عابر للحدود على منشآت عسكرية إيرانية. لكن وزير الدفاع جيمس ماتيس وغيره من كبار المسؤولين في الوزارة عارضوا بشدة هذا الطلب.

وتزامنا مع ذلك، شن هجومان صاروخيان على المنطقة الخضراء المحصنة التي تضم مقرات حكومية وسفارات وبعثات أجنبية وسط بغداد، وعلى مطار البصرة الدولي، في المدينة العراقية المطلة على الخليج العربي، ولم يتسبب أي منهما في وقوع إصابات.

ومن ناحيته، ألقى بومبيو في مقال منشور له في مجلة "فورين أفيرز" اللوم على إيران في الهجمات التي وصفها بأنها قاتلة، بقوله "لم توقف إيران هذه الهجمات التي نفذها وكلاء دعمتهم بالتمويل والتدريب والأسلحة. ستحمل الولايات المتحدة النظام في طهران مسؤولية أي هجوم يتسبب في إصابة موظفينا أو يلحق الضرر بمنشآتنا. واشنطن سترد بسرعة للدفاع عن حياة الأميركيين".

ورغم ذلك فإن الولايات المتحدة لم تشن إلى الآن أي "ضربات انتقامية"، لكن لا شك أن هناك خططا موجودة، وأن بولتون وبومبيو قد يقنعان رئيسهما برد الفعل، مما سيخلف عواقب كارثية.

ثالثا، ستجد دول الخليج نفسها كنقطة اشتعال. فمنذ ولايتي جورج دبليو بوش، كانت القوات البحرية الأميركية قلقة بشأن الاشتباكات المحتملة مع القوات البحرية الإيرانية في تلك المياه، ووقعت حوادث بارزة. كما أن إدارة أوباما حاولت -لكنها فشلت- إنشاء خط اتصال مباشر يربط قادة البحرية الأميركية والإيرانية، لتفادي أي حادث من هذا القبيل، وهي مبادرة تبناها رئيس هيئة الأركان المشتركة في الجيش الأميركي آنذاك، الأدميرال مايك مولن، المعارض لفكرة الحرب مع إيران.

وفي العام الماضي، طلب ترامب من فريقه للأمن القومي رسم خطة لضرب سفن إيرانية سريعة في الخليج، وهي زوارق حربية صغيرة في الخليج، وسأل الرئيس وزير دفاعه آنذاك، ماتيس "لماذا لا نقوم بإغراقها؟".

البحث عن تبريرات

لقد عزز الوجود البحري الأميركي هناك بالفعل، وجذب انتباه إيران التي ردت بالمثل. وفي وقت سابق من هذا العام، أعلن حسن روحاني أن بلاده طورت غواصات قادرة على إطلاق صواريخ كروز ضد أهداف بحرية، وبدأ الإيرانيون كذلك سلسلة من الألعاب الحربية في الخليج. وفي أواخر شهر فبراير الماضي، أطلقت الغواصات الإيرانية صاروخ كروز في مناورات بحرية واسعة تجريها القوات المسلحة في مضيق هرمز لأول مرة في تدريبات بحريتها في الخليج.

ويشبه المتابعون للسياسة الأميركية الخارجية الحالية خطوات ترامب بالحجج التي اعتادها سابقا جورج بوش وديك تشيني لدى تبرير غزو العراق، حيث نشرت صحيفة "واشنطن تايمز" تقريرا في منتصف فبراير قالت فيه "يشكل تحالف النظام الإيراني والقاعدة تهديدا غير مقبول للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة كما يمهد الطريق ويوفر أرضية ممكنة للولايات المتحدة لتبرير قانوني لمواجهة عسكرية مع النظام الإيراني والميليشيات التابعة له بالوكالة".

ونقلت مقالة في واشنطن تايمز، عن السفير الأميركي رايان كروكر، أن الدعم الإيراني للميليشيات المسلحة في العراق قد زاد، سعيا منها لزيادة نفوذها في دول الشرق الأوسط. وقال "دخلت حرب إيران في الشرق الأوسط مرحلة خطيرة وجديدة، تتمثل في ضخ المزيد من الأموال والأسلحة والمستشارين إلى الدول التي تسعى لتدعيم نفوذها فيها". وأشار المقال إلى السعي إلى استخدام هذه المعلومات لإنشاء "تبرير قانوني محتمل للضربات العسكرية ضد إيران أو وكلائها".

دعم المتشددين في إيران للحرب

تواجه إدارة ترامب صعوبة متزايدة في العثور على أطراف جديدة تنضم إلى تحالف جديد لمواجهة إيران على أرض الواقع. يبقى العضوان الوحيدان حتى الآن هما إسرائيل والسعودية، لكن في الشهر الماضي، قال رئيس الوزراء نتنياهو إن إسرائيل والعرب يريدون الحرب مع إيران.

وفي اجتماع نظمته واشنطن في منتصف فبراير في وارسو عاصمة بولندا، لتجنيد قادة العالم في حملة مستقبلية ضد إيران، سمع نتنياهو يقول بالعبرية "هذا اجتماع مفتوح مع ممثلي الدول العربية الرائدة من أجل تعزيز المصلحة المشتركة للحرب مع إيران".

وفي محاولة لتهدئة الأوروبيين، أعادت الولايات المتحدة وبولندا تسمية القمة لتصبح "المؤتمر الوزاري لتعزيز مستقبل السلام والأمن في الشرق الأوسط".

ورغم تغيير الاسم لم تنطل الحيلة على الأوروبيين، ما جعل نائب الرئيس مايك بنس وبومبيو يشعران بالحرج من عدم حضور الفرنسيين والألمان والاتحاد الأوروبي، ورفضهم إرسال ممثلين على المستوى الوزاري، إذ تركوا سفراءهم في وارسو يمثلونهم. وبالمثل، لم ترسل العديد من الدول العربية سوى وفود منخفضة المستوى. كما قاطعت تركيا وروسيا هذا المؤتمر، وعقدتا قمة خاصة بهما، حيث التقى الرئيسان فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان بروحاني.

وأدان بنس الأوروبيين لرفضهم الانضمام إلى واشنطن. حيث بدأت كلمته في المؤتمر بقوله "لقد حان الوقت لشركائنا الأوروبيين للانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني". وتعيد هذه التعاليق إلى الأذهان تعليقات وزير الخارجية الأميركي السابق رامسفيلد الساخرة في أوائل 2003، حول ألمانيا وفرنسا، كقادة "أوروبا القديمة". حيث أيّد عدد قليل من الحلفاء خطط غزو واشنطن للعراق، والتي لم تمنع نشوب الحرب.

لكن بنس كان محقا في قوله إن الأوروبيين اتخذوا خطوات لإنقاذ الصفقة النووية الإيرانية، والمعروفة باسم خطة العمل الشاملة المشتركة، حيث أنه ووفقا لبيان وزراء خارجية ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، أقاموا آلية مالية خاصة تسمح للاتحاد الأوروبي بإنقاذ الاتفاق النووي الإيراني عن طريق الالتفاف على منظومة العقوبات الأميركية لـ"دعم التجارة المشروعة مع إيران".

ولآلية "انستكس" غرض سياسي. فالانسحاب الأميركي من خطة العمل الشاملة المشتركة كان بمثابة ضربة قوية للرئيس روحاني ووزير الخارجية جواد ظريف وغيرهم من الوسطاء في طهران الذين تباهوا بالصفقة بين إيران والقوى العالمية الست (الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وروسيا والصين) التي وقعت الاتفاقية. حيث قوبل الاتفاق بالترحيب في إيران لأنه بدا وكأنه يضمن قدرة تلك الدولة على توسيع تجارتها لتشمل بقية العالم، بما في ذلك صادراتها النفطية، دون عقوبات.

وواجهت إيران حتى بعد أن تخلى ترامب عن الصفقة ضغوطا أميركية، كما لم تتحسن الأمور بأي حال من الأحوال بالنسبة إلى الإيراني العادي. والأسوأ من ذلك، اتخذ الاقتصاد اتجاها كارثيا في العام الماضي، إذ تدهورت العملة، وتفشى التضخم، واندلعت الإضرابات والمظاهرات في الشوارع، مما خلق تحديا للحكومة وقيادتها الدينية التي تستوعب بعض الهتافات التي ترددت هذه السنة، مثل "الموت للدكتاتور".

وفي نهاية شهر فبراير، بدا الأمر كما لو حقق ترامب وبولتون وبومبيو انتصارا عندما أعلن ظريف وزير الخارجية الإيراني ذو التوجه الغربي استقالته. وتعرض المعتدلون الذين دعموا خطة العمل الشاملة المشتركة، بما في ذلك روحاني وظريف، لهجوم من المتشددين في البلاد منذ انسحاب ترامب. ونتيجة لذلك، كان قرار ظريف علامة مقلقة على أن هؤلاء المتشددين قد انتصروا على ضحيتهم الأولى.

> **إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تواجه صعوبة متزايدة في العثور على أطراف جديدة تنضم إلى تحالف جديد لمواجهة إيران على أرض الواقع**

وتسربت تكهنات لا أساس لها من الصحة تقول إنه دون ظريف، الذي عمل مع الأوروبيين للحفاظ على ما تبقى من المعاهدة النووية، قد تتخلى إيران نفسها عن الاتفاق وتستأنف برنامجها النووي. ومن المرجح أن تصرفات وتصريحات بولتون وبومبيو ومؤيديهم قد قوضت المعتدلين في إيران، بينما شجعت المتشددين على ادعاء صحة ما قالوه من قبل.

ورغم الضغط الداخلي على ظريف، إلا أن استقالته لم تدم طويلا، فقد رفضها روحاني، وكان يتمتع بدعم كبير في البرلمان الإيراني. كما سانده الجنرال قاسم سليماني، وهو شخصية بارزة في فيلق الحرس الثوري الإسلامي في البلاد وقائد فيلق القدس القوي.

ووفقا للمحللين، تبدو استقالة ظريف خدعة للفوز بالثقة السياسية ويبدو أنها عززت قوته في الوقت الحالي، ومع ذلك، فقد أدت أزمة استقالته إلى توضيح حدة التوترات العميقة داخل السياسة الإيرانية وأثارت سؤالا مهما، فبينما تسارع إدارة ترامب في البحث عن مواجهة، هل ستجد ردا من المتشددين الإيرانيين الذين يرغبون في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة؟

الاجابة عن هذا السؤال تحيل إلى أنه ربما هذا هو ما يريده بولتون وبومبيو بالضبط. وإذا كان الأمر كذلك، فإن الولايات المتحدة تستعد لحرب أخرى من غير المرجح أن تنجح كما تأمل واشنطن.

> **استقالة جواد ظريف كشفت عن حدة التوترات العميقة داخل السياسة الإيرانية وأثارت سؤالا مهما حول رد المتشددين الإيرانيين الذين يرغبون في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة**

في العمق

«تمت برمجة اتفاقيات لعقد شراكات استراتيجية مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص لتوطين الوظائف، وتمكين أبناء الوطن من فرص وظيفية بمختلف القطاعات».

أحمد الراجحي
وزير العمل والتنمية الاجتماعية السعودي

«ستتم دراسة كل حالة على حدة في ما يخص استعادة أبناء الجهاديين من سوريا، بالنسبة للأطفال نحن نعتمد مقاربة إنسانية مع الكثير من اليقظة».

إيمانويل ماكرون
الرئيس الفرنسي

مخاوف من تحول «السعودة» إلى غاية بحد ذاتها

● وافدون يحسون بأنهم غير مرغوب فيهم شعبيا في السعودية ● ضغوط متزايدة تدفع إلى توطين الاختصاصات الحيوية

رغم أن السلطات السعودية أحرزت تقدما ملموسا في ما يخص عملية توطين الوظائف والمهن الجديدة التي باتت حكرا على السعوديين فقط ولا تشمل الوافدين من عدة بلدان، إلا أن تنفيذ خارطة ما يعرف بـ"السعودة" يثير الكثير من الجدل داخل المملكة، لتنقسم الانطباعات والمواقف بشأنه إلى قسمين، أحدهما يعتبر أن ملف توطين الوظائف يحتاج إلى المزيد من الوقت، فيما تنظر شريحة واسعة من السعوديين إلى أن القرارات الحكومية في هذا الملف أتت متأخرة في ظل تزايد شعورهم بأن الوافدين هم من يسيطرون على قطاعات هامة وحيوية وبوظائف ومرتبات عالية.

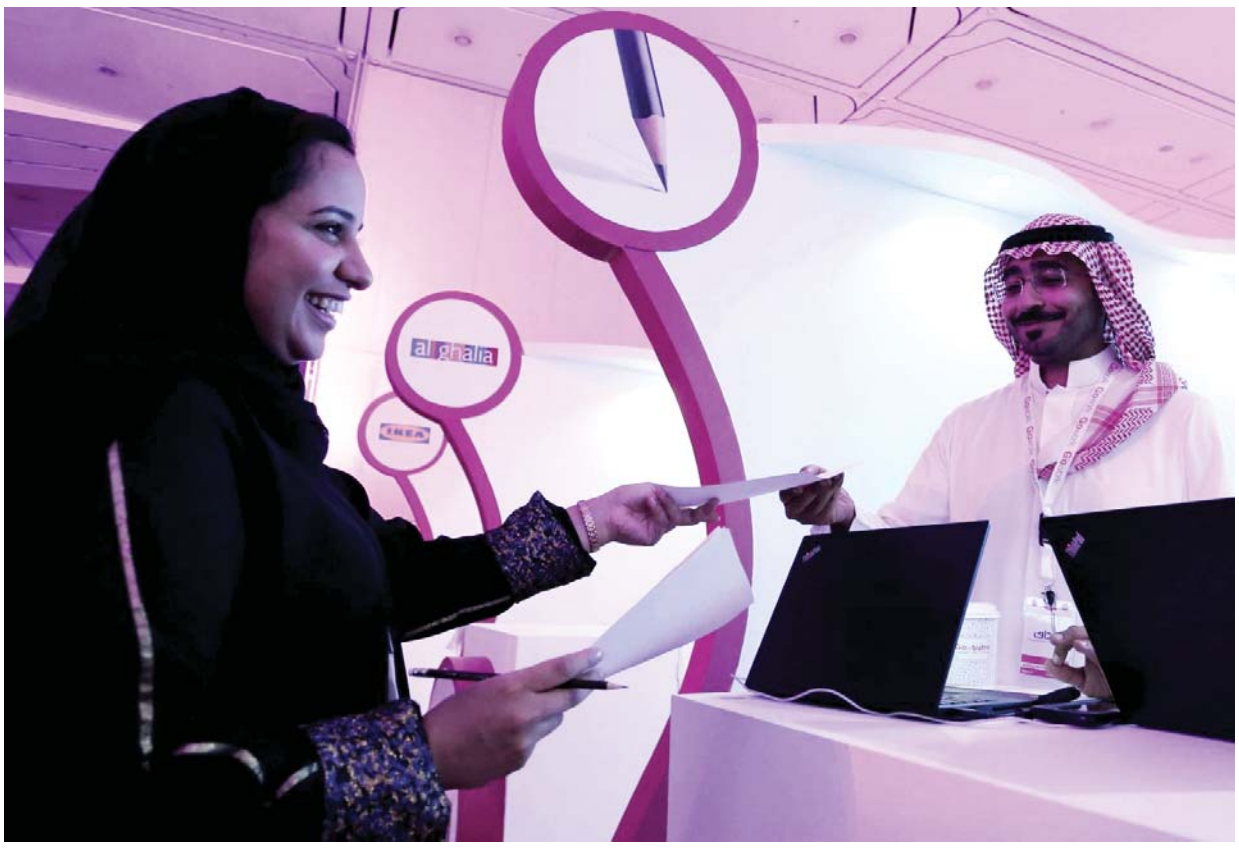

توطين الوظائف.. جدل متواصل

❑ **الرياض** – قال مراقبون سعوديون وعرب إن سياسة توطين الوظائف التي أطلقتها السعودية تثير خليطا من الارتياح الشعبي والتفاعل على الشبكات الاجتماعية وردود فعل متحفظة من قطاعات الأعمال على حد سواء.

وسياسة "السعودة" هي جزء أساسي من خطة شاملة لمحاربة البطالة في صفوف السعوديين، وكانت قد انطلقت في عهد العاهل السعودي الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ولكنها اكتسبت أبعادا جديدة ضمن برنامج التحديث الذي يتبناه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وأصدرت السلطات السعودية على مراحل قرارات خاصة بتوطين المزيد من الوظائف والمهن الجديدة لتنضم إلى قائمة من عشرات الوظائف والمهن التي بات العمل فيها مقتصرا على السعوديين فقط.

وفيما يرى بعض الخبراء السعوديين أن تنفيذ خطة التوطين يحتاج إلى مدة زمنية أطول، تحظى قرارات من هذا النوع عادة بشعبية واسعة في صفوف المواطنين السعوديين الذين ينظرون لمثل هذه القرارات الحكومية على أنها تأخرت كثيرا، في ظل ما يعتبرونه سيطرة الوافدين على قطاعات مهمة وحيوية.

> **السعوديون يوجهون انتقادات لحصول الوافدين على وظائف بمرتبات عالية، في حين تؤدي سياسة التوطين إلى حصولهم على وظائف تكميلية بسيطة المهام وبرواتب متواضعة**

ويوجّه السعوديون انتقادات كبيرة لحصول الوافدين على وظائف بمرتبات عالية، في حين تؤدي سياسة التوطين إلى حصولهم على وظائف تكميلية بسيطة المهام وبرواتب متواضعة.

وتحفل وسائل التواصل الاجتماعي بحالات يجد فيها السعوديون أن الوافدين هم من يقررون سياسة التوطين وأن المدراء الأساسيين في المؤسسات الحكومية والخاصة هم من الوافدين.

وأطلق سعوديون وسم #توطين على شبكة تويتر يناقش القضية ويحظى بمتابعة كبيرة وردود فعل متفاعلة.

وتقول رغد في تغريدة "وش شهادتهم وش تخصصاتهم الموجودين! يعني أجانب كلهم مافي ولا سعودي ليه؟"، وهي تغريدة تكاد تتكرر مع كل حديث عن الوظائف في السعودية.

توطين الوظائف الحيوية

مثل هذه التغريدات تثير حساسية الوافدين، ويرد بعضهم، خصوصا ممن قرروا ترك أعمالهم في السعودية والعودة إلى بلادهم، بقسوة متهمين السعوديين بأنهم يتنكرون لدور الوافدين على مدى عقود.

وقال خبير سعودي رفض الكشف عن اسمه لـ"العرب" في الرياض، إن الحديث عن توطين الوظائف تجاوز المعقول وإنه "صار في أذهان البعض قضية بحد ذاتها وليس فكرة العمل نفسها. المهم أن يأخذ السعودي الوظيفة وليس مهما ماذا سيحدث بعد ذلك."

ويعني هذا أن بعض الوظائف ذات الاختصاصات الحيوية قد تتم "سعودتها" نتيجة الضغوط الاجتماعية والإعلامية.

وقال مقيم أردني لـ"العرب" إنه صار يحس بأنه غير مرغوب به في السعودية، وأن الحديث عن رواتب الوافدين الكبيرة مبالغ فيه.

وأضاف شرط عدم ذكر اسمه "لنضع الخبرات والكفاءة جانبا. هل جئنا إلى السعودية لكي نعمل برواتب أقل من بلادنا؟ من دون الحوافز المالية، ما الذي يدفع الإنسان لترك بلاده وأهله؟".

لكنّ جانبا أساسيا في التوطين يبقى محل أسئلة مهمة. ففي مقابل حالة الارتياح الشعبي التي تقابل بها هذه القرارات التي تستهدف توطين المزيد من المهن والوظائف في مختلف القطاعات التجارية والاقتصادية والخدمية، يرى العديد من الخبراء أن مثل هذه الإجراءات تتعارض إلى حد كبير مع سياسات الانفتاح الاقتصادي التي تبنتها الرياض خلال الفترة الأخيرة وهدفت إلى جذب المزيد من الاستثمارات، في الوقت الذي تشير فيه الخطة المعلنة لتوطين أو ما يعرف بسعودة الوظائف إلى توسعها أفقيا وعموديا لتشمل مختلف الوظائف والمهن والدرجات الوظيفية ولا تقتصر على وظائف أو مهن بعينها.

وأكدت مصادر إعلامية سعودية انتهاء وزارة العمل السعودية من إنجاز مصفوفة ضوابط لتوطين مستويات جديدة في القطاع الخاص، من بينها مناصب قيادية وتنفيذية، ما يتوافق مع المطالبات المتزايدة لتوطين الوظائف الإدارية العليا.

وأشارت المصادر الإعلامية السعودية إلى إشراك وزارة العمل والتنمية الاجتماعية الشركات العاملة في السعودية لتحديد وفرز الوظائف المستهدفة لتنفذ خطط الوزارة الاستراتيجية في هذا الخصوص.

وتترافق قرارات التوطين مع قرارات أخرى اتخذتها السعودية لتنظيم سوق العمل ومن ذلك فرض رسوم شهرية على الوافدين الأجانب ومرافقيهم، وهي القرارات التي تسببت بحسب تقارير في مغادرة الآلاف من العمال وتضرر قطاعات خدمية جراء ذلك مثل قطاعي العقارات والمقاولات.

ويؤاخذ بعض الخبراء الاقتصاديين على هذه القرارات عدم إخضاعها لمرحلة انتقالية كافية يتم خلالها تأهيل عمالة سعودية مدرّبة لتحل محل الوظائف والمهن التي يعمل بها أجانب وخصوصا المهن الفنية والعلمية التي تحتاج لمهارات عالية.

كما يشكو بعض أرباب العمل من تأثر قطاعاتهم جراء استبدال العمالة الرخيصة وخصوصا تلك القادمة من شرق آسيا بأخرى وطنية، ما تسبب في إلحاق الضرر ببعض القطاعات التي غادر العاملون فيها نتيجة قرارات فرض الرسوم الشهرية أو سعودة بعض الوظائف.

وقالت مؤسسة موديز للتصنيف الائتماني، في تقرير صادر في أكتوبر 2018، إن دول مجلس التعاون الخليجي أمام تحديات عليها مواجهتها لإنجاح استراتيجيتها الخاصة باستبدال المواطنين محل المغتربين والوافدين بالوظائف العامة والقطاع الخاص.

تحديات لإنجاح الاستراتيجية

أشار التقرير إلى أن التوطين بالرغم من مردوده الاجتماعي الإيجابي المرتبط بخفض معدلات البطالة بين المواطنين، إلا أنه يحمل في طياته العديد من التبعات الاقتصادية على الحكومات والشركات نتيجة لارتفاع تكلفة أجور العمالة من المواطنين خاصة في القطاع العام.

وتؤكد العديد من المؤشرات ارتباط حالة الاستعجال التي ترافق إصدار مثل هذه القرارات الخاصة بسوق العمل بحزمة من المتطلبات الاقتصادية والأمنية تعمل على تسريع وتيرة قرارات التوطين، أولى تلك المتطلبات يتعلق بالرغبة في امتصاص البطالة بين صفوف السعوديين التي تبلغ حاليا 12.9 بالمئة، فيما تستهدف رؤية السعودية 2030 خفض البطالة إلى 7 بالمئة.

غير أن هناك عوامل أخرى ليست ببعيدة من بينها دواع خاصة بالأمن القومي وخصوصا ما يتعلق بالقطاعات المرتبطة بالأمن العام كالاتصالات على سبيل المثال، إلى جانب بروز رغبة قوية ومتزايدة في إعادة ترتيب أولويات الملف الاقتصادي وفقا لرؤية 2030 التي تتطلب بناء منظومة اقتصادية جديدة تعتمد على الشركات الكبرى والصناعات الكبيرة.

وشرعت وزارة العمل والتنمية الاجتماعية السعودية في يناير الماضي في توطين منافذ البيع في خمسة أنشطة اقتصادية جديدة، هي محلات الأجهزة والمعدات الطبية، ومحلات مواد الإعمار والبناء، ومحلات قطع غيار السيارات، ومحلات السجاد بجميع أنواعه، ومحلات الحلويات.

وتعد هذه المرحلة هي الأخيرة ضمن استراتيجية شاملة أعلنت عنها وزارة العمل السعودية في أغسطس 2018 واستهدفت توطين 12 نشاطا اقتصاديا في قطاع التجزئة.

وتدرّجت قرارات التوطين بشكل متسارع ابتداء من سبتمبر 2018 حيث تمت سعودة أنشطة في منافذ بيع التجزئة التي شملت محلات السيارات والدراجات النارية، ومحلات الملابس الجاهزة وملابس الأطفال والمستلزمات الرجالية، ومحلات الأثاث المنزلي والمكتبي الجاهز، ومحلات الأواني المنزلية ومحلات الأجهزة الكهربائية والإلكترونية، ومحلات الساعات، ومحلات النظارات.

وشكلت وزارة العمل السعودية بالتنسيق مع جهات حكومية لجانا ميدانية خاصة بتوطين الوظائف ونفذت هذه اللجان جولات تفتيشية في مختلف المرافق التي شملتها قرارات التوطين خلال المرحلة السابقة.

تنازل فرنسي مشروط.. نعم لأطفال الدواعش لا لآبائهم وأمهاتهم

❑ **باريس** – في خطوة توحي بأن باريس تفاعلت مع مطالبة واشنطن الدول الأوروبية بوجوب استعادة المئات من المقاتلين من تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، قامت فرنسا الجمعة بإعادة أطفال من مخيمات في شمال سوريا.

وقالت فرنسا الجمعة إنها أعادت خمسة أطفال من مخيمات في شمال سوريا، مؤكدة عبر بيان أصدرته وزارة الخارجية أن الأطفال إما أيتام وإما تم فصلهم عن آبائهم في المخيم. ولم تذكر أي تفاصيل عن صلتهم بفرنسا.

وأضافت الوزارة أن الأطفال بعمر الخمس سنوات أو ما دون، قد أخضعوا لإشراف طبي وباتوا تحت رعاية السلطات القضائية، مشيرة إلى أن القرار قد راعى الأوضاع الصعبة التي يعيشها هؤلاء الأطفال صغار السن.

وذكرت مصادر دبلوماسية أنه تمت استعادة خمسة أطفال، أحدهم في حالة صحية سيئة، مضيفة أن الأطفال العائدين، الذين تم تسليمهم للسلطات القضائية و"لأقاربهم المعنيين"، سيتم إخضاعهم لمتابعة طبية ونفسية خاصة.

وأكدت أن الأطفال الخمسة أعيدوا على متن طائرة تابعة لسلاح الجو الفرنسي، مضيفة أن أمهات الأطفال توفين وأن آباءهم إما قتلوا وإما فقدوا، وأنه قد تتم إعادة عدد آخر من الأطفال لكن لن يسمح للأمهات بالعودة. وفيما ذهبت العديد من القراءات السياسية لهذه الخطوة على أنها تدخل في سياق الموافقة على مطالبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي صعّد خطابه ضد دول أوروبية بعدما طالب بضرورة إعادة أبنائها من المقاتلين في داعش ومحاكمتهم في بلدانهم، فإن فرنسا شددّت في نفس البيان على أن موقفها سيظل ثابتا بأن المواطنين البالغين الذين انضموا لتنظيم الدولة الإسلامية في الخارج ينبغي أن يظلوا حيث هم لمحاكمتهم هناك.

وتأتي هذه الخطوة الفرنسية بعد الجدل الذي أثارته تصريحات ترامب الذي هدد في وقت سابق، الأوروبيين بأن بلاده قد تضطر إلى إطلاق سراح مقاتلي تنظيم داعش، في حالة عدم سماحهم بعودة المئات من أبناء التنظيم إلى بلادهم.

وتواجه دول غربية صعوبة في كيفية التعامل مع من يشتبه بأنهم متشددون وأسرهم الذين يريدون العودة من مناطق الصراع في العراق وسوريا بالإضافة إلى من تم احتجازهم مع اقتراب تنظيم الدولة الإسلامية من الهزيمة النهائية.

وانتهجت الحكومة الفرنسية سياسة تتمثل في رفض استعادة المسلحين وزوجاتهم. لكنّ مسؤولين يقولون إن إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنه سيسحب قواته من سوريا أجبر الدول على إعادة النظر. ولا توجد مؤشرات حتى الآن على أن هذه الدول قد توصلت إلى حل لهذه المعضلة.

تمسك أوروبي بمحاكمة الدواعش في سوريا

لكن رغم أن فرنسا قامت بخطوة أوّلية اقتصرت على قبول عودة أطفال المقاتلين، إلا أنها تصطدم، بالتوازي مع مواصلتها الإذعان لمطالب واشنطن، بانتقادات حقوقية حادة خاصة أن سوريا لم تصل رغم تحقيق نظام بشار الأسد لانتصارات عسكرية لفائدته إلى وضع مستقر قد يهيئ لمحاكمات عادلة لكل المتهمين بالانتماء إلى تنظيم الدولة الإسلامية.

وانتقدت المنظمات الحقوقية منذ بدء الصراع في سوريا عام 2011 النظام السوري بممارسات وحشية ضد القابعين في سجونه من المعارضة أو من مقاتلي داعش.

وطالبت الولايات المتحدة منذ شهر فبراير دولا أوروبية بتسلم المئات من مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية، وإجراء محاكمات لهم.

وقال دونالد ترامب في وقت سابق إنه يتعين على بريطانيا وفرنسا وألمانيا وحلفاء أوروبيين آخرين استعادة أكثر من 800 من مسلحي التنظيم أسروا على الأراضي السورية.

وأضاف الرئيس الأميركي أن "الخلافة جاهزة للسقوط، والبديل ليس جيدا".

وقال "نفعل الكثير، وأنفقنا الكثير، وحان الوقت كي يتدخل آخرون ليقوموا بالمهمة التي يستطيعون فعلها. سننسحب بعد انتصار على الخلافة بنسبة 100 بالمئة".

وعندما رفضت جل الدول الأوروبية طلب الإدارة الأميركية تعلّل جلها بأن قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من واشنطن ليست هيكلا حكوميا كي يتم التعامل معه في ملف المقاتلين، لكن ما يثير الاهتمام أن فرنسا وفي بيان لوزير خارجيتها جان إيف لودريان صدر الجمعة، شكرت قوات سوريا الديمقراطية الموجودة في شمال شرق سوريا، لتعاونها الذي أتاح استعادة هؤلاء الأطفال.

> **خطوة فرنسية لا تزيح تشبثها بمواقفها الثابتة بأن تتم محاكمة المواطنين البالغين الذين انضموا لتنظيم الدولة الاسلامية في البلدان التي سافروا اليها**

وتشكل عودة أبناء الجهاديين من سوريا معضلة تؤرق السياسيين في أوروبا. ووفقا لوزير العدل الفرنسي نيكولا بيلويه، فإن أغلب الفرنسيين المحتجزين في سوريا، هم من الأطفال.

وتأتي هذه المتغيرات بعدما أكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الأسبوع الجاري أنه ستتم دراسة كل حالة على حدة في ما يخص استعادة أبناء الجهاديين من سوريا.

وقال ماكرون من نيروبي، "بالنسبة إلى الأطفال المقاربة هي حالة بحالة خصوصا بالتواصل مع الصليب الأحمر الدولي. ونحن نعتمد مقاربة إنسانية مع الكثير من اليقظة".

آراء

«سمعت رئيس الحكومة يكرر أن الرئيس استجاب لانشغالات الشعب وقرر عقد ندوة وطنية، والحقيقة أن الشعب لم يطالب بندوة وفاق. الشعب طالب برحيل النظام ورموزه».

الطاهر بن بعيبش

رئيس حزب الفجر الجديد المعارض في الجزائر

«الولايات المتحدة تشعر بقلق من تصاعد العنف في إدلب والذي تسببت به الضربات الجوية الروسية والسورية. هذه الهجمات ضد بنى تحتية مدنية يجب أن تتوقف فورا».

روبرت بالادينو

المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية

الجزائر: حتى لا يكون الحراك ربيعا عربيا

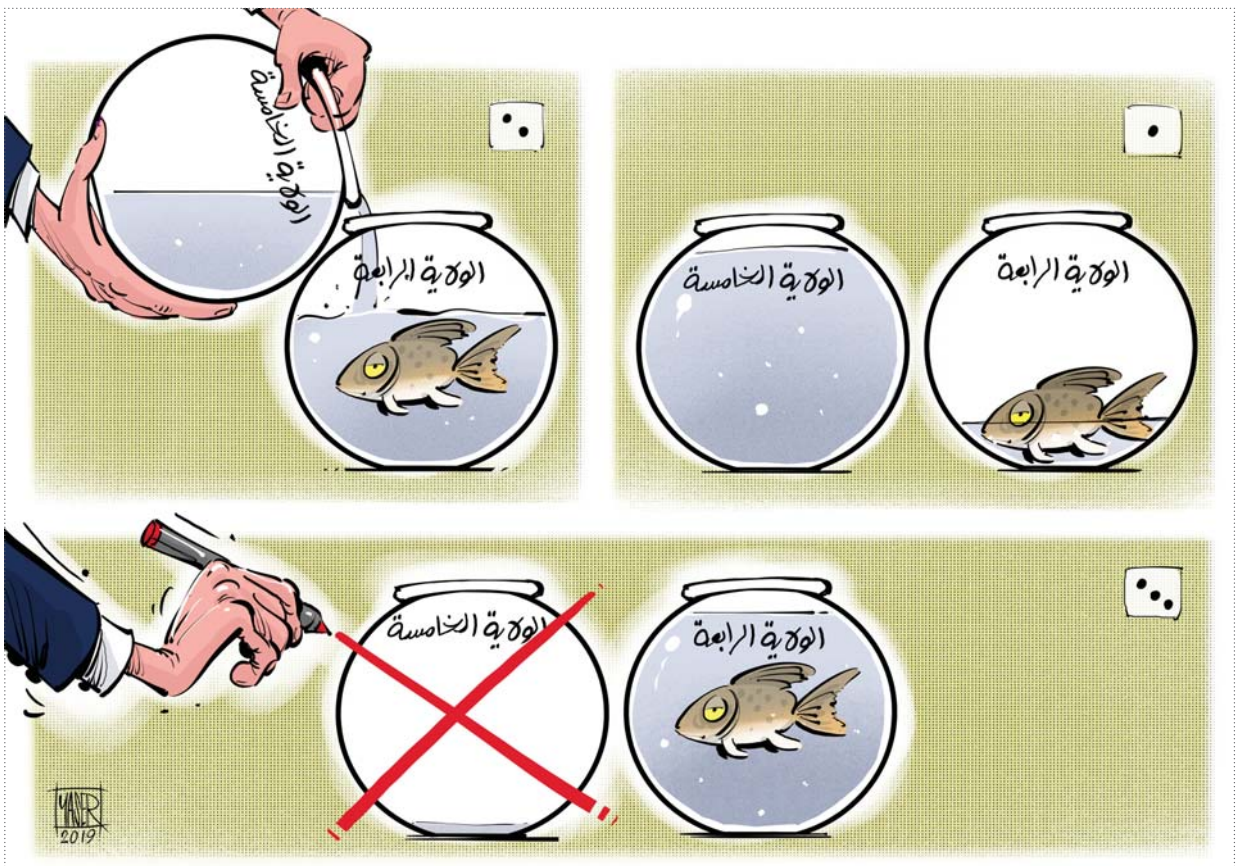

محمد قواص
صحافي وكاتب سياسي لبناني

❏ مدد الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ولايته الرئاسية الرابعة. قرر الرجل (أو من ينوب عنه) عدم الترشح لـ"العهدة الخامسة" معلنا أنه لم يكن أصلا ينوي الترشح لها. عزف الرجل عن الترشح لكنه أطاح فوق ذلك، وربما بسبب ذلك، بكل العملية الانتخابية، فتم بقرار منه تأجيلها إلى أجل بعيد غير مسمى.

كان من شأن انسحاب مرشح ما (وهنا بوتفليقة) ألا يؤثر ذلك على العملية الانتخابية التي تتم دستوريا بمن أقر المجلس الدستوري صلاحية ترشحهم. غير أن المنظومة الرئاسية التي أوحت بقرارات الرئيس المفاجئة ارتأت النهل من جسامة الحدث في البلاد في محاولة لإعادة التموضع بناء على الشروط الطارئة التي فرضها حرك الجزائريين منذ 22 فبراير الماضي.

على أن ما سمعه الجزائريون من قرارات مساء الاثنين الماضي، وعلى الرغم من طبيعتها اللافتة، تأتي ضمن سياق أرادت من خلاله الدائرة الحاكمة في البلاد الاعتبار بصدى الشارع الذي لطالما كان غائبا ومهمشا في السنوات الأخيرة. بدا أن انعطافة كبرى جرت منذ خطاب نائب وزير الدفاع رئيس أركان الجيش الجزائري أحمد قايد صالح، في 5 مارس الجاري. حذر الرجل آنذاك من "أطراف تريد أن تعيدنا إلى سنوات الجمر"، بما استبطن تهديدا برائحة التهويل. كان رئيس الوزراء (المستقيل) أحمد أويحي قد سبقه في نفخ ذلك التهويل بالدعوة الفطنة إلى الاتعاظ بتجربة سوريا وعدم نقلها إلى البلاد. لكن قايد صالح أعاد في 11 مارس تصويب لهجته وإطلاق خطاب ودود يذكّر بأن الجيش جزء من الشعب لا نقيضا له. ظهر أن "السلطة" لن تقفز في حلولها عن الأمر الواقع على نحو يمثل اعترافا بأن حكم البلاد وفق القواعد السابقة بات مستحيلا.

خاضت منظومة الأمن والعسكر حربا ضروسا ضد التيارات الجهادية خلال ما يطلق عليه بـ"العشرية السوداء" في تسعينات القرن الماضي. كانت تلك المنظومة هي التي تحكم الجزائر منذ انقلاب الرئيس الراحل هواري بومدين. تقبض تلك المنظومة على مفاتيح البلاد في كافة المجالات (اقتصاد، ثقافة، إعلام... إلخ)، وهي التي تنتج الواجهات السياسية التي تطل على الجزائريين، على شكل رؤساء وحكومات ودوائر إدارة، وتمثل البلاد أمام المجتمع الدولي. أتت هذه المنظومة بكافة الرؤساء الذين تعاقبوا على الحكم منذ رحيل بوتفليقة، وهي التي أبعدتهم بطريقة أو بأخرى (قتل الرئيس محمد بوضياف في 12 يناير عام 1992 في ظروف ما زالت غامضة ملتبسة على يد ملازم في الحرس الرئاسي).

استدعت منظومة الحكم عبدالعزيز بوتفليقة بعد عقود اختار فيها الرجل أن يبقى خارج البلاد ليصبح رئيسا للجزائر عام 1999. أعادت تلك المنظومة الاعتبار لأحد الرجال الأوفياء لبومدين في عهد ما قبل التعددية، حين كان الحكم حكرا على حزب واحد (جبهة التحرير الوطني) يختلط داخله العسكر بالسياسة. كانت منظومة العسكر التي أنهت بالقوة ظاهرة التيارات الجهادية، تريد "تصريف" ذلك في السياسة وتطبيع انتصارها داخل منظومة حكم كاملة.

أجاد بوتفليقة ذلك بما يتمتع به من خبرات وما يمتلكه من كاريزما تاريخية لتوحيد الجزائريين. وعلى قدر أهمية هذا الهدف وما أحاط به من بروباغندا طوباوية، إلا أن تحقيقه لم يكن صعبا، ولم يكن هناك أي قوى قادرة على معارضة نهج الرئيس ومراميه.

أصيبت الجماعات الجهادية بهزيمة نكراء وباتت معزولة فيما فلولها تتحصن بعيدا في الجبال. لم تملك التيارات السياسية، بما في ذلك تيارات الإسلام السياسي (حمس والنهضة وغيرها) أي خطاب متباين عن خطاب الحكم، في وقت بدا فيه الشارع منهكا من عشرية دموية يذهب البعض إلى إطلاق "الحرب الأهلية" عليها كوصف متنازع عليه.

كان على بوتفليقة أن يقوم بمهمة محددة أوكلت إليه من قبل منظومة العسكر وأجهزة الأمن. لكن الرجل بعد ذلك أظهر سلوكا مستقلا. راعى حساسيات تلك المنظومة بادئ الأمر، إلى أن خبرها، فاستطاع الانقلاب عليها والإطاحة بـ"آلهتها" من الجنرالات، وتمكن من تطويعها خدمة لاستراتيجياته. بدا هذه الأيام أن منظومة الحكم الحالية (عسكر وأمن وحزب وبيئة رجال الأعمال) تستعين بالرجل، أو باسمه وصورته، من أجل تحري المخرج المناسب لأزمتها وأزمة البلاد تحت سطوتها.

قام حكم بوتفليقة على قواعد أخذت في الاعتبار عوامل عديدة في الداخل كما الخارج. تمكن الحكم من تهميش المعارضين وتضييق مساحات الفعل للأحزاب أو جعلها تلعب دور التعدد تحت سقف الحكم. لم يكن عامل الشعب حاضرا في حسابات الحاكمين، حتى أن قلة الإقبال على الاقتراع في السنوات الماضية لم تكن تسبب أي إحراج لدوائر الحكم، ولا تُعتبر مسًا بشرعية بوتفليقة على رأس الدولة.

غاب الشارع الجزائري عن موجات "الربيع العربي" التي انطلقت أصلا من شمال أفريقيا، من تونس، وامتدت إلى ليبيا والمغرب وتوقفت عند حدود الجزائر. قيل إن هذا الشارع ما زال منهكا من عشريته الدموية، أو أنه اعتبر أن ما يمرّ به الآخرون قد مرّ بالجزائر دون أن يُحدث الأمر ضجيجا كونيا على ما فاض به حدث محمد البوعزيزي في تونس.

هذه المرة تحرك الشارع. هذه المرة فوجئ الحكم بما لم يتوقعه حين أمعن في الاستخفاف بعقول الناس وفرض بوتفليقة رئيسا لخمس سنوات أخرى بعد عشرين عاما قضاها على رأس الدولة. هذه المرة تنبه الحكم إلى وجود شعب في البلاد لطالما اعتبره تفصيلا هامشيا لا يدخل في الحسابات. هذه المرة اعترفت منظومة الحكم بجسارة الموقف بما يستدعي توددا للشعب واستدعاء لبوتفليقة، مرة أخرى، من مستشفاه في جنيف، ليُعلن باسمه مجموعة من القرارات التي تعتبر هزيمة نكراء لعقلية حكم تستدرج تغييرا جذريا يفتح الباب للجمهورية الثانية.

فشل "الربيع العربي" في نقل البلاد من طور إلى طور أفضل. بدت النتائج كارثية في سوريا وليبيا واليمن، وهي خاضعة للتقييم في مصر وتونس والمغرب. بدا أن الجزائر لا تمارس "ربيعها" ولا تريده استكمالا لربيع العرب، بل بالعكس بدا أن حراك الجزائر استخلص العبر من تلك التجربة، فلا الشارع طالب بإسقاط النظام ولا الحكم لجأ، كما توقع "العارفون" بشؤون الجزائر ومنظومة الحكم فيه، إلى الصدام مع هذا الشارع.

مدد بوتفليقة ولايته الرابعة. رسم بيانه خارطة طريق للحل: "ندوة وطنية" تقود إلى دستور يُستفتى الشعب بشأنه يقود إلى انتخابات. تلك الخارطة قد تستغرق أعواما أو قد تختصر وفق ما ستنتهي إليه المداولات الداخلية. تشبه ندوة بوتفليقة الوطنية ندوة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون التي ابتدعها في بلاده لتفريغ حراك السترات الصفراء. في ذلك ما يبرر في الجزائر الحديث عن نفوذ الإليزيه في رسم خرائط الجزائر المستقبل. وفي ذلك من بدأ يتحدث عن ضرورة "تأطير" الحراك الشعبي على نحو ينتج قيادات يجيد النظام التعامل معها على نحو يفرغ الحراك من زخم عفويته المستند على غياب الرأس في ديناميته.

أطاح بوتفليقة بأحمد بويحى ليأتي بوجوه افترض أنها أكثر قبولا من قبل الجزائريين على نحو يقرّ بأن وجوها غير مقبولة وحضورها فجّ واستفزازي وُضعت في واجهة الحكم قبل ذلك، وعلى نحو يعترف بأن كل الإجراءات تتحرى "رضى" الشارع الجزائري وقبوله. والمشكلة أن كافة وجوه الحكم الحاضرة أو المستعادة مستنفدة في الذاكرة الجمعية لأهل البلاد.

يبقى أن الجزائر أمام امتحان عسير. والحكمة تكمن في التقاط اللحظة التاريخية وتوسل نقطة التوازن بين الممكن والمستحيل. لن يكون يسيرا أن يقبل الشارع الجزائري إسقاط الولاية الخامسة من أجل تمديد الولاية الرابعة. الأمر غير قانوني وغير دستوري وتعوزه فتاوى صعبة. "ترحلوا يعني ترحلوا" شعار رفعه الجزائريون عنوانا لحراكهم. لا يبدو أن منظومة الحكم راحلة، وقد يكون من الحكمة أن يجد الجزائريون، أنفسهم، معادلة صالحة لبلدهم تبعدهم عن أورام ربيع الآخرين.

يبقى أن الوضع الصحي لبوتفليقة يلقي ظلالا ثقيلة على خارطة الطريق التي فرضها، فإذا ما غاب فإن ذلك من شأنه تغيير مسارات الخارطة وإيقاعاتها.

> «ترحلوا يعني ترحلوا» شعار رفعه الجزائريون عنوانا لحراكهم. لا يبدو أن منظومة الحكم راحلة، وقد يكون من الحكمة أن يجد الجزائريون، أنفسهم، معادلة صالحة لبلدهم تبعدهم عن أورام ربيع الآخرين

الجزائر: ثورة حقيقية

عديد نصار
كاتب لبناني

❏ ترفض بعض النخب وبعض الناشطين الجزائريين إطلاق اسم "ثورة" أو حتى "انتفاضة" على المظاهرات المليونية التي شهدتها مدن الجزائر في الأسابيع الثلاثة الماضية.

هذا الرفض مَردّه، عند البعض، الخوف من تكرار تجربة سوريا أو ليبيا مثلا في الجزائر، وما شهدته الجزائر نفسها طوال تسعينات القرن الماضي في ما أطلق عليه العشرية السوداء أو العشرية الدموية التي راح ضحيتها أكثر من مئتي ألف جزائري نتيجة الصراع الدموي على السلطة بين الإسلاميين والعسكر.

لكن رفض بعض الجزائريين هاتين التسميتين للحراك الشعبي الشامل في مواجهة النظام، نظام العصابة كما يتردد في المظاهرات وعلى ألسنة الناشطين والمعارضين، لا ينفي عنه هذه الصفة، ولا ينفي عنه كونه ذا علاقة وثيقة بالانتفاضات والثورات الشعبية العربية التي انطلقت من تونس في 17 ديسمبر من العام 2010. وما يقرر ذلك ليس بعض الناشطين أو الإعلاميين الذين أخافهم كلام أحمد أويحيى، رئيس الوزراء السابق، قبل أسبوعين "إنها بدأت في سوريا أيضا بالورود" أو كلام أحمد قايد صالح، نائب وزير الدفاع الجزائري ورئيس أركان الجيش، الذي ذكر الجزائريين بالعشرية السوداء، بل يقرره المشترك في الظروف التي أدت إليه وفي الشكل الذي انفجرت فيه الأحداث. وهنا لا علاقة للمآلات ولا لطريقة رد فعل الأنظمة ولا للتدخلات الخارجية وشكلها بموضوع التسمية.

وفي تنصلهم من هذه المشتركات وهذه العلاقة مع ثورات الربيع العربي يدّعي بعض الناشطين الجزائريين أن الشعب الجزائري شعب واع ومثقف وهو لن يخرب بلاده كما فعل السوريون والليبيون. فبغض النظر عن الإساءة للشعبين السوري والليبي في هذا الكلام، فإن هؤلاء ينكرون المصرح عنه في كلام أويحيى ويؤكدون المضمر فيه، وبالتالي ينكرون حقيقة الظروف التي ينطلقون منها في مواجهة "نظام العصابة" كما يزعمون والتي هي الظروف التي دفعت السوريين والليبيين وسواهم إلى الثورة، وأن تلك الثورات كانت سلمية وكما قال أويحيى "بدأت بالورود"، وأن العنف والمجازر والدمار بدأتها وتابعتها وتستمر فيها الأنظمة، أنظمة العصابات المسيطرة وحين توشك على السقوط ينجدها حلفاؤها من الأنظمة الإقليمية والدولية الشبيهة التي ترفض أي تغيير قد يهدد مصالحها في أي بلد من البلدان، وبالأخص في البلاد العربية، وقد يهددها هي نفسها لاحقا.

تحضرني هنا مهاترات مفكري الممانعة، أصحاب نظرية المؤامرة الذين لا يزالون يصرون على أن ما جرى ولا يزال يجري على مدى الساحات العربية، منذ انطلاق مظاهرات درعا في سوريا، ليس إلا مؤامرة أميركية غربية وعربية تستهدف إسقاط نظام بشار الأسد الممانع ومحور المقاومة بزعامة طهران، وإشاعة الفوضى الخلاقة في البلاد العربية من أجل السيطرة عليها. وأنه لم يكن من شيء في سوريا يدعو إلى الثورة على نظام الأسد، متجاهلين عمدا أن السوريين الذين تظاهروا في الأسابيع الأولى لثورتهم لم يكن هدفهم أكثر من محاسبة قتلة أطفال درعا الذين أهانوا كبارها، وتغيير محافظ حمص، وأنهم لم يكونوا حتى بوارد إسقاط بشار الأسد، بل مطالبته بتعديلات طفيفة على نظامه المخابراتي ترفع يد الأجهزة عن رقاب الناس. ومتجاهلين أيضا كيف رد نظام الأسد على المتظاهرين سلميا و"بالورود" وبالمجازر والاعتقال والقتل تحت التعذيب، وصولا إلى القصف بالدبابات والطائرات والبراميل المتفجرة.

لا نريد للشعب الجزائري سوى السلام والأمن والأمان والمزيد من التقدم، ونقف أمام مظاهراته الحضارية السلمية بكل احترام. ونعتبر نجاحه في فرض إرادته على "نظام العصابة" نجاحا لكل الشعوب، ونحيي تبادل التحايا الذي برز جليا بين الشعب الجزائري والشعب السوداني وبينه وبين الشعبين السوري والفلسطيني، ما يؤكد على تلاحم مصير شعوبنا في مختلف الأقطار، هذا التلاحم الذي بات ضروريا من أجل السير قدما على طريق التحرر من الاستبداد والاحتلال والتخلف والتبعية.

ثورة الجزائر تؤكد أن الشعوب تجاوزت كل حواجز التخويف التي تقيمها القوى المسيطرة والمضادة لحراكها. فلا التخويف بمآلات الثورة السورية منع السودانيين من الإصرار على التغيير، ولا التخويف من العشرية السوداء منع الجزائريين من رفض المهانة في ترشيح عبدالعزيز بوتفليقة لعهدة خامسة بداية، ومن بعدها رفض ما نسب إليه من قرارات تحاول الالتفاف على مطالب ثورته وتمهد الطريق لإعادة إنتاج "نظام العصابة" من خلال التمديد للرئيس المريض لمهلة غير محددة وتشكيل حكومة من شخوص النظام المتهمين بتزوير الانتخابات.

> مفكرو وإعلاميو الممانعة، أصحاب نظرية المؤامرة ما زالوا يصرون على أن ما جرى ولا يزال يجري على مدى الساحات العربية، منذ انطلاق مظاهرات درعا في سوريا، ليس إلا مؤامرة أميركية غربية وعربية

آراء

«إخراج العراق من عزلته ومساعدته على استعادة الاستقرار من خلال تعميق العلاقات مع الأردن ومصر ودول الخليج، يمنحان العراق وسائل استعادة سيادته ومقاومة التدخل الإيراني».

باربارا أ. ليف
خبيرة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

«إيران تزرع الفوضى في السياسة العراقية لإبقاء العراق منقسما. وهذا يجب ألا يستمر. وهي لا تدعم الجماعات الإرهابية فحسب، بل تدعم الأحزاب السياسية العراقية أيضا».

تيم شنايدر
عضو في الحزب الجمهوري الأميركي

العراق يحصر السلاح بيد الدولة في إيران

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

> زيارة روحاني حققت أهدافها في توصيل رسالة مهمة إلى الجانب الأميركي من أن القاعدة المذهبية التي يستند إليها النظام الإيراني تتفوق على أية قاعدة عسكرية تتحصن فيها القوات الأميركية أو تنطلق منها

❏ عندما قال الممثل الأميركي الخاص لإيران برايان هوك إن إيران تريد تحويل العراق إلى محافظة إيرانية، في هامش تصريحه على زيارة الرئيس حسن روحاني ونتائجها، فمعنى ذلك أن الولايات المتحدة ما زالت في مرحلة قراءة الدور الإيراني في العراق واحتمالاته ومآلاته المستقبلية، بما يوضح فكرة الرئيس دونالد ترامب عن سياسة ترصين القواعد العسكرية بهدف مراقبة أنشطة النظام الإيراني.

تطمينات أطلقها رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي بعد تلقيه اتصالا من وزير الخارجية الأميركي جورج بومبيو تفيد بأن واجبات القوات الأميركية المتواجدة على أرض العراق محددة فقط في الحرب على تنظيم داعش، وبهكذا مناوبات حراسة من النظام السياسي تمرر أحلام روحاني بهدوء ومجاملة وتطمينات من ذات الدولة العظمى التي تفرض العقوبات وتشددها على إيران.

ثمة تساؤلات عن العلاقات بين حكام العراق والنظام الإيراني ومدى حميميتها بما يفسر لنا الارتياح البالغ في اللقاءات التي بدت وكأنها حفلات تعارف تحت عناوين متباينة بعضها مفاوضات رسمية وأخرى توقيع على تفاهمات تبدو محسومة. في كل الأحوال يفترض أن يطلع على نصها العراقيون ولو من خلال مجلس النواب.

الشبهات تتعلق بحجم الحرية في تصرفات من التقاهم روحاني أثناء زيارته، من الذين نزعوا فجأة من رؤوسهم ووجوههم وتصريحاتهم الكابوس الأميركي، أي صلاحيات الراعي الرسمي لنظامهم السياسي منذ كارثة الاحتلال التي جاءت بهم أحزاباً وحكاماً إلى أحضان السلطة والجاه والمال. لو ذهبنا إلى تفسير تلك الثقة بسبب غياب الدور الأميركي انطلاقا من استقلال القرار العراقي الذي عبر عنه فالح الفياض متحدياً بوقوف العراق إلى جانب إيران في التصدي للعقوبات الأميركية، لطرحنا الأسئلة في هذه الحالة على الجانب الأميركي في ما لو كانت لزيارة الرئيس الإيراني مضامين أخرى من التفاهمات أبعد من أرض العراق المزدحمة بقلق المشاريع الدولية والإقليمية، وهو ما أشار إليه رئيس الوزراء من رغبة العراق في أن يكون نقطة التقاء في المنطقة، وليس منصة للعدوان على دول الجوار.

الاستعراض الإعلامي وما لحق بالزيارة من قراءة في فصول رواية الليل والنهار للمقارنة بين وصول طائرة الرئيس الأميركي إلى قاعدة عين الأسد ليلاً وسط مخاوف أمنية أميركية معلنة، وما أرادته إيران باستغلالها واستثمارها زيارة روحاني إلى العراق بوصول طائرته مبكرا في صباح اليوم الأول، ثم التوجه للمراقد الدينية في منطقة الكاظمية وقبل أي استقبال رسمي.

ينطوي ذلك على تلميح عابر لما تعنيه هذه الزيارة الشخصية لروحاني إلى منطقة الكاظمية، وهذا أمر لا ننكره على مستوى العقيدة، لكن زيارته كرئيس لنظام سياسي حققت أهدافها في توصيل رسالة مهمة إلى الجانب الأميركي من أن القاعدة المذهبية التي يستند إليها النظام الإيراني تتفوق على أية قاعدة عسكرية تتحصن فيها القوات الأميركية أو تنطلق منها.

البعد الآخر هو التصيد في الأثر الشعبي الطائفي عند العراقيين والذي كان بعضا من نتائج الاحتلال الأميركي بما أسفرت عنه الصراعات من حرب أهلية تداخل فيها التهميش والإقصاء والاغتيالات والإرهاب بغطاء من نظام المحاصصة الطائفية والسياسية بعد تفشي وباء المشروع الإيراني. لكن الأوضاع بعد سنوات طويلة من سيطرة الأحزاب الإيرانية تدهورت إلى حدودها القصوى التي أصبح معها المواطن على تماس مع الفساد المالي والإداري بنقص الخدمات وزيادة نسب التلوث والجفاف وانتشار الميليشيات وتهريب النفط والمخدرات وتنامي التدخلات الإيرانية على الحدود في قضايا قطع تدفق مياه الأنهار أو الطاقة أو مشكلة مياه البزل. نتجت عن تلك السنوات يقظة تمثلت في حركة الاحتجاجات وحرق القنصلية الإيرانية ومقرات الأحزاب الطائفية وصور الخميني وخامنئي.

زيارة الكاظمية في بداية نشاطات روحاني في العراق وختامها بلقاء المرجع علي السيستاني الذي تداول مع الرئيس الإيراني قضية حصر السلاح بيد الدولة بكل ما تعنيه هذه العبارة من هيمنة إيران على الميليشيات. رغم أن إصدار فتوى من المرجع السيستاني بحل الميليشيات ومن ضمنها الحشد أمر منطقي لانتهاء مبررات فتوى الجهاد الكفائي، أي إننا بصدد تفاهمات في إطار مختلف يصب في سياسة التهدئة والحوار أثناء زيارة روحاني التي انتهت بالعودة إلى طهران من مطار النجف، كنوع من المصالحة الطائفية مع أبناء الجنوب برسائل ضمنية عن ضرورة التحمل والصبر، وهي رسائل بذات الأسلوب والصياغة إلى الداخل الإيراني، وذلك ما يقلق في مستقبل تقاسم أعباء ومصير العقوبات الأميركية على إيران مع العراقيين.

وزير خارجية إيران المستقيل محمد جواد ظريف أكد على استمرار العمل باتفاقية الجزائر لسنة 1975 المتعلقة بشط العرب، والاتفاق على ذلك مع الجانب العراقي الذي يتحدث عن تعليق العمل بتلك الاتفاقية والرغبة في العودة إلى الأوضاع قبل توقيعها.

الاختلال في التصريحات يبين طبيعة المفاوضات. فالموقف من اتفاقية الجزائر موضع إحراج للنظام السياسي في العراق الذي أدان الاتفاقية لأنها فرطت في حقوق العراق في شط العرب تماشياً مع الإدانات الإيرانية لذات الاتفاقية لأنها موقعة من الشاه، لكن المصالح اختلفت وإيران تقرأ التحولات الإستراتيجية دون أن تفرط في النظام في العراق الذي تجتهد على إدامته من منظور أن ما تعطيه في أي مفاوضات إنما تعطيه لنفسها.

الإعلام الطائفي في العراق بعد زيارة روحاني يتحدث بخطاب شبه موحد رفضا لما يسميه عدم احترام الخطاب السياسي للنظام أو شخصياته، متذرعا بالترفع عن الخطاب الشعبوي في إشارة إلى انتقادات لاذعة للمفاوضات وما ستسفر عنه من أهداف ليست جديدة على المشروع الاستيطاني الإيراني، متناسيا أن الخطاب الشعبوي في العراق لا علاقة له ببرامج السياسة أو بنزوع فكري ليمين متطرف أو محافظ أو يسار متشدد أو معتدل في سياق تنافس انتخابي.

الخطاب الشعبوي بعد 16 سنة من عار الاحتلال يُقصد به الصوت الذي فقد قدرة التحليل والحوار الهادئ لأنه صوت الألم وهو يتنافس مع صفير الرياح والأمطار في مخيمات النزوح المتهرئة أو مدن الجوع والعطش والعشوائيات. خطاب هؤلاء الذين فقدوا معنى كرامة العائلة وكيفية حمايتها ورعايتها، صوت لم تعد له قدرة احتمال مجاملة زوار الليل أو النهار على حساب إنسانية أهلهم وحقوقهم في الحياة أو الوطن أو حقهم في شط عروبتهم.

المزاد الإيراني - الأميركي في العراق

فاروق يوسف
كاتب عراقي

> ما تملكه إيران والولايات المتحدة من وسائل وأدوات للهيمنة في العراق لا تملكه الحكومة العراقية، لذلك سيكون المزاد مفتوحا على الكثير من المفاجآت

❏ العراق بلد ضعيف عسكريا ورث سياسيا. فهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه وليس لدى حكومته من الإرادة ما يكفي لحفظ استقلاله وسيادته. لقد تم تدمير ذلك البلد بطريقة ممنهجة ومتقنة، بحيث يمكن تشبيه تلك العملية بحياكة السجاد وهو ما يتقنه الإيرانيون أكثر من سواهم. فحين وقع العراق تحت الاحتلال الأميركي كان الإيرانيون حاضرين بقوة في المشهد، بالرغم من العداء الأميركي – الإيراني الحقيقي.

كان هناك شيء لافت من القبول الأميركي بذلك الحضور. وهو ما أغرى الإيرانيين بالمضي في تنفيذ مشروعهم لتدمير البنية الوطنية للمجتمع العراقي وإحلال الاستقطاب الطائفي محلها، بحيث صارت إيران ضرورية لجزء من الشعب العراقي، هو ذلك الجزء الذي انتفع من سقوط الدولة وانهيار الثوابت الوطنية والرقابة على المال العام.

أنتج التنسيق الأميركي – الإيراني نظاما سياسيا فاسدا في العراق لن يقوى على رعاية وصيانة مصالح الشعب العراقي والدفاع عنها في حالة وقوع صراع بين الطرفين، وهو ما كان متوقعا دائما وهو ما يحدث اليوم.

وإذا ما كان الأميركيون يستندون في اطمئنانهم إلى أن العراق سيكون واجهتهم في صراعهم مع إيران إلى معاهدة سبق لهم وأن وقعوها قبل سحب قواتهم عام 2011، فإن الإيرانيين هم أيضا مطمئنون إلى أن العراق سيكون واجهتهم في صراعهم مع الولايات المتحدة. كل واحد من الطرفين يرى أن له القدرة على إلحاق الأذى بالطرف الآخر من خلال استعمال العراق أداة في تلك الحرب، وهو ما يجعل منه رقما صعبا في المعادلة بالرغم من هشاشته وضعف نظامه السياسي.

في ظل ذلك الواقع الملفّق الذي صنعه صراع الآخرين يشعر السياسيون العراقيون المسكون بالسلطة في إطار تسوية بين الطرفين تضمن لهم الحماية والدعم والسكوت على فسادهم بأنهم يحظون باهتمام فائض عن حاجتهم. الأمر الذي قد ينزلق بهم إلى الشعور بأهميتهم وأهمية القرارات التي قد يتخذونها، وهو ما يقع خارج صلاحيتهم وقدرتهم على رفض أو قبول ما يُملى عليهم.

من واجب أولئك السياسيين أن يصغوا لا أن يقولوا شيئا واضحا. فهم لا يمثلون الشعب العراقي، لا أمام إيران ولا أمام الولايات المتحدة، وهم صنائع تسوية جرت بين الطرفين. وهو ما يقيد قدرتهم، إن وجدت، على اتخاذ قرارات حرة ومستقلة. الحرب بين الطرفين إن وقعت ستكشف حقيقة أن لا وجود لدولة اسمها العراق.

إضافة إلى أن أرض العراق ستكون ملعبا مفتوحا يتحرك فيه الطرفان براحة وخفة، فإن ثروات العراق ستوضع ضمن المجهود الحربي لكلا الطرفين. وهو ما لن تتمكن الحكومة العراقية من أن تتحكم به. تلك حكومة صنعها اتفاق بين طرفي الصراع وستكون لاغية إن تم إلغاء الاتفاق.

لذلك يمكن اعتبار السباق بين الولايات المتحدة وإيران لكسب ود العراقيين مجرد استعراض دعائي لما يملكه كل طرف منهما من قدرة على تسخير العراق بثرواته في خدمته. وإذا ما كان الطرفان مطمئنين إلى أن العراق سيكون جاهزا لتلبية طلباتهما فلا يعني ذلك أنهما يعتمدان على موافقة الحكومة العراقية، بل على ما يملكان من قدرة على الحركة على أرض يملكان حرية الحركة عليها من غير أن يحتاجا إلى الحصول على موافقة أحد.

الحكومة العراقية تعرف أنها أضعف من أن تتخذ موقفا بالانحياز إلى طرف دون آخر. لذلك تفضل الصمت تفاديا للوقوع في خطأ قد يعصف بها. ما تملكه إيران والولايات المتحدة من وسائل للهيمنة في العراق لا تملكه الحكومة العراقية، لذلك سيكون المزاد مفتوحا على الكثير من المفاجآت.

هجوم عسكري على إدلب.. ليس بعد

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

> عاود النظام الحديث عن التحضير لعمل عسكري ضد إدلب. وقد بدا ذلك لكثير من المراقبين، بمثابة إشعار بانتهاء الاتفاق وبداية خلاف روسي - تركي قد يؤدي إلى انسحاب أنقرة من اتفاق أستانة

❏ شهد الأسبوع الماضي تصعيدا غير مسبوق من قبل روسيا والنظام السوري ضد مدينة إدلب وريفها. جاء القصف عنيفا للغاية ومختلفا عما كان يحدث خلال الأشهر الماضية، كما شاركت الطائرات الروسية لأول مرة في عمليات الاستهداف الجوي. ورغم ما تشير إليه كل تلك المعطيات من اقتراب نهاية اتفاق التهدئة الذي جنب المدينة عملا عسكريا واسعا، لا تزال التعقيدات على الأرض والشراكة الروسية – التركية تمنع حدوث ذلك الهجوم حتى الآن.

قبل نحو ستة أشهر، كانت حشود النظام السوري وحلفائه تتجه نحو مدينة إدلب منذرة بهجوم عسكري كبير على غرار الهجمات التي استهدفت حلب والغوطة الشرقية ومدينة درعا خلال العامين الماضيين. ولكن التقاربات التركية – الروسية والضغوط الدولية والإقليمية المحذرة من تهجير أكثر من ثلاثة ملايين سوري يعيشون في المدينة جنبتها العمل العسكري. هكذا وقّعت تركيا مع روسيا وإيران في شهر سبتمبر الماضي اتفاقية إنشاء منطقة منزوعة السلاح تفصل قوات النظام والمعارضة في مدينة إدلب وما حولها. ومنذ توقيع الاتفاق، تقلصت الضربات الجوية والمدفعية للنظام السوري، واختفت في فترات معينة، ولكنها عاودت الظهور خلال الأشهر الماضية. لم يكن بالإمكان منع تلك "الانتهاكات" للاتفاق رغم غضب الحليف التركي واعتراضاته المتتالية للجانب الروسي والإيراني ومطالبتهما بكبح جماح النظام.

اليوم وعوض عن أن يوقف النظام السوري انتهاكاته تلك، قرر توسيعها إلى مستويات تشبه تلك التي كانت سائدة قبل سبتمبر الماضي عندما تم توقيع الاتفاق. كما عاود الحديث عن التحضير لعمل عسكري ضد المدينة. وقد بدا ذلك لكثير من المراقبين، بمثابة إشعار بانتهاء الاتفاق وبداية خلاف روسي – تركي قد يؤدي إلى انسحاب أنقرة من اتفاق أستانة، ولكن ليس بعد.

لا تهتم أنقرة بالسيطرة على مدينة إدلب أو حتى بالعمل على منع روسيا والنظام السوري من السيطرة عليها، وإنما بتجنيب المدينة عملا عسكريا واسعا يتسبب في تدفق ملايين السوريين نحو الأراضي التركية، أو نحو المناطق التي تسيطر عليها في شمال سوريا وهو ما سيزيد من الضغط السكاني ويتسبب في أزمة على مستوى تأمين الخدمات وتسيير شؤون تلك المناطق. بهذا المعنى، يبدو أن تركيا مستعدة للتخلي عن مدينة إدلب بصورة تامة خصوصا بعد فشل جهودها بتخليص المدينة من المتطرفين.

فمنذ توقيع الاتفاق في شهر سبتمبر والذي قضى بأن تعمل تركيا على تخليص المدينة من هيئة تحرير الشام التي تسيطر عليها، توسع نفوذ الأخيرة خلال هجوم عسكري مباغت شنته قبل شهرين انتهى بتعزيز هيمنتها على مناطق شمال سوريا، وعلى إدلب بصورة خاصة، وهو ما وضع تركيا في موقف ضعيف.

هنا يقع مأزق أنقرة، إذ يبدو أن لا مفر من تنفيذ هجوم عسكري واسع لاستعادة المدينة. فشلت استراتيجية تركيا بمحاصرة هيئة تحرير الشام وتكثيف الضغوط الشعبية عليها، وتنفيذ اغتيالات تستهدف العناصر الراديكالية فيها، في محاولة للضغط عليها لتكون جزءا من مشروع سياسي تعده تركيا في شمال سوريا. تبدو أنقرة اليوم بموقف ضعيف بسبب عدم سيطرتها على هيئة تحرير الشام على غرار بقية الفصائل السورية التي تعمل لصالحها وتنفذ الأوامر التركية من دون جدال. تحافظ الهيئة على استقلالية تمكنها من مقاومة الضغوط التركية حتى الآن. الأهم من ذلك هو الخلاف الاستراتيجي بين الجانبين. تنتمي هيئة تحرير الشام إلى تنظيم القاعدة ما يعني أن مشروعها، وإن تقاطع على المدى القصير مع الأهداف التركية خلال السنوات الماضية، على تناقض حاد مع مشاريع جميع اللاعبين المحليين والإقليميين.

وبقدر ما تدفع تلك الحقائق باتجاه عمل عسكري يخلص المدينة من هيئة تحرير الشام، تبرز حقائق أخرى تمنع حدوث ذلك الهجوم. إذ سمحت حالة التهدئة و"تجميد الصراع" التي سادت خلال الأشهر الماضية بفتح ملفات المفاوضات السياسية وعودة اللاجئين وإعادة الإعمار من جديد، وهي ملفات شديدة الأهمية للجانب الروسي حيث تؤشر إلى مرحلة ما بعد الحرب وإلى بداية التطبيع الإقليمي والدولي مع النظام السوري. لا ترغب روسيا في تبديد هذا المناخ "الإيجابي" بعملية عسكرية تتسبب في كارثة إنسانية.

وفضلا عن ذلك يعقد التواجد الأميركي في الشمال، والقرار الأخير بعدم الانسحاب، المشهد ويجعل من التحالف الروسي – التركي تحالفا استراتيجيا.

بهذا المعنى يفضل كلا الجانبين استمرار التعاون بما يخص إدلب وعدم تحويل الملف إلى نقطة خلافية تشوش على صراعهما ضد عدوهما الأول: التحالف الأميركي – الكردي في الشمال السوري.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«الاختبارات التي أجريت على مدى 5 أشهر أثبتت أن الطقس البارد يمكن أن يخفض الطاقة القابلة للاستخدام في بطاريات السيارات الكهربائية بأكثر من 40 بالمئة».

غريغ برانون
مسؤول في نادي السيارات الأميركي

«زيادة الإنفاق الحكومي في معظم دول الخليج ستدعم نمو القطاع غير النفطي وتعزز الدعم الشعبي للإصلاحات التدريجية وتسهم في الحد من معدلات البطالة».

أليكسندر بيرجيسي
نائب رئيس وكالة موديز للتصنيف الائتماني

ركود الاقتصاد يدفع البطالة في تركيا إلى مستويات قياسية

● نسبة العاطلين الأعلى منذ 9 سنوات عند 13.5 بالمئة ● أردوغان يواصل تحدي البيانات بوعود اقتصادية وردية

تسارعت وتيرة الأرقام الرسمية التي تكشف حجم الخراب في الاقتصاد التركي بقفزة قياسية في أعداد العاطلين بعد أيام على إعلان سقوط الاقتصاد في قبضة الركود وانكماش الناتج الصناعي، في وقت يؤكد فيه المحللون أن البيانات الرسمية مضللة ولا تكشف عمق الأزمات الاقتصادية.

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ **لندن** – تلقت التصريحات والوعود الاستعراضية التي يواصل إطلاقها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ضربة جديدة من البيانات الرسمية، التي أكدت أمس ارتفاع البطالة إلى أعلى مستوياتها منذ فبراير 2010.

وأظهرت بيانات مكتب الإحصاء التركي (تركستات) ارتفاع معدل البطالة في ديسمبر الماضي إلى 13.5 بالمئة في مؤشر على تفاقم الأزمة الاقتصادية واتساع تأثيرها على الشركات التي أفلست الآلاف منها.

وتعتبر حالة الاقتصاد موضوعا أساسيا بالنسبة للناخبين، في ظل استمرار ضعف الليرة التركية وبقاء معدل التضخم قرب 20 بالمئة وسعر الفائدة الرئيسية عند 24 بالمئة، الأمر الذي يدفع الطلب لمزيد من التباطؤ، الذي يعمق بدوره حفرة الركود.

وتشير بيانات مكتب الإحصاء إلى أن معدل البطالة قفز في ديسمبر بنسبة 3.1 بمقارنة سنوية ليصل عدد العاطلين في تركيا في نهاية العام الماضي إلى 4.3 مليون عاطل بزيادة قدرها مليون شخص عن العام السابق.

وتأتي تلك البيانات بعد يوم واحد على إعلان مكتب الإحصاء الحكومي عن انكماش حاد للناتج الصناعي التركي في يناير الماضي وبنسبة بلغت 7.3 بالمئة بمقارنة سنوية وشمل ذلك جميع قطاعات التصنيع والتعدين وإنتاج الطاقة.

ويرى محللون أن دخول الاقتصاد التركي في مرحلة الركود للمرة الأولى منذ عشر سنوات، يمثل ضربة شديدة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان وقد تقوض حظوظ حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية نهاية الشهر الجاري.

وتزعزعت ثقة أسواق المال بالاقتصاد التركي بدرجة كبيرة العام الماضي نتيجة تدخلات أردوغان في السياسة المالية، إضافة إلى سياساته الخارجية التي أفقدت تركيا معظم أسواق المنطقة وأربكت علاقاتها مع الدول الغربية.

وقال رئيس اتحاد العاملين المستقلين محمد بيرقدار إن "عدد خريجي الجامعات العاطلين بلغ رقما رهيبا وهو مليون شخص، وهو ما يعني أن التعليم الجيد لم يعد كافيا للحصول على العمل في تركيا".

وأكد إيسار كاراكاش، الكاتب في موقع "أحوال تركية"، أن أوضاع سوق العمل أخطر مما تظهره البيانات الرسمية لأنها لا تشمل الكثير من الشباب العاطلين وكذلك الباحثين عن العمل غير المسجلين في المكاتب الحكومية.

وأشار إلى أنه لو كان جميع أولئك العاطلين مسجلين في نظام التأمين ضد البطالة فإن نسبة البطالة وعدد العاطلين ستصل إلى مستويات أكثر خطورة. وقال إن مشكلة البطالة المزمنة تشكل أرضية خصبة لتفاقم مشاكل اجتماعية خطيرة.

ويرى الكاتب الاقتصادي التركي أكرم أونار‌ان، أن البيانات الرسمية المتعلقة بالعمالة والبطالة غالبا ما يتم إخفاؤها عبر جداول تنطوي على كثير من التضليل. وعند تحليلها بعين متخصصة تظهر الفجوة ما بين البطالة الحقيقية وأرقام البطالة الرسمية.

ويضيف في مقال في موقع "أحوال تركية" أن الغموض يهيمن على بيانات التوظيف في ظل وجود ما يزيد على 6 ملايين عاطل عن العمل في وقت تتقلص فيه الفرص الاقتصادية بوتيرة متسارعة.

وتشير تقديرات الخبراء إلى وجود ما يقارب 5 ملايين عاطل لا تعتبرهم الدولة عاطلين عن العمل. وقد فقد جزء كبير منهم الأمل في العثور على فرصة عمل.

تزايد الاحتقان الشعبي من تفاقم البطالة

ويعطي عدم إدراج كل أولئك العاطلين في البيانات الحكومية أرقاما مضللة. ويمكن لإضافتهم أن ترفع عدد العاطلين إلى 9 ملايين شخص أي أكثر من ضعف الأرقام الرسمية، وهو ما يمكن أن يرفع معدل البطالة الفعلي إلى نحو 28 بالمئة.

وأبرز مشاكل سوق العمل التركية تكمن في العمالة غير الرسمية واستغلال العمال وخاصة الإناث وتشغيل الأسر بدون أجر، إضافة إلى البطالة المرتفعة الطويلة الأمد وخاصة بين الشباب وخريجي الجامعات.

وتشير بيانات معهد الإحصاء التركي إلى أن نسبة البطالة بين الشباب الحاصلين على مؤهلات دراسية جامعية بلغت 12.8 بالمئة العام الماضي.

ويؤكد المراقبون أن الرقم الحقيقي أكبر بكثير، لأن البيانات الرسمية تقتصر على الخريجين الذين يسعون للحصول على وظيفة عبر معهد العمل التركي، وهو الجهة الحكومية المسؤولة عن التوظيف في البلاد.

وجدد أردوغان أمس تجاهله للبيانات رغم أنها رسمية حكومية، وأكد أمس أن تركيا تجاوزت الأزمات الاقتصادية. وأطلق وعودا جديدة بإجراء إصلاحات هيكلية في أبريل لتعزيز إعادة التوازن الاقتصادي.

وقال في مقابلة مع محطة تلفزيونية محلية، في إطار حملة حزب العدالة والتنمية للانتخابات البلدية نهاية الشهر الجاري، إن اقتصاد تركيا سيعود إلى النمو في الربع الثاني من العام، رغم إجماع المحللين على صعوبة الخروج من قبضة الركود.

13.5

معدل البطالة لكن إدراج جميع العاطلين الذين تتجاهلهم الأرقام الرسمية يضعه عند 28 بالمئة

ويرجح محللون أن يستمر الانكماش في الربع الأول من العام الحالي في ظل مستويات التضخم التي بلغت في فبراير 19.67 بالمئة وارتفاع تكلفة الاقتراض التي تقوض نشاط جميع القطاعات الاقتصادية.

أردوغان يواصل تجاهل البيانات رغم أنها رسمية حكومية ويؤكد أن تركيا تجاوزت أزماتها الاقتصادية

تكهنات أسباب سقوط الطائرة الإثيوبية تقوض صفقات بوينغ

● إيرباص تجني «مكاسب» إيقاف تحليق طائرات بوينغ 737 ● شركات الطيران تتسابق لتجميد وإلغاء طلبيات من بوينغ

أشعلت التكهنات الأولية عن أسباب سقوط طائرة الخطوط الإثيوبية سباق شركات الطيران لإلغاء وتجميد صفقت شراء طائرات بوينغ 737 ماكس 8 وهو ما يمكن أن يصب في مصلحة منافستها إيرباص، التي يمكن أن تستقبل الكثير من تلك الصفقات.

❑ **واشنطن** – ارتفعت المخاوف بعد تكهنات تشير إلى الخلل الفني الذي أدى إلى سقوط طائرة بعد العثور على قطعة من جناح طائرة الخطوط الإثيوبية بوينغ 737 ماكس 8 التي تحطمت الأحد الماضي وأدت إلى مقتل 157 شخصا.

وقال محللون إن القطعة قدمت دليلا ساهم في إقناع الجهات التنظيمية في الولايات المتحدة بحظر استخدام الطائرات من ذلك الطراز، بحسب مصدر على صلة بالتحقيقات الجارية.

وتظهر القطعة أنها كانت تدفع الطائرة إلى الهبوط أي توجه مقدمة الطائرة نحو الأسفل رغم أنها كانت في حالة إقلاع من المطار، أي وجود خلل في الأجهزة الإلكترونية يؤدي إلى توجيه الطائرة بعكس ما يريد الطيار.

وأعلنت العشرات من شركات الطيران حتى الآن عن تجميد وإلغاء صفقات شراء طائرات بوينغ من ذلك الطراز. وتشير التقديرات إلى أن ذلك قد يشمل صفقات تصل إلى أكثر من 100 مليار دولار. وكانت وكالة بلومبيرغ الأميركية قد ذكرت الأربعاء أن القيمة الإجمالية للصفقات التي يمكن إعادة النظر فيها تصل إلى حوالي 57 مليار دولار، قبل أن يتفاقم الوضع وتنضم شركات كثيرة إلى موجة إلغاء وتجميد الصفقات.

وأعلنت شركة "فيت جيت أفييشن" التي طلبت الشهر الماضي شراء 200 طائرة "بوينغ 737 ماكس 8" أنها ستحسم قرارها بشأن مصير الصفقة بعد معرفة الأسباب الحقيقية لحادث طائرة الخطوط الإثيوبية.

كما قالت الخطوط الكينية إنها قد تحوّل صفقة مع بوينغ إلى منافستها إيرباص لشراء عدد من الطائرات طراز أي 320. وطلبت شركة يوت أير أفياشن الروسية ضمانات قبل تسلمها أول دفعة من صفقة قيمتها 3.65 مليار دولار تضم 30 طائرة طراز بوينغ 737 ماكس 8.

وذكرت بلومبيرغ أن ليون أير الإندونيسية بدأت التحرك صوب إلغاء طلبية قيمتها 22 مليار دولار من ذلك الطراز والتحول إلى طائرات إيرباص. وقررت طيران أديل السعودية تعليق طلبية لشراء طائرات بوينغ 737 بقيمة 5.9 مليارات دولار.

ويأتي تحطم طائرة الخطوط الإثيوبية بعد طائرة من نفس الطراز تابعة لشركة ليون أير الإندونيسية في 29 أكتوبر الماضي مما أسفر عن مقتل 185 شخصا.

وأثارت أوجه الشبه بين الحادثين ذعر الركاب في جميع أنحاء العالم وتسببت في خسارة أسهم الشركة 26 مليار دولار من قيمتها السوقية.

وقالت إدارة الطيران الاتحادية الأميركية إن معلومات جديدة تم استقاؤها من حطام الطائرة وبيانات منقحة بشأن مسار الرحلة تشير إلى بعض التشابه بين الكارثتين.

وأكدت مصادر مطلعة أن محققين عثروا على قطعة من زعنفة التثبيت في حطام الطائرة الإثيوبية في وضع غير معتاد يشبه ما كانت عليه الزعنفة في طائرة شركة ليون إير التي تحطمت العام الماضي. وزعنفة التثبيت في مجموعة الذيل بالطائرة مسؤولة عن تحريك مقدمة الطائرة للأعلى أو الأسفل.

ويرى محللون أن متاعب شركة بوينغ قد لا تقف عند إلغاء الصفقات، وقد تمتد إلى طلبات تعويض كبيرة من شركات الطيران بعد أن اضطرت إلى إيقاف تحليق جميع الطائرات من ذلك الطراز.

طيران أديل السعودية علقت طلبية شراء طائرات بوينغ 737 ماكس 8 بقيمة 5.9 مليارات دولار

فيتالي سافيليف:
إذا لم تضمن بوينغ أمان الطائرة بنسبة 100 بالمئة لا أحد سيشتريها

في المقابل تلقت إيرباص سيلا من الطلبات وحسمت الكثير من الشركات التي كانت مترددة في الاختيار بين طائرات بوينغ وإيرباص قرارها وتوجهت إلى الشركة الأوروبية.

ويترقب قطاع الطيران حاليا معرفة الأسباب الحقيقية لسقوط الطائرة بعد أن بدأ محققون في فرنسا أمس فحص الصندوقين الأسودين لطائرة الخطوط الإثيوبية.

وقال بول جيتشينجا، الرئيس السابق لرابطة طياري الخطوط الكينية إن الطيارين من جميع أنحاء العالم يترقبون نتيجة التحقيق. وأضاف أن "الصور من موقع التحطم، تشير إلى أن الطائرة هوت بمقدمتها... يبدو أن الطيارين لم يكونوا مسيطرين على الطائرة لحظة الاصطدام بالأرض".

وذكر أن "الطيار لابد أن يكون قد رصد مؤشرا ما على أن سرعة الطيران ربما تكون غير دقيقة أو شيء من هذا القبيل وقرر، بدلا من الارتفاع وحل المشكلة، أن أفضل شيء هو العودة لحل المشكلة".

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن شخص راجع اتصالات حركة الملاحة الجوية قوله إن قائد الطائرة الإثيوبي أبلغ عن مشكلة في "التحكم بالطائرة" بعد دقيقة من الإقلاع لأن الطائرة كانت على ارتفاع أقل بكثير من الحد الأدنى الآمن للارتفاع عن الأرض خلال الإقلاع.

وأعلنت الشركة الوطنية الروسية أيروفلوت أمس أنها ستلغي طلبية لشراء 20 طائرة بوينغ 737 ماكس ما لم يكن بمقدور شركة صناعة الطائرات الأميركية أن تضمن سلامة الطائرة بحلول نوفمبر المقبل.

وقال فيتالي سافيليف الرئيس التنفيذي للشركة "إذا لم يكن هناك ضمان بنسبة 100 بالمئة بأن الطائرة آمنة، فإن جميع شركات الطيران لن تشتريها".

غير صالحة للتحليق حتى إشعار آخر

اقتصاد

«نتوقع أن يتضاعف محصول القمح المحلي هذا الموسم ليتراوح ما بين 4 إلى 4.5 مليون طن هذا العام بعد أن شجعت زيادة الأمطار المزارعين على زراعة الحبوب».

حميد النايف
المتحدث باسم وزارة الزراعة العراقية

«العراق خفض متوسط صادراته من الخام إلى 3.5 مليون برميل يوميا التزاما باتفاق خفض الإنتاج القائم بين منظمة أوبك وشركائها لدعم استقرار الأسواق».

ثامر الغضبان
وزير النفط العراقي

حوافز تونسية سخية لتشجيع أصحاب المبادرات الخاصة

● خفض الضرائب على الأرباح وإعفاءات من فوائد القروض ● تأسيس مكتب خاص لتبسيط الإجراءات أمام رواد الأعمال

تسابق السلطات التونسية الزمن بحثا عن مرحلة استثمارية جديدة، وذلك بحشد جهودها وتقديم حوافز واسعة في ميزانية 2019 لتشجيع أصحاب المبادرات الخاصة على إطلاق مشاريعهم، في إطار تعزيز مناخ الأعمال المرحب بالاستثمارات المحلية والأجنبية.

رياض بوعزة
صحافي تونسي

❑ **تونس** – استكملت تونس خططها المتعلقة بدعم المبادرات الاستثمارية الخاصة في ظل حزمة الحوافز، التي تقدّمها الحكومة لروّاد الأعمال لإطلاق شركاتهم ضمن برنامجها الإصلاحي.

وهناك مساع لإخراج منظومة العمل من عباءتها القديمة القائمة على التعويل على القطاع العام، إذ يرى خبراء أنها كانت من بين الأسباب التي أدت لزيادة معدلات البطالة.

وأكد عمر بوزوادة المدير العام لوكالة النهوض بالصناعة والتجديد خلال افتتاح الدورة الثامنة "للأيام الوطنية للمبادرة الخاصة وبعث المؤسسات" هذا الأسبوع أن ميزانية 2019 اعتمدت امتيازات لتشجيع الشباب على إطلاق مشاريعهم. وأشار إلى أن الوكالة أنشأت مكتبا خاصا لروّاد الأعمال سيتكفل بتسريع الإجراءات الإدارية، والتي تعدّ أحيانا معقدة وغير مفهومة.

عمر بو زوادة:
ميزانية 2019 تضمنت امتيازات متنوعة للتشجيع على إطلاق المشاريع

ودفعت المطبّات الكثيرة، التي تعرقل إطلاق المشاريع، الحكومة للبحث عن حلول لتحفيز الاستثمار في القطاع الخاص بعيدا عن البيروقراطية والفساد، بهدف تعزيز مساهمته في إنعاش النمو.

واستعرض الخبير المحاسب وجدي عبدالهادي، وممثل مركز المسيرين الشبان منير الحبيب خلال الدورة، التي حضرتها "العرب"، الحوافز وتبعات تطبيق الأحكام التشريعية الجديدة في ميزانية العام الجاري على قطاع الاستثمار.

ومن بين الحوافز والتشجيعات، التي وضعتها الحكومة، خفض ضريبة أرباح الشركات وقد تم تقسيمها إلى 3 فئات، حيث تتراوح التخفيضات بين 10 و13.5 و35 بالمئة.

وقررت السلطات أيضا التخلي عن الفوائد الموظفة على القروض والغرامات على الديون الضريبية المستحقة للدولة عندما يتم جدولتها قبل مطلع الشهر المقبل على أقساط ربع سنوية على مدة أقصاها 5 سنوات.

وإلى جانب ذلك، تشجع الدولة شركات القطاع الصناعي على إعادة الهيكلة المالية، من خلال السماح لها بالاعتراف في بياناتها بالقيمة الحقيقية لأصولها، وإعادة تقييمها باستثناء العقارات المبنية وغير المطورة.

كما سيتم منح فرصة لتمديد تاريخ تطبيق ضريبة القيمة المضافة بنسبة تقدر بحوالي 13 بالمئة على مبيعات المباني المخصصة للسكن حتى نهاية 2020.

ولتنفيذ خططها، ستنشئ الحكومة بنك المناطق برأسمال 400 مليون دينار (132.5 مليون دولار) كجزء من تطوير نظام التمويل في الجهات.

ويقول عبدالهادي إن هذه الخطوة ستتيح تنفيذ نموذج قادر على معالجة أوجه القصور لتسهيل وصول الشركات الصغيرة والمتوسطة لمصادر التمويل.

وكانت الحكومة قد أطلقت في أبريل العام الماضي أولى دورات هذا البرنامج الموسع في جميع ولايات البلاد لتنمية قدرات المبادرات الخاصة لاستقطاب أكبر عدد من العاطلين عن العمل لاسيما من خريجي الجامعات.

وتراهن الحكومة على دعم المؤسسات المالية الدولية لمواجهات تحديات البطالة المتفاقمة، التي تبلغ وفق الإحصائيات الرسمية 15.4 بالمئة، من أجل توفير فرص عمل جديدة وتحريك عجلة النمو الراكدة.

ويرى اقتصاديون أن المنظومة المتعلقة بتمويل الشركات تشكو من غياب الحوكمة وتفشي الفساد وعدم وجود سلطة مراقبة مختصة ومؤسسة لتقييم المخاطر.

وأشاروا إلى أن الدعم المالي المرصود لا يساعد على تغطية كل ما يحتاجه أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة وحتى متناهية الصغر، وبالتالي فإن المراهنة على استدامتها قد يكون فيها الكثير من المخاطر.

وفي خطوة أخرى لدعم الاستثمار، صادق المجلس الأعلى للاستثمار الخميس، على مشروع قانون لتحفيز الاستثمار وتحسين مناخ الأعمال وبرنامج العمل 2020.

وعلّق رئيس الحكومة يوسف الشاهد على ذلك قائلا إن "قانون الاستثمار الجديد من بين الإصلاحات الرئيسة الجديدة، إذ سيوفر للمستثمرين الضمانات اللازمة للمعاملة العادلة، ويعالج القوانين التي تمثّل عوائق لهم".

كما صادق المجلس على 4 مشاريع كبرى بقيمة إجمالية تبلغ 75.2 مليون دولار تشمل الصناعات الغذائية بولاية سيدي بوزيد ومشروعين لصناعة مكوّنات السيارات ومشروع لصناعة مكوّنات الطائرات بالمغيرة من ولاية بن عروس.

وهناك قائمة أخرى من المشاريع بقيمة تناهز 860 مليون دولار سيتم عرضها في الاجتماعات القادمة للمجلس، الذي يضم مختلف الوزارات والهياكل على غرار الهيئة التونسية للاستثمار.

وتقدمت تونس مرتبة واحدة في تقرير ممارسة أنشطة الأعمال 2019، الصادر عن البنك الدولي في أكتوبر الماضي، إلى المركز 80 من أصل 190 اقتصادا.

رهان كبير على الشباب

132.5

مليون دولار رأس مال بنك الجهات، الذي سيساعد على تطوير منظومة تمويل المشروعات الناشئة

ولا يزال الاقتصاد يعاني من التركة الثقيلة للسياسات المرتبكة لحكومة الترويكا التي قادتها النهضة، وتسببت في أزمات كثيرة انسحبت على معظم مظاهر حياة التونسيين.

وكان البنك الدولي قد خصص في سبتمبر 2017 نحو 60 مليون دولار لدعم سوق العمل المحلي، سيتم تقسيطها على ست سنوات بهدف مواجهة تحدي البطالة.

المغرب يوجه أنظاره إلى تعزيز كفاءة استهلاك الطاقة

كثّفت الحكومة المغربية جهودها لتعزيز كفاءة استهلاك الطاقة، في ظل تسارع نمو الطلب نتيجة التنمية المتسارعة في جميع القطاعات الاقتصادية، وارتفاع مستوى معيشة السكان في وقت تتزايد فيه مساهمة الطاقات المتجددة في مزيج استهلاك الطاقة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

❑ **الرباط** – اعتبر المركز المغربي للظرفية في تقرير حول النجاعة الطاقية نشره مؤخرا أن الارتفاع المتوقع للطلب على الكهرباء يشكل تحديا رئيسيا للبلاد في السنوات المقبلة.

وذكر التقرير أن الرباط وجهت جهدها للبحث والاستكشاف والاستثمار في العقدين الأخيرين من أجل تنمية الموارد الطاقية الحالية، واكتشاف أخرى جديدة من بينها الطاقات المتجددة.

ويقول سعيد ملين المدير العام للوكالة الوطنية لتنمية الطاقات المتجددة والنجاعة الطاقية إن الضرورة اليوم تستدعي تغيير السلوكيات المتعلقة باستهلاك الطاقة، واستخدام التكنولوجيات الحديثة لتقليص فاتورة الطاقة.

وأكد أن الاستثمار في الطاقات المتجددة خيار لا رجعة فيه بالنسبة للمغرب، بالنظر إلى الأهمية التي يكتسيها هذا القطاع لتحقيق الهدف على مستوى وسائل النقل والسكن والصناعات والإنارة العامة.

كما أوضح أن تفعيل برنامج النجاعة الطاقية كآلية في مجال الحوكمة على الصعيد الاقتصادي من شأنه تجاوز مسألة توفير مخصصات دعم الطاقة، التي تشكل حجر عثرة أمام تحقيق نسبة النمو المستهدفة.

وبإمكان الحكومة في حال ما إذا ما قامت بتنفيذ خطتها على الوجه المطلوب توفير ما يقارب 600 مليون درهم (63 مليون دولار) سنويا.

وبغية تقليص الفاتورة الطاقية، حددت الحكومة هدفا برفع حصة الطاقة المتجددة في إجمالي إنتاج الطاقة الكهربائية إلى 42 بالمئة بحلول العام المقبل.

وتشير البيانات أن استهلاك الفرد سنويا من الطاقة يبلغ 0.4 طن من النفط المكافئ. ومن المتوقع أن يصل إلى 1.1 طن بحلول 2030.

وهذا المستوى سيقترب من مستويات العديد من الدول المتقدمة، وهو ما يفرض، وفق المختصين، أخذه بعين الاعتبار في السياسات العامة للدولة مستقبلا.

مصادر الطاقة النظيفة جزء من الحل

سعيد ملين:
تغيير سلوك الاستهلاك واستخدام التكنولوجيا لتقليص فاتورة الطاقة

ويرى رشيد بوكرن، مؤسس ومدير عام معرض الدولي للطاقة الشمسية والنجاعة الطاقية، أن السلطات مطالبة بتعبئة فريق من المهنيين لضمان نجاح وتقوية ديناميكيات الطاقة الشمسية، والنجاعة الطاقية لتحقيق طموحات البلاد في هذا المضمار.

وتتسع طموحات الرباط لجذب استثمارات جديدة في قطاع الطاقات البديلة لتخفيف اعتمادها على استيراد الطاقة، وبالتالي تعديل أي اختلالات محتملة في التوازنات المالية.

وكان عزيز رباح، وزير الطاقة والمعادن والتنمية المستدامة، قد دعا مرارا إلى الترويج لمنافع استخدام الطاقات البديلة بين المستهلكين سواء من الناحية الصحية أو المادية.

وأشار إلى أن التجارب كشفت عن إسهام الطاقة البديلة في تقليص الفاتورة الطاقية إلى نحو 30 بالمئة، من خلال تغيير ثقافة استهلاك الطاقة ولاسيما لدى معظم الشركات، التي تعتمد على الكهرباء بشكل كبير.

وعلى اعتبار أن المغرب ليس بلدا منتجا للنفط، تعمل السياسة العامة للدولة في ما يخص بالطاقة على خفض التبعية الطاقية ما أمكن، من خلال ضمان إمداداته والحفاظ على البيئة والتحكم في استهلاك الطاقة والتوجه نحو مصادر أخرى للطاقة.

وتجلّى هذا المنحى حسب مركز الظرفية في اهتمام السلطات بتطوير الطاقة من مصادر الشمس والرياح والكهرومائية، كما تم وضع نظام مؤسساتي مدعوم بتشريع قانوني صلب لتنظيم محكم لأنشطة قطاع الطاقات المتجددة.

واعتمد المغرب منذ العام 2009، سياسة طاقية جديدة تأخذ بعين الاعتبار الإمكانات، التي يمتلكها وتعتمد بالأساس على التقليص من التبعية الطاقية للخارج، وتعميم الوصول إلى الطاقة بأسعار تنافسية وتكون صديقة للبيئة.

إصلاحات سعودية لأنظمة جمع الزكاة

❑ **الرياض** – أعلنت الهيئة العامة للزكاة والدخل السعودية في بيان نشره مركز التواصل الدولي التابع للحكومة أمس أنها أجرت تعديلات تنظيمية جديدة، لتحسين الكفاءة في جمع الزكاة.

وأشارت الهيئة إلى أن الدولة ستتحمل الزكاة وضريبة الدخل على أدوات الدين من الصكوك والسندات التي تصدرها الحكومة، لتشجيع سوق الديون المحلية وتعزيز الإقبال عليها من قبل المستثمرين.

والخطوة واحدة من بين خطوات كثيرة تعمل عليها الحكومة لتحقيق مداخيل أكبر لخزينة الدولة، في إطار خطط الإصلاح لتنويع الاقتصاد وتجسيد "رؤية السعودية 2030 على أرض الواقع.

وتأتي تلك الإجراءات التزاما من الهيئة بمبدأ التحسين المستمر بما يدعم الوضوح والشفافية بين الهيئة والمكلفين، ويحقق أعلى درجات الكفاءة والإفصاح والتي سيبدأ تطبيقها مطلع العام القادم.

وحملت اللائحة التنفيذية لجباية الزكاة عدد من التغييرات، يتمثل أبرزها في تحسين إجراءات تحصيل الزكاة بما يحقق أعلى درجات الالتزام والكفاءة، وزيادة الشفافية والوضوح، الأمر الذي سينعكس على جذب الاستثمار وزيادة ثقة المستثمرين.

ومن التغييرات التي سيكون لها أثر إيجابي كبير جاء في معالجة زكاة العقارات تحت التطوير، الأمر الذي سيدعم صناعة تطوير العقار، ويشجع الاستثمار في هذه الصناعة.

كما تميزت اللائحة التنفيذية الجديدة بوضوح معايير مكونات وعاء الزكاة لأنشطة التأمين، ومراعاة خصوصية وطبيعة النشاط وأهدافه.

وبالإضافة إلى ذلك، جرى تطوير وتحسين حساب زكاة أنشطة التمويل، بما يرفع مستوى الالتزام، ويقلل من أي خلاف قد يطرأ بين الهيئة والمكلفين في حساب الزكاة.

وبينما لا تسدد البنوك المحلية وشركات أخرى بصفة عامة ضريبة على الشركات، فإنها تخضع للزكاة السنوية، والتي تبلغ 2.5 بالمئة على صافي ثروة كل بنك. ويقول محللون إن طريقة تقدير الزكاة يمكن أن تكون معقدة ومبهمة.

وجوه

الرحلة في سجون إسرائيل مفتاح يمكن الذهبي من التعرّف على مؤثرات الحرب داخل زنازين الأسر في إسرائيل، وعلاقة السجان الإسرائيلي بالأسرى العرب، والأحداث التي شهدتها سوريا قبل الحرب وأثنائها وبعدها، بمشهد بانورامي يصور تلك التحولات التي طرأت على المجتمع السوري اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

روائي سوري يدوّن يومياته في سجون إسرائيل

خيري الذهبي لـ«العرب»: العالم بلد واحد

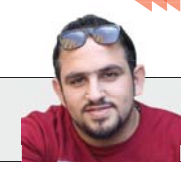

عبدالسلام الشبلي

❏ يأتي فوز المفكر والروائي السوري خيري الذهبي بجائزة ابن بطوطة لأدب الرحلات عن كتابه "من دمشق إلى حيفا: 300 يوم في الأسر الإسرائيلي"، ليكون تتويجا لسنوات طويلة من الإبداع الفكري والأدبي الذي أنجزه الذهبي طوال أكثر من أربعين عاما، بأعماله الروائية والسينمائية والتلفزيونية وما قدّمه لأدب الطفل.

أعمال الذهبي تجاوزت الأربعين عملا، كان وما يزال يناقش فيها الكثير من أوضاع المجتمع السوري والعربي عموما، واضعا يده في الكثير من الأعمال التي قدّمها على وجع الاستبداد الذي عانت منه سوريا ومثيلاتها من الدول العربية، ومفنّدا تلك الأزمات التي خلفها على المجتمع السوري، ليضع الذهبي المستبد في صورة محارب للثقافة والكتب التي ستكشف تاريخه الأسود وحاضره الذي يرسم نهايته المستقبلية.

أبعد من حكواتي

كانت دمشق محور اهتمام خيري الذهبي، وكيف لا وهو ابن تلك المدينة العريقة، التي ولد فيها سنة 1946 وترعرع في أشهر أحيائها "القنوات"، فكان الروائي الدمشقي بحق الذي لم تغادره دمشق، رغم سفره عنها شابا للالتحاق بدراسة اللغة العربية في جامعة القاهرة العريقة في ذلك الوقت متتلمذا على يد خيرة أساتذتها، مثل يحيى حقي وطه حسين ونجيب محفوظ، ليعود بعد ذلك إلى مدينته، مبتدأ مسيرته الأدبية والفكرية، ومساهما في الحركة الثقافية السورية لاسيما في المجال الصحافي، حيث كان له الدور الأبرز في تحرير وإصدار عدد من الدوريات الثقافية ليبدأ أعماله الأدبية بـ"ملكوت البسطاء" عام 1975.

مسيرته المستمرة حتى يومنا هذا، يمكن القول إنها مرّت بمنعطفات عدة، لعل أبرزها انفجار الحراك الشعبي في سوريا،

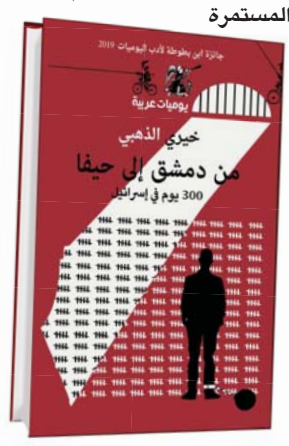

> دمشق هي البطلة الأولى في أعمال الذهبي، فهو إذ يتذكر بيت طفولته في حي «القنوات»، لا تفوته تلك المشاهد العريقة من ذاك البيت الشامي العتيق، الذي ترعرع فيه مخزنا ذكريات الطفولة، وراسما أحلامه الوردية في ذلك الإيوان الكبير الذي يعلوه سقف خشبي عششت فيه اليمامات

والذي التزم الذهبي بالوقوف إلى جانبه موظفا قلمه وأعماله الأدبية الصادرة بعد 2011، في خدمة المبادئ التي آمن بها، عبر مقالاته وأعماله الأدبية الأخيرة.

سارد التفاصيل والعظات التاريخية

إرث الذهبي العظيم الذي استغنى به عن العالم، كان ملاذه الأدبي والثقافي، وبقعته الجغرافية التي أسس عليها شاهقات أعماله الأدبية، معتمدا على حكايات المدينة القديمة ومآلات أوضاعها في العصر الحديث، راسما ما كانت عليه وما وصلت إليه نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي طرأت عليها. حيث أصبحت دمشق دون غيرها من المدن البطلة الأولى في أعماله، فهو إذ يتذكّر بيت طفولته في حي القنوات، لا تفوته تلك المشاهد العريقة من ذاك البيت الشامي العتيق، الذي تركه الورثة راحلين إلى بيوتهم الحديثة لينشأ فيه مخزنا كل ذكريات الطفولة، يرسم أحلامه الوردية في مسرح ذلك البيت، الذي تصدره إيوان كبير يعلوه سقف خشبي عششت فيه اليمامات، فضلا عن حديقة كبيرة بلغت أعمار أشجارها عتيًا، مع بحرة توسطت أرض الدار العربية التي تستقي من نهر القنوات الذي شهد أجمل لحظات اللعب والتسلية في أول العمر.

يروي الذهبي لـ"العرب" عن تلك الحياة وكأنها فردوس غائب اليوم، يقول "في بيت اليمامات ذاك كانت توجد مكتبة كبيرة هي مكتبة الوالد، ولمّا أتقنت القراءة دلّني صديق في المدرسة على دكنجي، عجوز مسكين محاط بالمحلات المضاءة بالكهرباء والبلور المغري للزبائن، اضطر إلى العمل في تأجير الكتب، فكان رهن الكتاب ربع ليرة، وأجرته خمسة قروش، وصرت كلما خرجت من المدرسة استبدل الكتاب الذي أسترهنه منه بآخر أحدث وأطرف".

لعل ما يميّز الذهبي، تكوينته الثقافية التي جعلت منه المفكر والمؤرخ والأديب للمدينة التي حفظ ما فيها عن ظهر قلب، مغرقا أعماله الأدبية بتفاصيل ضاربة في القدم، وبذكريات تكاد لا تنضب، ومعلومات موسوعية ليس عن مدينته فحسب، إنما عن المنطقة العربية كلها.

يمتلئ وجدان وقلم الذهبي بالكثير من التفاصيل عن مخاضات المنطقة السياسية والدينية وقومياتها والصراعات التي قامت في ما بينها، بحكايات تمتلئ بأدق التفاصيل التي أعطت أعماله زخما معرفيا وتوثيقيا مهما، يرى فيه الذهبي نقط ارتكاز ودروس وعظ على القارئ الاستفادة منها لاسيما في بلده سوريا، وما عمله "الإصبع السادسة" إلا تأكيد على ذلك.

يقول الذهبي لـ"العرب" إن "هناك حدثا عظيما جدا مر على السوريين ولم يأخذ حظه من الدرس والاتعاظ والتراكم المعرفي، ألا وهو قدوم إبراهيم باشا إلى سوريا فاتحا وطاردا للحكم العثماني الذي مرت عليه القرون، حتى اعتقد الناس أنه القدر وأن عليهم استقبال كل ما ينتج عن الوجود العثماني على أنه كذلك، وأن عليهم القبول بكل ما ينتج عنه بقلوب راضية، فهم لم يعرفوا بانفجار الثورة الفرنسية ولم يعرفوا بالمتغيّرات التي نتجت عنها، وبالتالي لم يعرفوا عن هزيمتها أمام الامبرياليتين الروسية والبريطانية، ولم يعرفوا عن هروب الضباط البونابرتيين من الجوع والمحاكمات الظالمة والمطاردات. ولكن محمد علي، عرف بكل هذا وقرّر المتابعة فأرسل ابنه إلى الشام لينشر فيها مع الجيوش المصرية ثمار التفكير الثوري الذي حاولوا وأده في فرنسا، فكان ممن طوردوا وهربوا الكولونيل والذي سيعرفه التاريخ باسمه المصري سليمان باشا الفرنساوي".

يحكي الذهبي كيف نقض إبراهيم باشا وسليمان باشا كل القديم الذي تراكمت عليه السنون والروائح العفنة التي راكمتها القرون، وكان على بلاد الشام أن تستسلم أمام الثورة الفرنسية. إلا أن الأفكار الثورية لم تجد الاستقبال الذي كانت تتمناه حيث اندلعت الثورات الشامية التي هيجها العثمانيون والبريطانيون ولكن إبراهيم وسليمان استطاعا إحلال الفكر التقدمي في الشام عبر إزاحة فكرة "الشام شريف"، وهو اللقب الذي وصفت به إسطنبول مدينة دمشق باعتبارها أول مدن الحج الشامي، وبالتالي منعت دخول القناصل الأوروبيين إلى المدينة المقدسة دمشق، ومنعت عنها الأفكار الكبرى التي كانت تجول في العالم وتغيره.

سيرى القارئ في رواية "الإصبع السادسة"، الصراع بين قوى الجمود، المتمثلة بشيخ الأموي الذي أمر الشعب، بقتل كل الحالات غير الطبيعية في الولادات الجديدة للوقاية من الشيطان والخراب، حتى أن الناس أخذوا يقطعون الأيدي الحاملة لتلك التشوهات عن الخلقة السليمة، من خلال بتر الأصابع السادسة، وما بين قوى الحداثة في ذلك الزمن.

من تلك النقطة يبدأ النزاع الذي سيغمر الرواية بين طالبي الثورة للدخول في العصر الحديث، وبين طالبي الثبات المريح مع ما عهدوه من الماضي، فالرواية كما يذكر الذهبي كانت تحديا كبيرا لقوى الثبات، مشيرا إلى أنه لم يستطع نشرها في سوريا لدى كتابتها حيث أرسلها إلى بلد تعلمه مصر لتنشر في طبعة أولى قبل أن تعاد طباعتها العام الماضي في بيروت.

كتاب علي بن أبي طالب السري

أنشأ الذهبي أعماله الأدبية في جلها على أسس درامية، ما جعل تحويلها إلى الدراما التلفزيونية سهلا، فضلا عن عدد كبير من السيناريوهات التي قدّمها للشاشة الصغيرة، ليساهم في أكثر من عشرة أعمال تلفزيونية، كان أبرزها "أبو خليل القباني"، "حسيبة"، "مخالب الياسمين"، "رقصة الحبارى"، "الوحوش والمصباح"، "الشطار"، "لك ياشام"، وغيرها.

وبفضل تلك الأعمال عرف الذهبي بين أهم كتّاب الدراما التلفزيونية السورية، وكواحد من أوائل من حُوّلت أعمالهم الروائية إلى مسلسلات تلفزيونية، ما زاد من شعبية تلك الأعمال الروائية، وانتشارها جماهيريا في سوريا، وجعله يخرج من عباءة المثقف الذي تحيطه هالة وهمية، ليرتبط بشريحة جماهيرية أكبر، على غرار ما حدث مع الراحلين إحسان عبدالقدوس وأسامة أنور عكاشة المعروفين لدى جميع المصريين.

يعتقد الذهبي أن العالم يمكن أن يتغير بالكتابة، حيث يجد أن الكلمة طالما كانت سلاحا بيد كاتبها تقاوم كل أشكال الاستبداد وتردعه وتخيفه في أحيان كثيرة، فيتذكر في حديثه حادثة طريفة عن بدايته مع القراءة التي قادته إلى الكتابة، حين انطلق في قراءة الأعمال البوليسية أو تلك التي تتحدث عن اللص الظريف أرسين لولين، وقصص شرلوك هولمز وغيرها من الكتب التي قادت والده إلى إحراقها نتيجة شكوى والدته من أنه يريد أن يصبح سارقا، تلك الشكوى التي سمحت له بعد ذلك بأن يدخل في عالم كتب والده عاثرا على أمهات الكتب التي قرأها كالسير والكتب التاريخية، التي وجدها في مكتبة والده وغيّرت الكثير في حياته حيث بدأ حلم الكتابة بالتشكل في ذلك الوقت.

على هذه النقطة يستند الذهبي في فكرة واحدة من أحدث رواياته "المكتبة السرية والجنرال"، التي تحكي عن تلك المكتبة التي تحدث طاغية بكتابها السري "الجفر" الذي يرسم ملامح النهاية لعصر أعتى الطواغيت في العصر الحديث.

كتبت هذه الرواية منذ سنوات قليلة كما يقول الذهبي، وكانت بطلتها مكتبة والده، التي كبرت في خيال الكاتب، فصارت خزان المعارف العربية والإسلامية والعالمية. حيث رسم خياله ما استدعى من فكرة كان قد سمعها عن كتاب عنوانه "الجفر" ينسب إلى علي بن أبي طالب، ويحكي النبوءة العظيمة عن طاغية يحكم نحو أربعين عاما، تلك النبوءة التي ألهمت الذهبي لرسم صورة الطاغية الذي أعدّ العدّة لذلك الوقت، فسحب الجفر الحقيقي من الأسواق ليطرح محله "جفرا" مزيفا، ويبقى الكتاب الحقيقي بنسخة مختفية في المكتبة السرية، لدى بطل الرواية "اليازجي"، الذي تنتهي حكايته بقصف بيته بالطيران السوري خلال الحرب، ليموت الخيال والحلم والجفر، ولا تبقى إلا الحرب الطاحنة في سوريا.

في سجن «اللد»

رغم أنه يعتبر أن الرواية التاريخية عكاز للكتّاب الكسولين، إلا أن تجربة الأسر كانت تستحق توثيقا كاملا لا يخلو من التاريخ وانعكاساته التي وثقها الذهبي في كتابه "من دمشق إلى حيفا 300 يوما في الأسر الإسرائيلي"، حيث كانت تلك الأشهر العشرة التي قضاها خيري الذهبي في سجون إسرائيل بُعيد اختطافه في فترة حرب أكتوبر 1973 مناسبة جيدة لتوثيق الفترة التي عايشها ما بين الأسر والحرب.

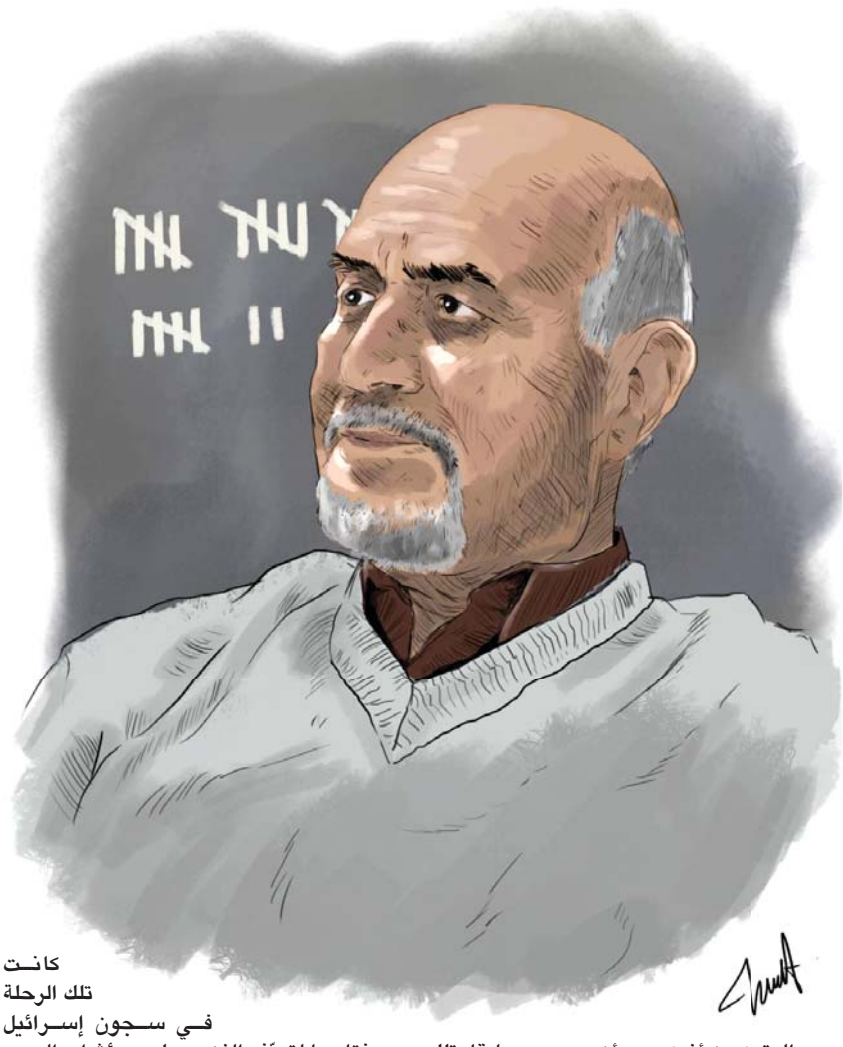

كانت تلك الرحلة في سجون إسرائيل مفتاحا لتعرّف الذهبي على مؤثرات الحرب داخل زنازين الأسر داخل إسرائيل، وعلاقة السجان الإسرائيلي بالأسرى العرب، والأحداث التي شهدتها سوريا قبل الحرب وأثنائها وبعدها، بمشهد بانورامي يصور بذكاء تلك التحولات التي طرأت على المجتمع السوري اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، فضلا عن علاقة الإنسان العربي بالحرب مع إسرائيل خلال السنوات التي تبعت النكبة والنكسة والذكريات الكثيرة التي عاشها شخصيا خلال كل هذه السنين وصولا إلى الأسر في سجن "اللد" والنقاشات الحادة مع الإسرائيليين أثناء الاعتقال.

> روايته «المكتبة السرية والجنرال» تحكي عن تلك المكتبة التي تحدث الجميع بكتاب سري واحد يحكي نبوءة عظيمة عن طاغية يحكم نحو أربعين عاما، سحب من جميع المكتبات، لكنه بقي عند بطل الرواية «اليازجي»، الذي تنتهي حكايته بقصف بيته بالطيران الحربي

يرى الذهبي أن أعظم ما في الانتفاضة السورية، أنها فضحت احتكار الدولة في سوريا للكتب والكتابة والأدباء، فلم يكن بإمكان الكاتب قبلها نشر أي شيء ما لم توافق عليه الدولة، فضلا عن مقص الرقيب والمنع الجائر للكتب المطبوعة خارج سوريا، وهي تجربة عايشها الذهبي نفسه في كتابين طبعهما في بيروت، ولم يسمح له بإدخالهما إلى بلده، وكان من الكتّاب الذين حاولت الدولة في سوريا التضييق عليهم لكنهم نجحوا في كسر الخناق عبر نوافذ فتحوها كلما حاول أحد أن يغلقها في أوجههم. ولعل أفضل ما حدث خلال الأعوام الماضية كما يعتقد الذهبي هو ولادة جيل جديد من الكتّاب الواعدين لم يكن لديهم حتى حلم في الكتابة داخل سوريا ما قبل 2011، وهنا يرى الذهبي أن الكاتب الحق لن يستطيع أحد إخراسه مهما كانت الوسيلة، فلا أحد بوسعه منع الحياة من الوصول إلى المستقبل.

ويختم الذهبي حديثه لـ"العرب" بالقول "لكن المهم أن يفهم الناس لماذا يحدث ما يحدث، وقد وصلتني، بالمناسبة، رسالة مؤخراً تتحدث عن اتفاقية أبرمت في مدينة إيفيان، تنص على ان تمنح الجزائر لبعض البلدان الأوروبية غازا في أنبوب مجاني حتى العام 2014 وكما نرى فالعطاء مقابل الاستقلال انتهى منذ خمس سنوات، والأزمة قائمة الآن بين بوتفليقة أو من يمثّل في دوائر الحكم على من يجرؤ من العسكر على فسخ العقد. هل عرفت الآن كيف يصل الحكام في بلادنا إلى مناصبهم ثم يلتصقون بالكرسي لا يجرؤون على الابتعاد عنه؟ وعلى العكس مما علمونا في المدارس بأن القارات والبلدان منفصلة عن بعضها، الواقع يؤكد أن العالم بلد واحد كما قال منذ أكثر من ألفي عام شاعرنا السوري ميلياغروس. مصالح الحكام في العالم الثالث مترابطة مع المتروبول وللفقراء الجنة فقط، ولا مكان آخر غيرها".

● قارئ رواية "الإصبع السادسة" للذهبي، يرى الصراع وهو يدور في دمشق ما بين قوى الجمود المتمثلة بشيخ الأموي وبين قوى الحداثة.

● الذهبي يعدّ واحداً من أهم الكتاب العرب الذين حوّلت أعمالهم الروائية إلى مسلسلات تلفزيونية، كما حدث مع أسامة أنور عكاشة."في الصورة سلاف فواخرجي وطلحت حمدي في أحد أعمال الذهبي".

دراما

يحل الفنان الليبي حميد الشاعري كضيف شرف ضمن أحداث مسلسل «الواد سيد الشحات» للنجم المصري أحمد فهمي وهنا الزاهد، والعمل من إخراج أحمد الجندي.

يشارك الفنان السوري ماهر الشيخ في بطولة حلقتين بالمسلسل الكوميدي «عيلة ع الموضة» مع المخرج محمد عبود، والمنتظر عرضه في الموسم الرمضاني القادم.

«كونتاك» مسلسل سوري يستوحي نجاحات «مرايا» و«بقعة ضوء»

● عمل كوميدي يجمع المخضرمين والشباب على النقد الساخر ● يوميات من الحياة السورية ما بعد الحرب

عبر سنوات من عمر الدراما السورية، حققت الكوميديا حضورا راسخا فيها، بل إن البعض من الباحثين في الشأن الدرامي والفني السوري يرون أن الدراما التلفزيونية السورية قد ولدت من خلال فن الكوميديا، فعلى مدار سنوات قدمت العديد من التجارب التي توجهت للجمهور العريض وحققت نجاحات كبيرة، لعل من أهمها مسلسلات مثل "ملح وسكر" و"مقالب غوار" و"صح النوم" التي قدمت في ستينات وسبعينات القرن الماضي.

عدسة ناقدة لأوضاع سائدة

نضال قوشحة

❑ **دمشق** – عرفت المسلسلات الكوميدية السورية ذروة نجاحها في ستينات وسبعينات القرن الماضي، حين اجتمع نجما الكوميديا السورية الأكثر شهرة دريد لحام ونهاد قلعي في أكثر من عمل على غرار "صح النوم" و"ملح وسكر" و"مقالب غوار"، واللذان كرسا من خلال هذه المسلسلات حضورا هاما للهجة السورية على الشاشات العربية، وفي مرحلة بداية الثمانينات ظهرت سلسلة "مرايا" التي كان فيها الفنان ياسر العظمة ممثلا رئيسيا، وتعاقب في الكتابة لها العديد من الكتاب إضافة إلى العظمة كما تعاقب في الإخراج العديد من المخرجين كمأمون البني وحاتم علي وسيف الدين سبيعي وفردوس أتاسي، وقد استمرت هذه السلسلة بالعمل على مدار ما يقارب العشرين عاما وظهرت في سبع عشرة سلسلة، وحققت شهرة عربية كبيرة، وظهر فيها العشرات من الممثلين السوريين.

كذلك ظهرت مسلسلات أخرى مثل "وادي المسك" من تأليف الكاتب السوري الراحل محمد الماغوط، ومسلسل "وين الغلط" للكاتب نفسه مع الفنان دريد لحام، وظهرت على التوازي العديد من المسلسلات التي حققت نجاحات متفاوتة، لكن الحدث الهام في فضاء الدراما السورية العربية عموما كان في وجود تجربة مسلسل "بقعة ضوء" الذي نفذ منه ثلاثة عشرة جزءا، انطلاقا من العام 2001 وصولا إلى العام 2017.

توقف مسلسل "مرايا" تماما منذ سنوات، ولحق به "بقعة ضوء" بعد الأحداث السورية وتشتت فريق العمل الخاص به، ورغم محاولات صناعه العودة به للواجهة، حيث كان وجبة فنية كوميدية هامة في الموسم الرمضاني، إلا أن المحاولات لم تخرجه من المأزق الذي هو فيه، فكانت الأجزاء الأخيرة أقل شأنا فنيا وتقبلا من الجمهور.

رانيا الجبان: المسلسل يحاول الخروج بالمشاهد من حالة الحرب التي أحاطت به

طاقات شابة

يبدو أن رانيا الجبان التي كانت مشرفة درامية على العمل في مسلسل "بقعة ضوء" منذ بدايته، قد أرادت في الموسم الرمضاني المرتقب أن تخطو بفن الدراما الكوميدية خطوة أخرى إلى الأمام، فأوجدت مسلسل "كونتاك" الذي يعتمد نفس الطابع النقدي التقليدي لسلسلتي "مرايا" و"بقعة ضوء"، ولكن بشكل مختلف وتقنية أخرى.

كانت الفكرة لدى الجبان أن تنطلق بالتجربة نحو الطاقات الشابة، والاعتماد على ما يمكن أن يقدمه هؤلاء لإنتاج العمل، فعبر ورشة كتابة قامت بها بالتشارك مع الكاتب شادي كيوان، وصلا إلى تكوين نص ألفه عدد من الشباب، أما الإخراج فهو لحسام الرنتيسي الذي عمل سابقا في فن المونتاج وقدم أعمالا إخراجية بالمشاركة في مسلسلات شهيرة أهمها "الأخوة"، وهو يقدم في هذا المسلسل عمله الأول في الإخراج التلفزيوني مخرجا منفردا.

تقول المشرفة العامة على العمل رانيا الجبان عن عملها الجديد والذي خططت له مع بعض زملائها في الشركة لـ"العرب"، "كان هدف الشركة المنتجة الخروج من حالة الحرب التي أحاطت بالمواطن السوري من كل الجهات، لأن الدراما السورية في المرحلة السابقة قدمت ما أوصلها لدرجة الإشباع، فلم يعد المواطن يتحمل المزيد من الدراما المؤلمة التي ترصد تفاصيل الحياة القاسية التي يعانيها، نستطيع أن نخرج من الحرب مباشرة، لكننا لا نستطيع أن نخرج من آثار الحرب سريعا، فالأمر يتطلب المزيد من الوقت، فأي مسلسل سيخرج من سوريا حاليا لا بد أن يحمل ملامح الحرب، لأنها شيء محسوس في الحياة اليومية ولم نعد قادرين على تجاوزه بسهولة".

نقد هادف

الجبان ترى أن الطاقات الشابة التي قدمت النص هي الجديرة بأن يكون لها عمل يخصها، ويظهر على الشاشة مجسدا لطموحاتها، وعن ذلك تقول "اعتمدنا على الطاقات الشابة لأن الموضوع يتطلب ذلك، فلا بد من الانطلاق نحو أسماء جديدة غير معروفة في أعمال سابقة، هذا الخيار ليس بديلا عن الأسماء القديمة التي تمتلك الخبرة والحنكة في تقديم الدراما السورية، ولكني أحببت في هذه التجربة أن أقدم طاقات شابة على صعيد الكتابة، لأنها العمود الرئيسي في العمل الدرامي، والنص الدرامي السوري القوي غير متوفر بالشكل المطلوب حاليا، وذلك لعدة أسباب، فالكتاب الكبار القدامى لهم كينونة خاصة بهم، ولا بد من إيجاد حالة شابة تتمتع بالحيوية والسرعة اللتين نحتاج إليهما في الدراما المعاصرة".

وعن موضوع العمل بصورة عامة ومنطلقه، تبين رانيا الجبان "كما في بقعة ضوء ينطلق كونتاك من فكرة النقد، بمعنى تناول موضوعات حياتية مختلفة بأسلوب نقدي هادف، يختلف العمل شكليا عن الأعمال السابقة، لكنه من حيث المضمون واحد، وهو تقديم حالة افتراضية لواقعنا اليومي والحياتي يقدم بأسلوب ناقد وهادئ".

وعن رهاناتها في العمل وما يمكن أن تحصده فيه من نجاحات، تقول "رهاناتي لا أستطيع طرحها بوضوح، لا نستطيع في الكوميديا أن نتحسب نتائجها، عملت مع فريق العمل على تقديم كل الجهد اللازم لإنجاحه، ولكنني لا أستطيع المراهنة على ضمان نجاحه لأن الأمر صعب، وتجربتي مع مسلسل بقعة ضوء أكبر مثال، فكثيرا ما كنت أراهن على لوحة معينة وأنها ستحقق نجاحا كبيرا، فلا تحققه والعكس صحيح، حيث أحسب أن لوحة ما ستكون عادية وإذ بها تصنع دويا هائلا، في الكوميديا، الأمور صعبة التوقع، وهي تختلف بحسب البيئة والمتلقي والوقت وغير ذلك من ظروف دقيقة".

◄ «كونتاك» كتابة جماعية لمجموعة من الشباب السوري الذين يحاولون أن يخطوا بفن الدراما الكوميدية خطوة إلى الأمام

وشارك في "كونتاك" مجموعة من نجوم الفن السوري منهم: أمل عرفة، محمد حداقي، فايز قزق، بشار إسماعيل، أدهم مرشد، جمال العلي، حسام تحسين بك، غادة بشور، آمال سعدالدين، شادي الصفدي، حسام الشاه، فادي الحموي، عاصم حواط وآخرون.

«تشويش» تجربة كوميدية لبنانية على طريقة تلفزيون الواقع

يطرح المسلسل الكوميدي الرومانسي "تشويش" قصة طريفة عن رجل أعمال لبناني ناجح تدفعه الصدفة إلى تغيير حياته المملة، ليلتحم بالطبقات الكادحة، ومن هنا يبدأ الصراع بين هويته الجديدة وحياته الحقيقية كرجل ثري، لتتكشف له خفايا القاع اللبناني الذي يجهله.

ناهد خزام

❑ رجل أعمال لبناني يخطط لبناء مركز تجاري كبير مكان أحد الأحياء الشعبية القريبة من المدينة، في الوقت الذي يبدأ فيه رجل الأعمال تنفيذ خططه تلك يتورط ابنه على نحو ما مع التفاصيل الحياتية لسكان هذا الحي، ليتحول من رجل أعمال ذي سطوة ونفوذ إلى رجل بسيط يعمل في تركيب أطباق الاستقبال التلفزيوني.

هذا هو الإطار العام الذي يدور حوله المسلسل اللبناني "تشويش" المعروض حاليا على شاشة قناة "أو إس إن ياهلا"، ويجمع المسلسل بين النجمين اللبنانيين نيكولا معوض وزينة مكي، وهي المرة الثانية التي يلتقي خلالها معوض ومكي بعد لقائهما الأول في مسلسل "وجع الروح" للمخرج اللبناني ديفيد أوريال في العام 2014.

ومسلسل "تشويش" من إخراج لمياء غندور وكتب له السيناريو محمد دايخ، ويشارك فيه خلافا لنيكولا معوض وزينة مكي كل من فريد مطر ومارسيل أبوشقرة وجوزيف عبود وفادي متري، إضافة إلى الفنان المصري أحمد مصطفى.

ويعد المسلسل أول دراما موسمية لبنانية، يتم تصويره بطريقة تلفزيون الواقع، تراوح مشاهد المسلسل بين المشاهد البانورامية الواسعة والأخرى القريبة التي تبدو فيها الكاميرا لصيقة بحركة الممثل، وقد نجح المخرج في توظيف هذه الإمكانيات المتاحة لخلق حالة بصرية مختلفة ومميزة.

يطالعنا نيكولا معوض في مسلسل "تشويش" بدور رجل الأعمال نبيل فوزي الذي يمل من حياة الرغد التي يعيش فيها، وتلعب الأقدار لعبتها ليجد رجل الأعمال نفسه متورطا في مغامرة مثيرة تقوده إلى التعرف على الوجه الآخر للمدينة التي لا يعرفها، والعثور أيضا على الحب الحقيقي الذي طالما كان يبحث عنه، ففي غمرة انغماسه في حياته المترفة يلتفت نبيل إلى حقيقة كانت غائبة عنه حين يواجه الموت بصور مختلفة.

تبدأ شخصية بطل المسلسل في التغير بالفعل، ويعيد التفكير في الكثير من الأمور البديهية من حوله، يقترب نبيل من حياة الناس البسطاء، وهو الذي كان يطل على المدينة من أعلى، ولا يشاهد أبناء الطبقة الفقيرة في الأحياء القريبة إلا من خلال التليسكوب المنصوب فوق مبنى الشركة التي يديرها.

تلعب الصدفة لعبتها حين يجد نبيل نفسه متورطا في العمل كمساعد لعماد الذي يؤدي دوره الفنان أحمد مصطفى، وهو شاب مصري مقيم في لبنان يعمل في تركيب أطباق الاستقبال التلفزيوني.

ينتهز نبيل تلك الفرصة كي يتعرف على تلك الحياة الجديدة، إذ تمنحه هذه المهنة فرصة الدخول إلى بيوت الناس والتعرف على همومهم اليومية وأزماتهم المعيشية، كما يدرك عن قرب حجم المأساة التي يمكن أن يتعرضون لها إذا ما تم نقلهم من بيوتهم من أجل بناء المركز التجاري الذي يخطط هو لإنشائه.

ومن خلال عمل نبيل في تركيب أطباق الاستقبال يتعرف أيضا على تمارا التي تلعب دورها الفنانة زينة مكي، وهي تعمل كمستشارة لأحد الوزراء اللبنانيين، ما يورطه أكثر في حياته الجديدة. ومن هنا تتشكل المفارقات في أحداث المسلسل، إذ يعيش نبيل حياة مزدوجة بين عمله كفني تركيب أطباق الاستقبال وعمله الآخر في إدارة الشركة.

وبين حياة الفقر وحياة الثراء تتحرك شخصيات المسلسل وتتشابك التفاصيل في أجواء من الكوميديا الخفيفة والرومانسية، فكيف سيكون مسار الأحداث؟ وإلى متى سيتمكن نبيل من التوفيق بين هاتين الحياتين، وهل سيظل محتفظا بحبه لتمارا بعد اكتشاف أمره؟ هذا ما سوف تتمخض عنه الأحداث القادمة من المسلسل، والتي يتم عرضها بمعدل حلقة واحدة أسبوعيا على مدار تسعة أسابيع.

يعتمد المسلسل على كوميديا الموقف، كما يحمل قدرا من الارتجال في الحوار والحركة، واتسم إيقاعه بالسرعة، وتميزت خلاله أدوار نيكولا معوض وزينا مكي والفنان أحمد مصطفى، كما أدى بقية المشاركين أدوارهم من دون مبالغة.

◄ بين حياة الفقر وحياة الثراء تتحرك شخصيات المسلسل وتتشابك التفاصيل في أجواء من الكوميديا الخفيفة والرومانسية

كوميديا خالية من الافتعال

والمسلسل هو أحد الأعمال الكوميدية الخفيفة القادرة على إضفاء البسمة على وجوه المشاهدين من دون افتعال في خلق المواقف، وهو يعد إضافة إلى رصيد النجم اللبناني نيكولا معوض الذي اتسم ظهوره بالنشاط خلال الموسم الحالي.

يعرض مسلسل "تشويش" بالتزامن مع عمل آخر للنجم اللبناني، وهو المسلسل المصري "طلعت روحي" الذي يحقق نجاحا ملحوظا على الفضائيات العربية.

ويبدو أن معوض قد كثف جهوده على الجانبين: المصري واللبناني خلال الفترة الأخيرة، حيث شارك وظهر كضيف شرف في أكثر من عمل درامي بين مصر ولبنان.

ويذكر أن نيكولا معوض قد بدأ مسيرته الفنية كمقدم برامج من خلال برنامج "روتانا كافيه" على قناة روتانا، ما فتح الباب أمامه للعمل في مجال التمثيل، فشارك في بداياته في عدد من الأعمال الدرامية اللبنانية بدأها في العام 2006 بمسلسل "قصتي قصة" للمخرج إيلي أضباشي، ثم جاءته الفرصة عام 2016 للمشاركة في المسلسل المصري "ونوس" مع الفنان يحيى الفخراني.

ومثل مسلسل "ونوس" انطلاقة جديدة لنيكولا معوض على ساحة الدراما المصرية والعربية، خاصة أنه قدم فيه دورا مغايرا لما تعوّد تقديمه في أعماله السابقة، والتي حوصر خلالها في أدوار الرومانسية، حيث قدم معوض في مسلسل "ونوس" دور شيخ مسلم، ما مثل تحديا لقدراته كممثل.

«فرملي الحومة» يجمع نجوم الكوميديا التونسية في رمضان

❑ **تونس** – يواصل المخرج التونسي نجيب مناصرية بالعاصمة تونس تصوير سيتكوم جديد من إنتاج مؤسسة التلفزة التونسية (عمومية) سيقع بثه على "الوطنية 1" خلال شهر رمضان 2019.

ويحمل السيتكوم عنوان "فرملي الحومة" (ممرض الحي) عن سيناريو لسميرة بوعمود، وإخراج نجيب مناصرية مخرج سلسلة "فاميليا لوووول" التي عرضت في رمضان الماضي، ويشرف على إنتاج العمل المنتج فتحي البكوشي الذي عمل في العديد من المسلسلات والبرامج التلفزيونية على غرار مسلسل "الريحانة" للمخرج حمادي عرافة.

ويتناول سيتكوم "فرملي الحومة" حكايات التونسيين في المدينة العتيقة، وهي حكايات قريبة من واقع المواطن، ويضم العمل 20 حلقة مدة الواحدة 25 دقيقة، ومن المزمع إنجاز جزء ثان لرمضان بعد القادم.

ويضم العمل نخبة من ألمع نجوم الدراما والكوميديا التونسية على غرار درصاف مملوك وفيصل بالزين وتوفيق البحري وسهير بن عمارة وزهير الرايس وجمال المداني وريم عبروق وروضة المنصوري وعمارة المليتي، إضافة إلى العديد من الوجوه الشابة وضيوف الشرف.

ويتولى القيام بدور البطولة في سيتكوم "فرملي الحومة" الممثل التونسي كمال التواتي الذي يعد من بين الممثلين الأكثر شعبية في تونس، وهو الذي اختص في العشريتين الأخيرتين في أداء أدوار البطولة في أكثر من سيتكوم هزلي، كـ"اضحك للدنيا" و"عند عزيز" و"لوتيل" و"دار الوزير" و"نسيبتي العزيزة" و"بوليس حالة عادية" و"طالع هابط" وغيرها.

وتعد شخصية الطبيب النفساني "سليمان الأبيض" الدور الأشهر لكمال التواتي في السلسلة التلفزيونية الرمضانية الأكثر رواجا في تونس "شوفلي حل" بأجزائه الستة، والتي كتبها حاتم بلحاج وأخرجه صلاح الدين الصيد.

كتب

صدر أخيرا عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة، ديوان شعري بعنوان «عناق المسند» للشاعر شوقي عبدالأمير.

نظمت سفارة فلسطين بالمغرب مؤخرا لقاء لتقديم وتوقيع كتاب «أن تفكر في فلسطين» للكاتب المغربي عبدالله صديق.

التلصص على المبدعين من ثقب في الباب الخلفي

● «رحيق العالم» حوارات أدبية صادمة ● عادات الكتاب غريبة ومختلفة عن الصور التي تقدمها نصوصهم

قد يتفاجأ القراء باطلاعهم على تفاصيل خاصة يقولها الكتاب في الحوارات التي تجرى معهم، حيث يكشفون جوانبهم الخفية مثل آرائهم في كتاب آخرين التي قد تكون صادمة، أو طقوسهم في الكتابة أو حتى آرائهم حول أماكن وتواريخ أو حتى عن أمور عادية ويومية، ولهذا تبقى للحوارات نكهة خاصة دائما.

أحمد رجب

❏ يعتبر الحوار الأدبي نوعا من التلصص على الكاتب من الباب الخلفي، يستهدف منه المحاور الوقوف على جوانب من السيرة الذاتية للمبدع، ففي الإجابات يعمل الكاتب على المزج ما بين الذاتية التي تظهر حتما في أعماله وبين الموضوعية التي تلزمه بالوقوف على الحياد في مواجهة النفس، خشية الاتهام بالغرور أو التكبر، وبالتالي يجب أن يرسم الحوار صورة حقيقية لذات المبدع تظهر جمالها لكن لا تخفي ما بها من عوار.

وفي كتابه الصادر حديثا عن دار الربيع العربي، بعنوان "رحيق العالم" يُترجم أحمد أبوالخير خمسة حوارات مطولة، يراها محققة لمفهومه للحوار الأدبي، ويشبهها بأنها مد جسر داخل روح الأديب في محاولة لاستكشاف المؤثرات في تكوينه الذاتي، ومعرفة الوصفات السحرية التي يستخدمها في كتابته فتكسبها ذائقتها المميزة.

ترددت سيمون دي بوفوار كثيرا قبل الموافقة على إجراء الحوار مع الصحافية مادلين جوبيل سائلة "لماذا يجب أن نتحدث عني؟ ألا تظنين بأنني قلت ما يكفي في الأجزاء الثلاثة من المذكرات؟"، لكنها وتحت ضغط إلحاح مادلين وافقت فتم الحوار، ونشر في باريس ريفيو في 1965، قالت دي بوفوار إنها تكره بداية اليوم، لأن البدايات تدعوها للتعجل لشغفها بإتمام كل ما تبدأه، لذلك فهي تعمل دائما، من العاشرة صباحا وحتى الواحدة ما بعد الظهر، ثم تعاود العمل من الخامسة وحتى التاسعة مساء، وفي الوقت بينهما تحمل أوراقها وتقصد شقة سارتر وهناك أيضا تعمل، وتبدأ دائما بقراءة ما كتبته في اليوم السابق ثم تواصل من حيث توقفت.

دي بوفوار ونابوكوف

تقر دي بوفوار أنها لا تجد وقتا للقراءة إلا حينما تسافر، لذا تأخذ معها حقيبة كبيرة تملأها بالكتب التي لم تجد وقتا لقراءتها، وتؤكد على أن طريقتها تلك تخصها وحدها وليست عامة بين الكتاب، فجيرار جينيت يكتب يوميا ولمدة 12 ساعة، ويواظب على ذلك حتى يتم عمله، قد يستغرق في ذلك ستة أشهر ثم يتوقف بعدها لستة أشهر أخرى دون أن يفعل أي شيء.

وعن معالجتها لمشكلة الزمن تنفي دي بوفوار تأثرها بجويس أو فوكنر، مؤكدة على أن ذلك شاغل شخصي بالنسبة لها، فمشكلة الوقت والزمن ترتبط عندها بالموت، وهي دائما مسكونة بفكرة مرور الزمن واقتراب الموت، وهذا يقترن بالرعب من التعفن والتحلل الذي هو حقيقة الأشياء، كالحب الذي يتلاشى.

وهي تثق أن حياتها الشخصية ستختفي يوما ما، وهي في ذلك تختلف عن سارتر الذي لم يشعر أبدا بدنو الموت، ولديه قناعة بأن مصير أعماله الخلود بينما هي تعتقد بأن الناس سيقرأون كتبها لبعض الوقت.

أما فلاديمير نابوكوف فكان أول سؤال واجهه عن شعوره العميق بلا أخلاقية العلاقة بين همبرت همبرت ولوليتا، لكنه صدم المحاور بأنه غير معني بالأخلاق العامة، غير أنه عبر عن شعور همبرت نفسه بفجور علاقته بلوليتا الطفلة ذات 12 عاما، ويرى الكاتب أن همبرت مجرد شخص تافه تمكن من الظهور المؤثر. كذلك ينفي نابوكوف وجود ما يسمى بالواقع اليومي، لأنه تعبير ثابت يفترض مسبقا حالة يمكن ملاحظتها بشكل دائم وبموضوعية راسخة، وهذا ليس موجودا بالمرة.

كما نفى نابوكوف شعوره بالاغتراب، فهو ينتمي إلى روسيا البيضاء تاريخيا فقط، ويعرف الاغتراب بأنه ارتياب وشك مزيف، وعما إذا كان يعتبر نفسه مواطنا أميركيا يقول نابوكوف ساخرا "أنا أميركي مثل شهر أبريل في أريزونا"، ويرى أن ما يربطه بالقطب الشمالي الروسي والآسيوي يقتصر على نباتات وحيوانات وهواء الولايات الغربية، ويواصل بأنه يشعر بالفخر حينما يظهر جواز سفره الأميركي الأخضر على الحدود الأوروبية، وبأنه يشعر بالندم لأنه لم يأت إلى أميركا مبكرا.

وبالرغم من ذلك يقول إنه لا يعتبر نفسه جزءا من مجتمع ما، وأنه يشعر بالارتياح في صحبة المفكرين الأميركيين الذين قرأوا كتبه، وهكذا تتواصل إجاباته المبطنة بنزعة نرجسية خصوصا حينما تسأله عن أدباء آخرين، فمثلا يعلن أن فورستر لم يرق له، وجوجول كاتب لا قيمة له، ولم يتعلم شيئا من جويس، ولم يجد أي تورية عند بورخيس، ويقول عن بلوك وماندلشتام إنه قرأهما في طفولته فأعجب بهما بينما الآن يكتشف أن أعمالهما مصاغة بنغمة بدائية مزيفة.

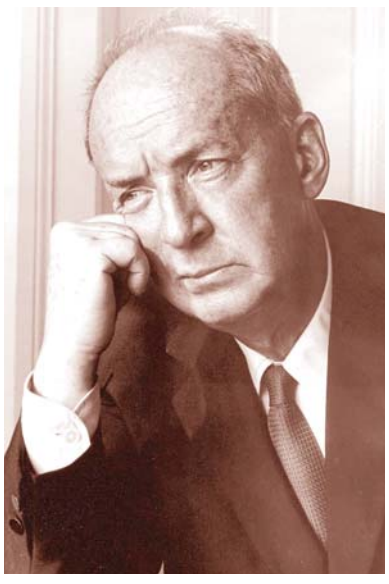

ترومان كابوتي وسيمون دي بوفوار وفلاديمير نابوكوف أدباء عالميون بعادات غريبة

> سيمون دي بوفوار كانت ترى أن كتبها ستقرأ لفترة محدودة أما نابوكوف فكان نرجسيا ولا ينتمي إلى أي مجتمع

كابوتي الأفقي

الكاتب الأميركي ترومان كابوتي، يوضح أنه منذ كان طفلا في العاشرة أو الحادية عشرة، كان يضطر إلى النزول للطبيب في المدينة أيام السبت، وانضم حينها إلى نادي الشمس المشرقة، الذي نظمته وكالة موبايل الصحافية، وأنه كانت توجد صفحة للأطفال فيها مسابقات عن الكتابة والتلوين، وكانت جائزة أفضل قصة قصيرة كلبا، وكان يحتاج لذلك، فكتب حول أنشطة بعض الجيران سيئي الطباع وحصل على المركز الأول.

ويضيف أنه في أحد أيام الآحاد، وبعدها أدرك أنه يريد أن يكون كاتبًا. ولا يعتقد كابوتي أن الكاتب يتوصل لأسلوبه بوعي، إلا بدرجة ضئيلة جدًا، كأن يتوصل المرء لمعرفة لون عينيه، ففي النهاية أسلوبك هو أنت، لكن الأسلوب وحده لا يصنع كاتبا كبيرا.

وعن طقوسه الإبداعية يؤكد على أن العمل هو الأداة الوحيدة التي يعرفها، ويصف نفسه بأنه مؤلف أفقي تماما، فلا يستطيع التفكير إلا إذا كان مستلقيا على سرير أو ممدا في أريكة، وفي متناول يده سيجارة وفنجان قهوة، فينفخ في السيجارة ويرتشف من القهوة ويكتب، وهو يحب الكتابة بالقلم الرصاص في النسخة الأولى أو عند المراجعة.

قصص تحكي بجرأة واقع الإنسان الممزق

❏ **عمّان** – "على الخط الفاصل ما بين الموت والحياة، بدأت أشلاؤها بالتساقط، ونفسها بالهذيان، تقلّب عليها المارة كلّهم ساع غير متأنٍّ يجري في نهر الحياة، يسابق ذاته، يخطف اللحظات خطفا، لا شيء يحفر بداخله، أو يركز فيه من سرعة الجريان".

هذه الفقرة التي ثبّتتها ميرفت الأحمد ملكاوي على الغلاف الأخير لمجموعتها القصصية "قلب من أراكان" تشي بأجواء تصف الحالة الراهنة التي تحولت معها الحياة إلى جري متواصل لا يمنح الإنسان لحظة التأمل والنظر إلى ما حوله أو حتى إلى نفسه، ولا حتى وقتا للحوار مع الآخر أو إجراء مونولوج مع الذات أو حتى التقاط الأنفاس.

الحياة التي تصفها قصص الكاتبة في المجموعة الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون" بعمّان، تشبه العجلة التي تدور بسرعة فائقة وتلفنا معها وتطحن أحلامنا وأمنياتنا وتلقي بها خارج أنفسنا مفتّتة ويابسة، ولا يبقى من الكائنات سوى الأشلاء الممزقة.

و"أراكان" الواردة في عنوان المجموعة، هي الاسم القديم لولاية راخين، الواقعة في ميانمار، والتي شهدت أعمال عنف وتهجير واغتصاب ضد سكانها "الروهينغا" وهم من الأقلية المسلمة التي عدّتها الأمم المتحدة أكثر الأقليات اضطهادا في العالم.

وفي القصة التي حملت المجموعة اسمها، تروي الكاتبة معاناة الناس وخوفهم وهم يعيشون هائمين في الحقول يقتاتون العشب والتراب من الجوع، إلا أنها تعطي الأمل بأن الإنسان بوسعه أن يغيّر واقع الحياة.

ربما هي واحدة من القصص القليلة التي تصوّر مأساة أناس يقبعون في آخر الدنيا ويتعرضون للموت دون أن يلتفت إليهم أحد، فالعالم كله مشغول بقضاياه مشيح بوجهه، وكل يبحث عن مصالحه الخاصة ولا مكان لنصرة القضايا الإنسانية العادلة، هذا ما بات عليه حال الإنسانية اليوم.

تتنوع قصص المجموعة بين الطويلة والمتوسطة والقصيرة، كما تتنوع في الموضوعات التي تتناولها الكاتبة من الواقع، وتعيد ترتيبها بمشاعر المرأة وأحاسيسها المرهفة، وانتباهاتها لواقع الأنثى.

ومن القصص القصيرة جدا في المجموعة: "كانت المدينة تعيش بأمن وسلام، دخلها، فتك بها، هدّم بيوتها، ودمّرها، ثم عاد إليها جنديا مع قوات حفظ السلام".

وفي هذه القصة نفهم بأي مفارقة تحوك القاصة عوالم سردها، عوالم لا تهتم إلا بتعرية الحقيقة وكشف الزيف والانتصار إلى ما هو منسي ومهمش ومسكوت عنه.

وفي قصص المجموعة تلتزم الكاتبة بهموم المعذبين في الأرض، ولاسيما إذا ما تعرّضت مناطق إقامتهم إلى فتن داخلية، أو احتلالات تداهمهم من مناطق خارجية، مسلطة الأضواء في معظم قصصها على العلاقات الإنسانية التي أدت الظروف الاقتصادية الصعبة والأوضاع المعيشية المريرة، إلى تمزيقها وقطع الكثير من الصلات التي تربط بين البشر، ولاسيما الرجل والمرأة.

كما تنتقد ملكاوي بعض الأمراض التي تفتك بالمجتمع كالفقر، والإدمان، والإرهاب، وتفكّك الأسر، متجاوزة في رحلتها السردية همومها الخاصة، لمعالجة أرق الناس الذين اختارت أن تسافر إليهم بقصصها إلى شرق آسيا، لكنها لم تقصر قلمها على ذاك الشعب، بل تنفتح على قضايا البشرية عامة.

ورغم واقعيتها النقدية إلا أن القصص لا تخلو من الخيال الذي أضفته الكاتبة على الكثير من أحداثها، التي طغى على بعضها الهذيان، ووقع فنيا في الحلم والفنتازيا، وكان لتجاوز القاصة مرحلة التجريب، أثره في إبداع قصص متقدمة جماليا وموضوعيا، في الوقت الذي تتّكئ فيه على المونولوجات الداخلية، والمشاهد السينمائية، والصور البصرية، ورغم طغيان النفس الروائي على المجموعة إلا أن القاصة نشرت فيها عددا من القصص القصيرة جدا. حيث ضمّت المجموعة في مجملها 109 قصة متنوعة الشكل والأسلوب.

الوجه الآخر لمحمود درويش

❏ **بيروت** – من إعداد وتقديم الدكتور محمد شاهين، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب بعنوان "حاصر حصارك" يتضمن حوارات وشهادات للشاعر الراحل محمود درويش.

يقول الشاعر زهير أبوشايب في كلمته على الغلاف الأخير للكتاب "حوارات محمود درويش، في نظري، هي شرفة تتيح لنا أن نطل على جانب أساسي مهم من شخصيته الغنية، لا بوصفه شاعرا فذا فقط، بل بوصفه رائيا وإنسانا وشاهدا حادّ الذهن على نصف قرن حاسم من الانكسارات والأحلام".

ويضيف أبوشايب "في هذه الحوارات يعثر القارئ على إحداثيات الظاهرة الدرويشية والرؤية الدرويشية في الشعر والسياسة والحياة، ويدرك أن هذا الشاعر لم يصبح ظاهرة شعرية في الحياة الثقافية العربية لمجرد أنه كان 'كاتب قصائد'، بل لأنه كان آلة خلق ضخمة تبتكر الرؤى والأفكار والحساسيات الجديدة واللغة الخصبة التي يتخلق منها الشعر".

هكذا، بحسب أبوشايب، فإن مادة الحوارات تتيح لنا التعرف على الفريق الخفي الذي يرافق الشاعر في لعبة الكتابة: على الناقد والعاشق والسياسي والفوضوي والحكيم والطفل والمهندس وغيرهم، والذين قد لا ينتبه القارئ العادي إلى وجودهم داخل ذات الشاعر.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحوارات وفقا لأبوشايب، تضيء لنا جانبا مهما من سيرة درويش التي بقيت في الظل، والتي كان يغترف منها معظم قصائده.

> الحوارات تضيء لنا جانبا مهما من سيرة الشاعر محمود درويش التي بقيت في الظل رغم أنه كان ينهل منها قصائده

ثقافة الحوار والمراجعة

حميد سعيد
كاتب عراقي

❏ سألني شاعر صديق، من هم أساتذتك القدامى والجدد في الشعر؟

فقلت: كل الذين قرأت لهم واستمعت إليهم، من امرئ القيس حتى آخر قصيدة قرأتها هذا الصباح في إحدى الصحف التي أحرص على متابعة ما ينشر فيها من شعر جديد، لشعراء جدد، ولأنني أحاور كل ما أقرأ، فهذا الحوار يفتح لي بابا على أن أتعلم مما أقرأ، ما لم أكن أعرفه من قبل.

من عاداتي في القراءة، أن أعود بين الحين والحين إلى الكثير مما قرأت من قبل، وما أعود إليه في كثير من الحالات، أكون قد ذهب بي الظن إلى أنني ما عدت بحاجة إلى قراءته، شاعرا أو شعر مرحلة من المراحل، لكن حين أعود إلى ما كنت قد قرأت من قبل، أجد في هذه العودة ما لم أكن قد وجدته في قراءات قبلها، ذلك لأن القراءة حوار بين وعيين، وعي الكاتب ووعي القارئ، ولأن الوعي يتغير ما دام الإنسان يعيش حياته، فإن التلقي في كل قراءة يختلف عن القراءة التي سبقتها.

في الشعر، كما حدده السؤال، هكذا أفهم فكرة – الأستاذ – حيث لا يتمثل في شخص، بل يتمثل في الحوار مع نصه، لذلك فمن يريد أن يتعلم وأن يتجدد وعيه ويتلاءم مع المتغيرات، لا بد أن يكون منفتحا وأن لا يغلق الأبواب أمام الجديد وما هو غير مألوف وغير مكتشف، فقد تكتشف شاعرا أو نصا بعد حين، وكنت من قبل غير قريب منه أو في قطيعة مع شعره لهذا السبب أو ذاك، لكن في لحظة تلق حقيقي تجد ما يجعل من هذه اللحظة، أفقا واسعا ومفتوحا على أن تتعلم منه، ما لم تكن تعرفه من قبل.

ومن المؤكد أن كثيرين، ابتعدوا عن قراءة هذا الكاتب أو ذاك لأسباب تربوية بتأثير المحيط الأسري أو المحيط الاجتماعي، وفي الحالين يفعل التعصب والانغلاق وما وجدنا عليه الآباء، فعله على هذا الصعيد، وفي مقابل هذه الحالة تؤدي العوامل التي أشرنا إليها بكثيرين إلى فرض حصار شديد على قراءاتهم ومن ثم على مصادر معارفهم، فلا يقرأون إلا ما يتصادى مع ما ورثوا منها وما نشأوا عليه، وعندهم أنها الحقيقة المطلقة وكل ما يختلف عنها، قليلا أو كثيرا، هو رجس يجب اجتنابه، بل فيهم من أدخل مجتمعات آمنة في صراعات حادة بسبب تعصبهم لهذه المعارف وانغلاقهم على كل ما لا يكرر نصوصها، وهي صراعات تجاوزت الفكري إلى الدموي وما اقترن به من الممارسات القمعية.

ومن المؤسف أن هذا الانغلاق بكل ممارساته ونتائجه السلبية، لم تتخلص منه مجتمعات معاصرة كثيرة، بل انتقل إلى أوساط كان المتوقع منها أن تكون فضاء منفتحا على الآخر، وتتواصل مع المختلف بقبوله والحوار معه، ويحسب كثيرون من المنتمين إلى هذه الأوساط، أن العنف ضد المختلف بكل أشكاله ليس سوى امتياز لها ودليل جدارة وإيمان. وتعد من لا يشاركها في ممارسات العنف الفكري أو اللفظي الشعاري أو المادي، دليل ضعفه وضعف إيمانه!

> من يريد أن يتعلم وأن يتجدد وعيه ويتلاءم مع المتغيرات، لا بد أن يكون منفتحا وأن لا يغلق الأبواب أمام الجديد وما هو غير مألوف وغير مكتشف، فقد تكتشف شاعرا أو نصا بعد حين

وإذ أعود إلى ما بدأت به مقالتي هذه، وتحديدا في ما يتعلق بقراءاتي الشعرية، ورغم أنني بدأت القراءة في سن مبكرة جدا، وبخاصة قراءة الشعر، فقد أبعدتني مؤثرات المحيط الذي نشأت فيه، عن تجارب شعرية استثنائية وقامات إبداعية متميزة، غير أنني وبجهود ذاتية وتجربة حياتية منفتحة استطعت أن أتجاوز بعض هذه المؤثرات ولا أقول جميعها، فكان لي أن أكتشف تجارب شعراء بالغة الثراء، وإن جاء هذا الاكتشاف متأخرا نسبيا، منهم أبونواس وأحمد شوقي وسعيد عقل وغيرهم أيضا، ولو لم أبادر إلى هذه المراجعة لكنت أنا الخاسر، معرفيا وجماليا.

كتب

صدرت أخيرا عن دار تنويريات للنشر طبعة جديدة من كتاب «نقد العقل التعارفي» للكاتب والباحث العراقي رسول محمد رسول.

يوقع الكاتب السعودي عبدالله ناجي، السبت، روايتيه «منبوذ الجبل» و«حارس السفينة» بجناح دار مسكلياني في معرض الرياض الدولي للكتاب.

أفلاطون الذي همشه العرب له علاقة بالربيع العربي

● «ضدّ البلاغة» كتاب يفند تأثير الفلسفة اليونانية على الخطابة العربية

راج في الدراسات البلاغية التي اهتمت بتأثير الفلسفة اليونانية على البلاغة العربية، الإشارة إلى التأثير القوي والحضور الكبير لفلسفتي أرسطو وأفلاطون في التراث العربي البلاغي. وإن كان هذا ملموسا في الكثير من البحوث فإنه ليس صحيحا بشكل كلي كما يعتقد الكثيرون.

ممدوح فرّاج النابي

❏ راجت الكثير من البحوث التي تقر بتأثيرات الفلسفة اليونانية على الخطابة العربية، وما قدمته من إسهامات معرفية حول البلاغة، وممارستها المهمّة خاصّة في الخطابة. لكن يأتي كتاب "ضد البلاغة: الخطابة والسلطة والتضليل عند أفلاطون". وهو إصدار مشترك للدكتور عماد عبداللطيف مع الدكتور محمد الولي والدكتور حاتم عبيد، ليفند هذه المقولات الرائجة ويدحضها.

التجاهل والحفاوة

جاء الكتاب، الصادر عن دار العين المصرية، في خمسة فصول عُنيت جميعها بتتبع آثار أفلاطون في التراث العربي ومظاهر الاهتمام العربي المعاصر ببلاغته. وكذلك دراسة أبعاد مختلفة من بلاغة أفلاطون في محاورات جورجياس وفيدروس ومنكسينوس، والجمهورية، ويوثيديموس، وبروتاجوراس، ومينون. في الفصل الأول المعنون بـ"التلقي العربي لبلاغة أفلاطون من التجاهل إلى الحفاوة" يشير عماد عبداللطيف إلى الاهتمام الذي حظي به كتاب "الخطابة/ البلاغة" لأرسطو منذ ترجمته المبكّرة ما بين أواخر القرن الثاني والثلث الأوّل من القرن الثالث الهجريين، وقُدِّمَتْ له العديد من الشروح والتلخيصات على يد علماء عظام كالفارابي وابن سينا وابن رشد، بل تجاوز تأثيره نطاق البلاغة والخطابة إلى دراسات النقد والأدب.

في مقابل الاهتمام الذي حظي به أرسطو، كان التجاهل والإهمال مصير كتابات أفلاطون، خاصة محاورتي "جورجياس وفيدروس" باستثناء فقرات قليلة كتبها الفارابي. وهذا الإهمال لفت انتباه الفيلسوف عبدالرحمن بدوي فتحدّث عن المصير البائس الذي لقيته مؤلفات أفلاطون في التراث العربي. ويلفت بدوي إلى مفارقة مدهشة تتمثّل في أن كتابات أفلاطون المهملة كانت أقرب إلى الروح العربية من مؤلفات أرسطو المُحْتَفَى به.

على الرغم ممّا يسوقه المؤلف من عوامل أَسْهَمَتْ بطرق غير مباشرة في عدم شيوع الفلسفة اليونانية لدى العرب، خاصّة موقف التراث الدينيّ منها، إلا أنّ الكثير من الكتابات والأفكار تسرَّبَتْ لدى العرب بفضل الترجمات الأولى التي أولاها حنين بن إسحاق، ويحيى بن عُدي للحكيمين؛ أفلاطون وأرسطو، إضافة إلى ما قدّمه المفكّرون العرب من كتابات مُمهِّدة لدراسة فلسفة أفلاطون على نحو ما فعل الفارابي وحنين بن إسحاق، وكذلك شرح ابن رشد لمحاورة الجمهورية (السياسة). كما حضر أفلاطون في التراث العربي بوصفه أحد حكماء الزمان، فنُسِبَتْ إليه عبارات كثيرة عالج فيها جملة من الاهتمامات المعرفيّة الإنسانيّة، وعلوم الدين والتصوف والفلك والموسيقى والأخلاق.

ويشير عبداللطيف إلى مفارقة عجيبة مفادها أنه مع هذا الذيوع الذي حظي به أفلاطون إلا أن ما كتبه أفلاطون للبلاغة لم يترجم إلى العربية، ويقصد محاورات جورجياس وفيدروس ومنكسينوس. وهو الأمر الذي جعله يتساءل: هل هذا راجع لعدم معرفة بوجود هذه الأعمال أم أن ثمّة تجاهلا مقصودا لها؟ الغريب أن المؤلف يؤكّد بجزم أن العرب عرفوا هذه المؤلفات مُقدِّما الدليل مما كتبه الفارابي عن كتب أفلاطون، وقد أورد فيه تلخيصا شديدا للمحاورات الثلاث.

ثمّ يتتبع المؤلف حضور بلاغة أفلاطون في متن المُنجز البلاغيّ العربيّ، على نحو ما أورده الجاحظ في كتابه "الحيوان" وإن كان خلا أهم كتاب بلاغي له ويقصد "البيان والتبيين" من ذكر لأفلاطون، وإن كان ردّد اسمه هو وأرسطو على استحياء في الحيوان وغيره من كتب البلاغة العربيّة.

ينتهي المؤلف بناء على هذه المتابعة لأثر أفلاطون في البلاغة العربية إلى نتيجة غاية في الأهمية، تتمثّل في أنّ القول بتأثير يوناني في البلاغة العربية يحتاج إلى تصحيح، فمن الممكن التحدث عن تأثير أرسطي في البلاغة العربية وإن كان محدودا للغاية، ويُعلل عبداللطيف السّبب في التفاوت في الاستقبال بهجوم أفلاطون على بعض الممارسات البلاغية، مقابل ثقافة تميل إلى تقديس البلاغة، علاوة على طريقة تأليف أفلاطون لكتاباته التي هي أشبه بمحاورة كانت هي الأخرى بمثابة حجر عثرة أمام إتاحة أعماله باللغة العربية عبر الترجمة المباشرة. وبهذا ظلت أعماله حول البلاغة غير متاحة في العربية حتى أواسط العقد السابع من القرن العشرين.

> ◄ أحداث الربيع العربي ستفتح الباب واسعا أمام تغيرات آتية لا محالة، بدأت طلائعها تظهر رغم صلابة المنظومات القديمة

التلاعب بالجماهير

في الفصل الثاني المعنون "موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي جورجياس وفيدروس" يستعرض المؤلف نقد أفلاطون للتلاعب في الخطابات الجماهيرية في أثينا القديمة، بوصفه محطة مهمّة من محطات مقاومة التلاعب بعقول البشر.

ومن ثم سعى الباحث حاتم عبيد في دراسته "على هامش خطابة أفلاطون: عودة إلى محاورات لم تنل حظها" إلى استجلاء موقف أفلاطون من الخطابة، واستكمال الصورة الناقصة التي نشأت عن الاعتماد على محاورتي جورجياس وفيدروس وحدهما، وهنا يسعى لاستكشاف تصورات الخطابة كما تجلّت في محاورات يوثيديموس وبروتاجوراس ومينون، ثمّ يعود عبيد مرّة أخرى في الفصل الخامس من الكتاب للربط بين نقد أفلاطون للخطابة وأحد أبرز الأحداث السياسية العربية في العصر الحديث أي الربيع العربي بعنوان "الخطابة في الربيع العربي: عودة إلى خطابتيْ أفلاطون وأرسطو لفهم الراهن واستشراف الآتي" فيتساءل عن الخطابة وماهيتها وأهميتها بالنسبة إلى الناس؟ وما أنواع الحجج التي يستعملها الخطيب في إقناع سامعية؟

في البداية يقرّ الكاتب أن أحداث الربيع العربي ستفتح الباب واسعا أمام تغيرات آتية لا محالة، بدأت طلائعها تظهر رغم صلابة المنظومات القديمة والشرسة، فيرصد أهمّ هذه التحولات والتغييرات، وإن كان مفرطا بالأمل على نحو علاقة الجماهير بالخطابات السياسية ومتابعتها لها بعد عقود من الإعراض عنها، والانصراف إلى غيرها، إضافة إلى أنها فتحت الأفواه التي كانت مُكَبَّلة غير قادرة على النطق، لعهود طويلة، وهو ما يعني اعتبار حرية التعبير مكسبا لهذه الثورات، وهنا يستخلص من هذا أهمية جديدة لفن الخطابة ويعدُّها "فنا نافعا وخطيرا في آن معا"، وهو ما يتفق مع ما قاله أرسطو وهو يرد على مَن يتهم الخطابة بإحداث الضرر.

> ◄ التراث العربي أهمل مؤلفات أفلاطون رغم أن كتاباته كانت أقرب إلى الروح العربية من مؤلفات أرسطو المُحْتَفَى به

فميلاد الخطابة على حدِّ قوله مرتبط بموت الطاغية. ومن هنا نشأت الخطابة وظهر من يعلّم قواعدها، وصارت صنعة يتعلمها الناس وتدر على السفسطائيين أموالا طائلة لاسيما في مدينة أثينا.

ويجدّد محمد الولي ما أُثير من عداء للخطابة، وهو ناتج كما يقول عن الخوف من استفحال تأثيرها في التدبير السياسي، ولكنه ينتهي بعد عرض لمحاورة جورجياس، إلى التأكيد على أن الخطابة تهتم دائما بالعدل. على عكس ما سعى سقراط حين وضعهما على طرفي نقيض، لا يتحقّق أحدهما إلا بإبطال الآخر. ويرى الكاتب أن السبب الرئيسي لنقد الخطابة عند أفلاطون، ليس الخطابة في حد ذاتها وإنما نقد السياسة التي تبررها.

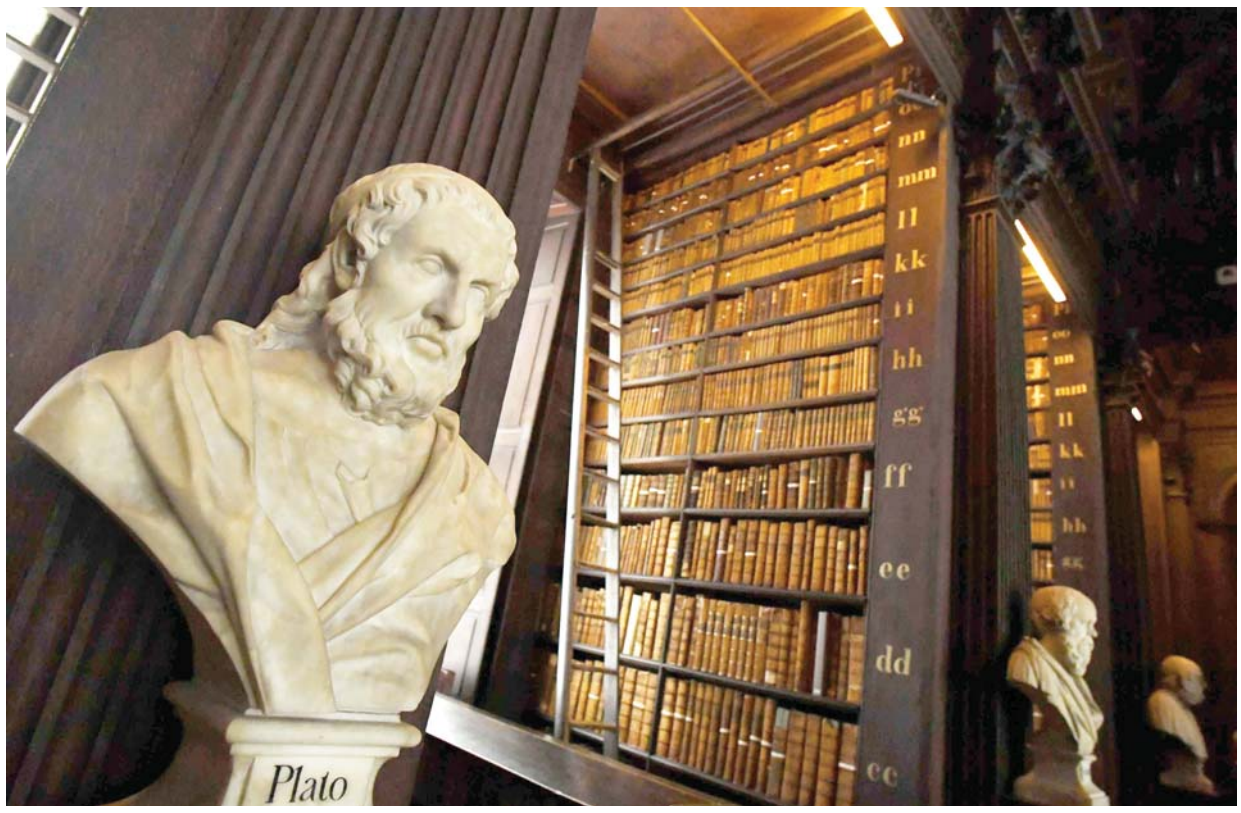

مؤلفات أفلاطون في التراث العربي لاقت مصيرا بائسا

الكتاب الأمازيغي ومآلاته

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❏ لا تبدو الأرقام، التي كشف عنها التقرير الخاص بالكتاب والنشر بالمغرب، الصادر عن مؤسسة عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، صادمة، على الأقل في ما يخص حصيلة الإنتاج المغربي المكتوب باللغة الأمازيغية والمنشور بالمغرب خلال السنتين السابقتين. إذ ينحصر مجمل الإصدارات في أربعين عنوانا، وهو ما يشغل بالكاد الواحد في المئة من منشورات البلد، بينما يتجاوز عدد الأعمال المكتوبة باللغة العربية الألفين وأربعمئة، في حين لا تتجاوز الأعمال المترجمة إلى اللغة الأمازيغية الستة أعمال.

ولعل هذه المؤشرات التي تبدو محبطة، خصوصا بعد سنوات عن ترسيم الأمازيغية كلغة رسمية، ليست جديدة. إنها نفسها التي تطبع، سواء العناوين المعروضة في المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء، أو حجم الأعمال المرشحة لجائزة المغرب للكتاب، في فرعيها الخاصين بالإبداع وبالدراسة الأمازيغية، واللذين تم إحداثهما قبل سنة.

أما تبرير البعض للأمر بتأخر صدور النصوص التنظيمية الخاصة بتفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية فليس صائبا. إذ أن خلق مشهد أدبي لن يتم في جميع الأحوال بناء على قرار ما. بل إنه رهين مسار طويل من التراكم ومن الإنتاج ومن النقد ومن التداول بمفهومه الحديث. وإن كانت آثار الإبداع الأدبي الأمازيغي تمتد إلى قرون، والأكيد أنها تسبق الإنتاج المكتوب باللغة العربية بمجمل دول المغرب الكبير. بل إن تاريخ الأدب الإنساني يُرجع أول سيرة ذاتية في الغرب، تحمل عبق الثقافة الأمازيغية إلى كتاب "اعترافات" للقديس المسيحي أوغسطين، بالإضافة إلى رواية "الحمار الذهبي" لبوليوس، والتي يعتبرها عدد من مؤرخي الأدب أول نص روائي يصل كاملا، في تاريخ الإبداع الإنساني. وذلك دون الحديث عن التراكم الكبير على مستوى النصوص الشفهية، التي تشكل ذاكرتنا المشتركة.

في مقابل ذلك، يبدو مفارقا ألا يمتلك الناشرون جرأة دخول مغامرة نشر الكتاب الأمازيغي، بالرغم من وجود شريحة كبرى من القراء المفترضين والفعليين.

بعيدا عن هذا الوضع المعتم، تواصل "كتيبة" الكتاب المغاربة الشبان بهولندا، خلق أدبها الخاص وتميزها، والذي يظل من علاماتها تتويجها بأرفع الجوائز الأدبية بالبلد. إنها الكتيبة التي يقودها كل من عبدالقادر بن علي ومصطفى ستيتو وحفيظ بوعزة وفكري العزوزي وخالد بوضو ونعيمة البزاز ورشيد نوفير ورشيدة لمرابط وحنان المارون وغيرهم. أما ما يجمع هؤلاء، الذين ولدوا خلال سنوات سبعينات القرن الماضي، فهو انتماؤهم إلى نفس الجيل وانحدار أغلبهم من منطقة الريف المغربية، أحد موائل الأمازيغية، والتحاقهم بهولندا في سن مبكرة وقدرتهم على الاندماج، مع احتفاظ نصوصهم بنكهتها الأمازيغية. هؤلاء ينسجون وجها آخر مشرقا وخفيا لأدب كتُب له أن ينتظر لحظته المؤجلة.

«قيامة الروح» لثائر الناشف رواية المنسيين على مذبح الحرية

❏ **دمشق** – يحكي الكاتب السوري ثائر الناشف في روايته الأخيرة بعنوان "قيامة الروح" عن الحراك الشعبي الذي شهدته المدن السورية في مطلع عام ألفين وأحد عشر. حيث يرصد النص اللحظات الأولى لتصاعد الحراك في سوريا من خلال المظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات، ويعكس حوار الشخصيات تنامي الصراع أثناء عمليات الاعتقالات، والخطف والتعذيب والتي تطورت لاحقا إلى العنف المسلح، وتكللت بظهور الجماعات الإسلامية المتطرفة.

كما يسلط الضوء على المرحلة التي سبقت الحراك في سوريا من خلال تجربة المنفى التي مرّ بها كاتب الرواية، وقادته إلى الخروج القسري من سوريا قبل ثلاثة عشر عاما.

تتألف الرواية من أربعين فصلا قسمها الناشف إلى خمسة أجزاء، حيث تكمل الفصول بعضها البعض في إطار سردي تسلسلي يعرض لأدق التفاصيل الحياتية والانفعالات النفسية بكل أوجهها المتناقضة.

لا يتمحور النص حول شخصية بعينها، نظرا إلى كثافة الأحداث التي شهدتها سوريا في تلك الحقبة، بل يعرض لأكثر من شخصية حيث تقف جميعها في متن النص وتلتقي على أرضيته، راسمة بحوارها وحراكها وصراعها مضمون الرواية.

وعلاوة على الوضع العام الذي شهدته سوريا تعرض الرواية مشاهد سردية مفصلة لطبيعة العنف الأسري والمجتمعي والمدرسي المصحوب بنماذج شتى من القهر النفسي الذي أدى إلى اندلاع موجة الاحتجاجات العارمة، والتي عرفتها سوريا كجزء من حركة الاحتجاجات العربية.

وهنا تبرز جرأة التناول في عرض الكاتب الدقيق والمفصل للعقد والانحرافات الجنسية التي تظهر خاصة عند رجال الأمن؛ والتي انعكست انعكاسا واضحا في سلوكهم القاسي من خلال استخدامهم المفرط للقوة أثناء كبح الاحتجاجات.

> ◄ رواية «قيامة الروح» تجسد فكرة الصراع بين الحرية والاستبداد من جهة، والصراع بين البقاء والتغيير من جهة أخرى

أمّا القضية الأبرز التي تطرق إليها الكاتب في روايته الطويلة، والتي امتدت على ما يناهز 460 صفحة، فهي قضية تأثير الخطاب الديني على مسار الاحتجاجات في سوريا من خلال إبراز دور بعض رجال الدين على الأجواء الحماسية، وتوظيف الشعارات الثورية بخطابات انتقامية، وهو ما ظهر بوضوح عند التيارات الإسلامية المؤدلجة كالإخوان والسلفيين الذين لعبوا دورا كبيرا في استغلال الحراك السوري، وحرف مسار الاحتجاجات السلمية عن مسارها المدني، وتحويلها إلى المسار المسلح.

كما يخوض النص في أعماق النفس البشرية، وذلك عن طريق اعتماد الكاتب على أسلوبي الكشف التاريخي لماضي الشخصيات، والتحليل النفسي لانفعالاتها وعُقدها الجنسية، فيقدم نماذج شتى من النرجسية المتأصلة والأنانية المفرطة في صلب الشخصية السورية سواء الموالية للسلطة أو المعارضة لها، كنتيجة نهائية، ومحصلة حتمية لتأثير الأيديولوجيتين القومية البعثية بخطابها التخويني الإقصائي، والدينية بخطابها الفئوي التكفيري الإلغائي.

وانطلاقا من هذا الكشف الدقيق لجوهر الشخصية السورية، فإن النص يعالج أيضا أنماطا من العقلية السورية، سواء كانت عقلية السلطة أو عقلية المعارضة، فيعرض لموقفيهما المتناقضين من قضية الاحتجاجات، ويطرح في هذا الصدد سؤالا معقدا وفقا لسمات العقلية السورية المشبعة بنظريات المؤامرة المستقدمة من زمن المد القومي.

"هل ما حدث في سوريا ثورة أم مؤامرة؟ وهل كانت الثورة مؤامرة دولية نسجت خيوطها الرفيعة في السراديب المعتمة أم أنها نزعة جماهيرية عفوية؟

إن نص هذه الرواية لا يتمحور حول شخصية بعينها، فأبطالها في الواقع هم المحتجون الحقيقيون الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم في سبيل تحقيق أحلامهم التي سبقتهم إليها شعوب أخرى، كما أن "قيامة الروح" تميط اللثام عن الشخصيات التي اتخذت موقفا مناهضا للمحتجين وأوغلت في مواجهتهم وتعقبهم، فبدت الرواية كما لو أنها تجسد فكرة الصراع بين الحرية والاستبداد من جهة، والصراع بين البقاء والتغيير من جهة أخرى.

أمّا اللغة التي اعتمدتها الرواية في حوار الشخصيات فهي اللغة العربية الفصحى، دون أن تخلوا كذلك من الإشارات الصغيرة إلى بعض المفردات السورية الدارجة في اللهجة المحلية، وخاصة في ما يتعلق بنمط الشعارات والألفاظ الدارجة في الخطاب الشعبوي الذي ظهر بوضوح عند أفراد الطبقتين المؤيدة والرمادية التي كانت نتاجا طبيعيا لصناعة السلطة، فيما ظهرت عند المحتجين من خلال الأغاني والأهازيج الشعبية.

أخيرا لا يمكن القول إن هذه الرواية موجهة لفئة بعينها من الشعب السوري، بل إنها تعرض لصراعات الفريقين على حد سواء؛ المؤيد للسلطة بشعاراته وخطاباته المؤدلجة، والمعارض لها ضمن مسار الاحتجاجات بهتافاته الشعبية وأغانيه الحماسية.

ونذكر أن رواية "قيامة الروح" قد صدرت حديثا عن دار أوراق للنشر والتوزيع وصمم لوحة غلافها الفنان السوري ديلاور عمر.

أفلام لا تموت..

واقعيا، ظلت فكرة الغلبة والقهر والتفوّق جزءا من بروباغندا الحرب وأداة المنتصر والغازي كما هي في كل الحروب والصراعات غير المتكافئة على مرّ التاريخ.

فيلم الملوك الثلاثة.. تراجيديا حوّلت حرب الخليج إلى مغامرة

● عمل وفيّ لفكرة التفوّق وكان مفصلا من بروباغندا الحرب ● حوار خفي بين الروايتين الأميركية والعراقية للحدث وللمرحلة

اقتفت السينما الأميركية أثر الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة، من الحربين العالميتين إلى فيتنام إلى العراق إلى أفغانستان وليبيا والصومال وغيرها، وكانت اللغة السينمائية المتوخاة تتعمد في الغالب إظهار الجندي الأميركي بطلا يحمل على ظهره وبسلاحه، كل القيم الأميركية، وكانت بذلك السينما الأميركية في هذا المحور من الأعمال، سينما المنتصر التي توظف كل تقنياتها لإبهار العالم، المغلوب منه والمحايد. في العالم العربي خاضت الولايات المتحدة حروبا كثيرة، احتاجت إلى أن ترفدها بمنجز سينمائي يقتفي أثر الحروب ويوظفها في سرده التصويري، وكان هذا المنجز في أغلبه وفيا للمبررات الأميركية، بأن حافظ على صورة الأميركي البطل الذي يذهب لغرس قيم الحرية، وقلة من الأعمال السينمائية نجت من هذه الأسطرة وخرجت عن الخط السياسي الأميركي، بأن قدمت صورة مغايرة للحروب أو التدخلات.

فيلم الملوك الثلاثة، الذي أخرجه دافيد راسل، تناول الحرب الأميركية على العراق عام 1991، انتصر للرواية الرسمية الأميركية وأضفى على الحرب معالجة كوميدية جعلت الفيلم يلقى رواجا كبيرا في السوق الأميركية.

طاهر علوان

الحضور العسكري الاميركي في العراق تحول إلى كوميديا

❑ نحن الآن في العام 1991 وحرب الخليج الثانية المرتبطة بقضية احتلال الكويت ثم تحريرها، ما تزال ذيولها مشتعلة وضحاياها لم يبرد دمهم وآثارها التدميرية قائمة على جبهتي الحرب في العراق والكويت.

على هذه الأرضية سوف ننطلق في مقاربة ثيمة الصراع التي هي ثيمة أساسية في هذه الدراما التي تكررت في العديد من الأفلام الأميركية التي عالجت الثيمة ذاتها.

واقعيا، ظلت فكرة الغلبة والقهر والتفوّق جزءا من بروباغندا الحرب وأداة المنتصر والغازي كما هي في كل الحروب والصراعات غير المتكافئة على مرّ التاريخ.

آلة الحرب الصماء العمياء في مقابل الإنسان الأعزل مقاربة أخرى تحضر بقوة أيضا في هذه التراجيديا القاسية، حيث يجري طحن أضعف الضحايا تحت تروس ماكنة الحرب فيما يمكن لأبطال الحرب أن يكونوا هم ضحاياها أيضا ومن أشد من يعانون من آثارها. كما نحن نعيش اليوم في إصابة جنود الحرب الأميركان في ما يعرف بمرض لعنة العراق أو متلازمة ما بعد الصدمة المفضية إلى الانتحار شبه اليومي للآلاف من الجنود الأميركان العائدين بكوابيس تلك الحرب وقصصها الفظيعة.

لكن ذلك كله لا يستوجب تزويق قبح الحرب وآثامها فما بالك بصبغها بصبغة كوميدية للتخفيف من قسوتها وآلامها وجراحاتها، وهو ما نشاهده في هذا الفيلم للمخرج ديفيد راسل ومن إنتاج العام 1999.

في الصحراء الجرداء المديدة وفي المشهد الأول للفيلم تظهر عبثية قتل الإنسان. جندي عراقي واقف على تلّة، رافعا راية بيضاء وفي يده الأخرى السلاح، ويحتار الجنود الأميركان ماذا يفعلون معه وبدلا من أن يطالبونه برمي سلاحه فإنهم يطلقون النار عليه ويردونه قتيلا، ثم ينطلقون في حفل صاخب احتفالا بالنصر.

يوظف الأميركان في السردية التي قدمها الفيلم دافعين الأول هو دافع الانتصار والتفوق، والدافع الثاني هو البحث عن المغامرة

الصحافية كاثي (قامت بدورها الممثلة جودي غرير) التي أرسلتها شبكة تلفزيونية مرموقة لتغطية انتصارات الولايات المتحدة، يختلي بها الجنرال آرشي (الممثل جورج كلوني) خلوة حميمية تتبادل الشتائم مع منافستها الصحافية آدريانا كروز (الممثلة نورا دون) ثم يدخل آرشي في سجال مع رئيسه الأعلى في كونه يعطي الأحاديث للإعلام من دون ترخيص وفي مقابل الترفيه الجنسي عن نفسه.

وفق هذه الخلفية الساخرة سوف نمضي مع ثلاثة جنود يرأسهم الجنرال آرشي مهمتهم تعقّب سبائك الذهب المزعومة التي يحتفظ بها نظام صدام حسين بعد سرقتها من الكويت، وسيكون المكان المحتمل لإخفائها هي أقبية تحت الأرض تقع بالقرب من محافظة كربلاء العراقية.

الرحلة من الكويت، حيث تواجد القوات الأميركية، إلى ذلك المكان المفترض لوحدها تحمل مساحة كوميديا مرفوقة بحلم يقظة خلاصته أن الفريق الرباعي يحلم بتقاسم سبائك الذهب والعيش برفاهية في الولايات المتحدة بعد ترك الجيش، والحاصل أننا سوف نتحول ابتداء من هذه الحبكة الثانوية إلى مغامرة البحث عن الذهب وليس غير ذلك، وبمعنى آخر، تتحوّل ثيمة السرقة إلى قاسم مشترك لعيّنة من أفراد الجيشين، العراقي والأميركي.

يُبنى المكان على أساس تنويعات فرضتها الدراما الفيلمية، فهنالك في الغالب الأرض الصحراوية القفراء التي يتحرك عليها الفريق الرباعي، وهناك خيام الجنود الأميركان فهم لا يقيمون في مخابئ وينعمون بالرقص وشرب الخمور كما ظهر في مشاهد الفيلم، وفي المقابل العراقيون، الجنود وهم في مخابئ وأقبية وسراديب، أما المدنيون فيقيمون في العراء.

هذا التقاطع المكاني سوف يحول مهمة الفريق إلى ما يشبه مغامرة البحث في مغارة علي بابا. لصوص سرقوا ما سرقوه من الكويت، ولصوص جدد –هم الجنود الأميركان– يريدون سرقة ما سرقه العراقيون ويستحوذون عليه، وسوف نكتشف وجود سبائك الذهب وسيارات الليموزين التي سوف تستخدم لاحقا في مشهد كوميدي مصنوع بعناية.

بصريا، تمت معالجة البناء المكاني بمهارة وحرفية واضحة، مع إدخال لمسات من عادات وتقاليد عراقية في مقابل أن وظائفية المكان المخفي هو غالبا إما لإخفاء مسروقات وإما لاحتجاز مدنيين، وما عدا ذلك فإن رحلة الأربعة تشبه رحلة اكتشاف في صحراء مترامية، يزيدها متعة كونهم شبه متمردين على قياداتهم وينفذون عملية غير مرخّصة أو لا تعلم عنها قيادات الجيش الأميركي الكثير.

على صعيد البناء السردي من تحصيل الحاصل أن الفيلم قائم على سرديتين متقابلتين لا ثالث لهما، وهما السردية الأميركية في مقابل السردية العراقية. يوظف الأميركان في هذه السردية دافعين هما دافع الانتصار والتفوق والدافع الثاني هو المغامرة. فالفريق الرباعي يكون قد خرق ما عرف باتفاقية خيمة صفوان التي بموجبها اجتمع قادة الجيشين الأميركي والعراقي وأنهوا العمليات الحربية بعد هزيمة الجيش العراقي، وعلى هذا ظل هاجسهم هو عدم التدخل العسكري مع أنهم نفذوا عمليات دموية.

أما السردية العراقية فمحورها تلك الشخصيات التي حرص الفيلم على تقديمها منهزمة وسطحية. الجنود العراقيون من السهل خداعهم كما في صنع موكب رسمي كوميدي مهلهل لسيارات قادمة من عمق الصحراء على أساس أنه موكب لصدام حسين ما يؤدي لهرب الجنود العراقيين. أما المدنيون العالقون ما بين بطش قوات صدام والغزاة الأميركان فبلا حول ولا قوة، بل إن الفيلم يظهرهم جياعا، وبعضهم يطلب الطعام لأطفاله.

في المقابل كانت مشاهد الحوار المصنوع بشكل جيد بين الجندي الأميركي الأسير تروي (الممثل مارك واهلبيرك) وبين الضابط العراقي من المشاهد المصنوعة بموضوعية، لكون الضابط العراقي هو أحد ضحايا الغزو بسبب مقتل زوجته وابنه وتدمير بيته بسبب القصف الأميركي واسع النطاق على المواقع المدنية إبان حرب العام 1991.

ولعل المضيّ في هذه السردية سوف يقودنا لاحقا إلى أكثر المشاهد درامية التي اختتم بها الفيلم وكيف سوف يكفّر الرباعي الأميركي عن خطاياه ويكمل مغامرته، عندما ينجح في إنقاذ مجموعة من المدنيين بالسماح لهم بعبور الحدود والدخول إلى الجانب الإيراني، بغرض الهروب من بطش أجهزة النظام العراقي.

هنا سوف تبرز مفارقة الضحايا مرة أخرى، القوة الدرامية الغالبة ومن منطلق التفوّق والقهر بإمكانها تصفية من تشاء، لكنّها بالنسبة للجنرال آرشي تتعدى ذلك إلى انتهازية يقنع بها ضابطه الأعلى بأنه إن أنقذ المدنيين فسوف يظهر ذلك في وسائل الإعلام الأميركية وسوف تتم ترقيته إلى رتبة أعلى، ومن جهة أخرى سوف يحصل على حصة من سبائك الذهب.

المدنيون يمثلون نقطة انتقال ما بين الانتهازية والطمع الفردي وبين عبثية القوة والاستئثار التي تجعل الجنود الأميركان في صورة القتلة الذين لا يميزون بين ضحاياهم، حتى وإن بدوا مستسلمين أو بلا قضية يقاتلون من أجلها.

في وسط هذه الدراما المتصاعدة هنالك مشاهد قتل القوات العراقية لامرأة أمام أنظار طفلتها وزوجها وأمام أنظار القوات الأميركية، ومشاهد أخرى تتعلق بالتعذيب والاحتجاز وكلها ملتصقة بالقوات العراقية. المدنيون الذين هم في العراء وبلا حماية يستدرّون رأفة المغامرين الأربعة، والصورة أكثر دراماتيكية ومثالية عمّا هي عليه في واقع إبادة القوات الأميركية لعشرات الألوف من المدنيين العراقيين بدم بارد، لكن الفيلم يتغاضى مع هذه القضية.

المدنيون في الجانب الأميركي يتم إظهار عيّنة فقط تتمثل في زوجة الجندي تروي وابنته وهي التي سوف تنقذ زوجها والباقين في مفارقة دراماتيكية، إذ أنه بسبب عجزه عن طلب المساعدة من وحدته العسكرية يكتشف وجود جهاز هاتف لاسلكي يتمكن تروي من خلاله من الاتصال بزوجته في الولايات المتحدة، ليطلب منها الاتصال بالوحدة العسكرية لطلب العون وهو حل لا يبدو مقنعا ومع ذلك تم تمريره في الفيلم.

تبرز في الفيلم وظيفة التلفزيون والفضائيات في تغطية الحرب، وواقعيا لا يمكن أن ينسى العراقيون والعالم بأسره تغطية مراسل سي إن إن، بيتر آرنت، للرحب على العراق.

وهنا سوف يقدم المراسلتين المتنافستين آدريانا وكاثي. الأولى مولعة بالسبق الإعلامي وبالملابس الأنيقة والثانية مولعة بمعاشرة الضباط واستنطاقهم لأخذ تصريحات مفيدة منهم، وما عدا ذلك خفت صوت الإعلام تماما بينما في غالب أفلام الحرب هنالك مقدمة لخطاب أحد الرئيسين، جورج بوش الأب أو الابن، سواء من قاد حرب الخليج الثانية أم الثالثة، أما هنا فسوف يحضر اسم جورج بوش بطريقة ساخرة، بما ينقله الجنود الأميركان بأن الرئيس يريد تحريرهم.

على صعيد القيمة الوثائقية للفيلم يمكن التوقف عند نزر يسير تم بثه خلال أحداث الفيلم ومنه مثلا قصة المسروقات التي يجري تتبعها من طرف الجيش الأميركي، ثم قصة التلوث التي لا تبرز إلا لماما في مشهد عابر عندما تشاهد الصحافية آدريانا وهي ترأف بطيور عالقة في وسط بركة من الزيت فتذرف الدموع، وكذلك يشاركها مرافقها الذي يحاول التحرش بها.

لا شك أن عنصر الوثائقية والثبات على الحقائق الموضوعية على الأرض تم تخفيفه إلى حد كبير بالابتعاد قدر المستطاع عن أي توثيق واقعي وعملي وإيجاد حلول درامية بديلة، من خلال التنويع على الموضوع المطروح، من خلال جوانب من الحرب مع صبغها بصبغة كوميدية ممتزجة بالمغامرة أكثر من مقاربة الحرب في حد ذاتها بوصفها كارثة مدمرة.

وإذا أمعنا النظر في هذه الجزئية، فلم يعرف للجيش الأميركي إبان تلك الحرب أنه قام بمثل تلك العملية التي انتقل فيها من أقصى جنوب العراق إلى كربلاء، ثم إلى الحدود العراقية الإيرانية بقصد إنقاذ المدنيين في حل إخراجي كان أقرب إلى المزحة الثقيلة البعيدة عن الواقع كليا، والأقرب إلى الضحك على العقل الأميركي المستهلك الأول لتلك الدراما.

ولمنح الجمهور الأميركي متعة أكبر، وهو ما تحقق فعلا، فقد ظهر أفراد الجيش الأميركي وهم سكارى ويرقصون بلا انقطاع، ثم انطلقوا في رحلة البحث عن الذهب انطلاقا من خارطة تم استخراجها من مؤخرة أحد جنود صدام حسين الهاربين، ثم تتوالى مشاهد استعمال الخارطة بطريقة مسقطة ومفبركة، مصحوبة بالنكات التي يتبادلها الجنرال آريش وزملاؤه.

هذه المقدمات تبدو كافية لفهم الخلاف الحاد الذي نشب إبان إنجاز الفيلم وبعد إنجازه بين المخرج وكاتب السيناريو جون ريدلي الذي عند مشاهدته الفيلم وجد قصة وأحداثا لا تتطابق مع ما كتبه، مما أجج الخلاف بين الطرفين، بالإضافة لما رافق إنتاج الفيلم من خلاف مع الشركة المنتجة، لكن الفيلم قوبل باستحسان أميركي وحقق دخلا جيدا في شباك التذاكر، كما أعيد إطلاقه مجددا بعد الحرب الأميركية التالية على العراق في العام 2003 أو ما يعرف بغزو العراق.

لا يمكن تزويق قبح الحرب وآثامها فما بالك بصبغها بصبغة كوميدية للتخفيف من قسوتها وآلامها

لا شك في المحصلة النهائية أننا بصدد عمل سينمائي قدّم حرب العام 1991 بحسب مقاربة غلب عليها طابع المغامرة وأنها ليست مأساة إنسانية مدمرة بل مجرد رحلة كان هدفها اصطياد نفر من الأشرار المهيئين للهزيمة أصلا، وثلة من المدنيين الذين حتى وإن كانوا يعارضون للنظام العراقي وقتها فإنهم لا يمتلكون رؤية تتعلق ببلادهم أو بمستقبلها.

وهي من الخلاصات التي حرص الفيلم على إظهارها كجزء من بروباغندا الحرب كما يبدو، والتي تراوحت بين الغلبة والقهر وبين الدراما الساتيرية التي تراوغ مبتعدة عن الجرح إلى تخدير مؤقت ينسي آثاره أو يقللها، ويصرف النظر إلى هوامش وجزئيات تستخف بالأشياء أو تبسّطها لخدمة جمهور يجد في المغامرة والكوميديا مقاربة مسلية لكارثة الحرب وفظائعها.

تراجيديا قدّمت الحرب باعتبارها مجرد رحلة كان هدفها اصطياد نفر من الأشرار المهيئين للهزيمة، وثلة من المدنيين يعارضون النظام ولا يمتلكون رؤية تتعلق ببلدهم ومستقبلهم

موضة

«في عالم الأزياء والجمال واللايف ستايل، الصور المتناقلة إما تحط من قدر التقدم بالسن أو تظهره بصورة سلبية، أي بصورة الجدة التقليدية».

أري سيث كوهين
مصور أميركي

«كل شيء بدأ بصورة سيئة، وذلك عندما رأيت صورة لرجل يتلقى التهاني في إحدى الصحف لبلوغه سن الـ100. وجدت أن هذه الصورة قاسية وليست جديرة بهذا الإنجاز».

كارستن تورميلين
مصور ألماني

عارضو أزياء بعمر المئة عام: السن مجرد رقم

● مجاراة الموضة لا تتعلق بالعمر بل بشخصية الفرد ● مسنون «ثوريون» يكسرون قوانين مجتمعية تفرض عليهم نمط عيشهم

أعادت دار الأزياء الفاخرة هيلموت لانغ تعريف القوالب النمطية في صناعة الأزياء من خلال الاستعانة بمجموعة من النساء المسنات، يتجاوزن العقد الثامن، في عروضها وحملاتها الأخيرة، مستغلة ثورة جديدة يقودها أشخاص مسنون، رجالا ونساء، على مواقع التواصل الاجتماعي بدعم من مصورين ومصممي أزياء وخبراء تجميل ضد فكرة ربط الملابس بالسن.

لا يعرفن سن اليأس

❏ **فرانكفورت (ألمانيا) – امرأة في الـ103 من عمرها تعمل كموديل، ورجل في الـ101 من العمر يعطي دروسا في السباحة، وآخر في نفس السن يتحول إلى فنان، وامرأة في الـ116 من العمر أصبح الوصول إليها أصعب من الوصول للبابا، وأخرى تتحول إلى عارضة أزياء وقد بلغت من العمر الثمانين، وغيرهم كثير ممن علت تجاعيد الزمن على وجوهم دون أن تؤثر على روحهم وحركتهم وحبهم للحياة، ورفعوا شعار "السن مجرد رقم".**

يؤكد على هذا الشعار المصور كارستن تورميلين الذي يطبقه منذ عشر سنوات، دأب خلالها على تصوير أشخاص في سن المئة فما فوق، كاشفا عن مكامن الجمال المحفورة في وجوه وأجساد عارضي أزيائه المسنين الذين تنضح صورهم شبابا.

لا تركز الصور على أعمارهم، وإنما على إحساسهم بالموضة وعلى أناقتهم. من هذه النماذج إنجه بورغ فولف، التي تبلغ من العمر 103 أعوام، وتعيش في مدينة كرونبرغ ام تاونوس وسط ألمانيا، والتي تذهب لقاعة رياضة اللياقة البدنية وتعمل مصممة للأثاث الداخلي، وأصبحت مؤخرا عارضة أزياء.

وتعتبر فولف الوجه الإعلاني لإحدى شركات صناعة الملابس هذا العام باليوبيل المئوي لها، وتروج لمنتجاتها باستخدام صور لأشخاص لا تقل أعمارهم عن عمر الشركة. وكتبت الشركة تحت صورة فولف عبارة "الثقة بأسلوب الحياة لا تتوقف ببلوغ الـ100 عام".

وينعكس هذا الشعار على حياة فولف بكل تفاصيلها، ولا يقتصر فقط على مظهرها الخارجي. يتنوع تصميم شقة فولف بين الأثاث القديم والتصميمات العتيقة والفن المعاصر والآسيوي والألوان المختارة بدقة. وتقع الشقة ضمن تجمع سكني خاص بكبار السن.

ترتدي فولف بلوفر كشمير أزرق فاتح، بعقد من اللؤلؤ، وقصة شعر جيدة، ومكياج رصين، وحيوية مفعمة. وتمارس الرياضة على مدى ساعة صباحا "فالشيء الوحيد الذي ينقذ العمر هو الحركة، الحركة ثم الحركة"، حسب قولها.

وتقول فولف التي أصبحت أرملة منذ ثلاثة عقود، "أعيش وحدي ولكني لا أشعر بالوحدة".

وكتبت فولف، التي درست الديكور في الخمسينات، وأصبحت فيما بعد تدير محلا للأثاث والتصميم، مذكراتها بمناسبة بلوغها سن المئة، بخط يدها، حيث لم تربطها أبدا علاقة ود بالحاسوب. ولكنها تعتقد أنها ستتعلم كيفية استخدامه "فليس الأمر أننا نحن كبار السن قد أصبحنا غير قادرين على التعلم"، لذلك قامت إحدى بنات أخواتها بمهمة كتابة المذكرات على الكمبيوتر.

وفولف، التي ولدت عام 1915، في بلدة أصبحت اليوم ضمن الأراضي الروسية. نشأت في مدينة روستوك، شمال ألمانيا، هي واحدة من بين نحو 15000 شخص في ألمانيا تزيد أعمارهم عن 100 عام. ويرتفع عدد سكان العالم الذين تزيد أعمارهم عن 100 عام بشكل هائل، حيث كان هذا العدد عام 2000 يبلغ 59 شخصا من بين كل مليون شخص في أوروبا، ثم ارتفع عام 2015 إلى 150 وينتظر أن يقفز إلى نحو 343 عام 2030، وفقا لبعض التقديرات.

ليس كل هؤلاء المسنين في نفس لياقة فولف، ولكنهم أكثر لياقة مما قد يظن البعض. وتبيّن من خلال "دراسة هايدلبرغ الثانية عن المئويين" أن أكثر من نصف المشاركين في الدراسة لا يعانون من قصور في قدراتهم الذهنية، أو يعانون من قصور طفيف فقط.

يبلغ المصور تورميلين من العمر 53 عاما، أي نصف عمر هؤلاء المسنين. يمتلك تورميلين الذي يعيش بمدينة فيسبادن، استوديو تصوير في مدينة فرانكفورت، بنفس الولاية. ومؤخرا أصدرت دار نشر كنيسبك ألبوم الصور الثالث بعنوان "100 عام من الحياة السعيدة" والذي يجمع صورا التقطها الخبير الألماني لكبار السن. وعرضت الأعمال في أكثر من 50 معرضا على مستوى العالم.

عن هذا الاختيار، يقول تورميلين "كل شيء بدأ بصورة سيئة، وذلك عندما رأيت صورة لرجل يتلقى التهاني في إحدى الصحف لبلوغه سن الـ100". وجد المصور أن هذه الصورة قاسية "وليست جديرة بهذا الإنجاز"، حسبما يقول متذكرا البداية.

اقترح المصور على ربة عمله أن يعد سلسلة صور خاصة بمن بلغ من العمر 100 عام. واستطاع أن يبدأ مباشرة مع جدته التي بلغت من العمر عامين بعد المئة، "وأصبت بالذهول تماما بسبب مدى رشاقة المرأة ولياقتها" حسبما قال مشيرا لأول صورة لسيدة مئوية التقطها، مضيفا أنه كرر هذه التجربة مرارا خلال الـ12 عاما التالية لهذه الصورة.

> ◄ المصور كارستن تورميلين دأب على تصوير أشخاص في سن المئة وجمع صورهم في سلسلة بعنوان 100 عام من الحياة السعيدة

يقول المصور إنه انبهر بالكثير من الطاعنين بالسن الذين قابلهم أثناء عمله، الذي أصبح محط أنظار الكثيرين، حيث تقصده الشركات ووسائل الإعلام أو المؤسسات التي تبحث عن طاعنين في السن، في تجربة تجد رواجا كبيرا وبدأت تلقى حظها حتى على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي تجربة مماثلة، أصدر المصور الأميركي أري سيث كوهن سلسلة تحمل عنوان "أسلوب متقدم: أكبر وأكثر حكمة"، هي عبارة عن مجموعة صور لأشخاص تجاوزوا العقد السادس من العمر، التقطها خلال رحلة حول العالم، زار خلالها دولا مثل جنوب أفريقيا والسويد وإيطاليا وأستراليا وغيرها.

كان كوهن يسعى من خلال رحلته إلى إثبات أن إتباع الموضة لا يتعلق بالعمر بل بشخصية الفرد. وخلقت وسائل التواصل الاجتماعي جيلا جديدا من "الثوريين" المسنين الراغبين في خرق قوانين مجتمعية تحدد ما يلبسونه وكيف يعيشون. وأصبحت أستاذة جامعية أميركية تدعى لين سلاتر (63 عاما) عارضة أزياء لماركات عالمية شهيرة، ونموذجا للموضة والأناقة.

وتدير سلاتر مدونة عنوانها "أيقونة عن طريق الخطأ"، يتابعها الآلاف ويتشاركون صورها. كما تحولت العارضة كولين هايدمان (68 عاما) والمدونة ميلاني كوباياشي (54) إلى نجمات على إنستغرام، مع هوياتهن المميزة بأناقة تكسر حواجز السّن.

وما يميز هؤلاء الأشخاص أنهم أناس عاديون. فعادة ما ترتبط مثل هذه الحيوية وإتباع الموضة والتسويق الإعلامي، بالنجوم. ومن النادر أن نجد شخصا وقد تجاوز العقد السادس، أو بلغ قرنا من العمر، يعيش وفق مقاييس هذا الزمن على مستوى المظهر وأسلوب الحياة. ويقول كوهن "إذا كنت تعتقد أن الموضة تقتصر على الشباب، فأنت مخطئ".

ثورة في وول ستريت على البدلة الرسمية بخطوطها الصارمة وربطة العنق

● قواعد اللباس الجديدة تثير التساؤلات: ماذا يجب أن يلبس الموظفون

❏ **نيويورك – لا شك في أن اللباس قرار شخصي، لكن عندما يتعلق الأمر بالعمل فهناك مقاييس خاصة بالمظهر (Dress Code) يجب الالتزام بها، خاصة أن مظهر الشخص في العمل لا يعكس صورة عنه فحسب، وإنما يُعبر عن صورة مؤسسته أيضا.**

وتعتبر البدلة وربطة العنق في أغلب المؤسسات مظهرا مقدسا لا يسمح للموظفين من الرجال بالخروج عنه، كما تمنع مؤسسات ارتداء الملابس الرياضية وبنطلونات الجينز والصنادل والقمصان ذات الأكمام القصيرة. لكن، مؤخرا تظهر بوادر تمرد على هذه القواعد تقودها الشركات بنفسها، حيث تقود غولدمان ساكس، وهي من أشهر المؤسسات المصرفية في الولايات المتحدة والعالم، حملة لسن قواعد جديدة تسمح للموظفين بارتداء ملابس تجعلهم أكثر راحة.

وبدأت غولدمان ساكس الخطوة عبر استطلاع رأي أطلقته على موقعها على تويتر تسأل فيه عما يجب على موظفيها ارتداءه بعد أن خفف البنك الاستثماري من حدّة قانون اللباس. ومالت أغلب الإجابات نحو الملابس الرياضية. وقال 38 بالمئة إنهم يفضلون ارتداء قميص هودي وأحذية رياضية، فيما تمسّك 28 بالمئة بالقواعد التي تفرض ارتداء البدلة الرسمية.

وكثيرا ما يظهر المدير التنفيذي لغولدمان ساكس ديفيد سولومون، الذي يحب التأكيد على عمله الثانوي كمنسّق موسيقي دون ربطة عنق في المناسبات الرسمية.

إلى جانب غولدمان ساكس، سارت شركات أخرى عديدة، في وول ستريت، مثل جيه بي أكبر بنك في الولايات المتحدة، جي بي مورغان تشايس، وسيتي غروب، على نفس النهج المتمرد وسنّت قواعد جديدة تسمح للموظفين من الرجال بارتداء سراويل عصرية ومريحة بعيدا عن تقييد البدلة الرسمية، كما صار بإمكانهم التخفف من ربطات العنق المربوطة بإحكام حول أعناقهم، شرط أن تكون الثياب ملائمة للظهور بها في مكان العمل.

ويشير روبرت بورك، وهو المدير التنفيذي لشركة استشارية في مجال البيع بالتجزئة والأزياء تحمل اسمه، أن الميل إلى أماكن العمل المريحة بدأ في التسعينات عندما بدأت الشركات في تبني فكرة "أيام الجمعة غير الرسمية". سرعان ما أصبحت الفكرة راسخة مع ظهور عمالقة التكنولوجيا مثل أمازون وفيسبوك. وذكر بأن غولدمان كانت واحدة من آخر الشركات التي بقيت تؤكد على نظام ملابس رسمي.

تحول ثقافي في كبرى الشركات المصرفية

عادة ما يرتدي مارك زوكربيرغ، مؤسس فيسبوك وكبير الإداريين التنفيذيين في الشركة، بنطلون جينز وقميصا رماديا. تعكس ملابس زوكربيرغ ثقة مؤسس الشركة التي عززت من كيفية تفاعل الناس وإعلان الشركات. عندما ارتدى بدلة رسمية زرقاء في جلسة استماع بالكونغرس العام الماضي، قال المراقبون إن ثقته بدت مضمحلة أمام استجواب المشرعين الشرس له بشأن سياسات الخصوصية على موقعه.

كان على شركات وول ستريت أن تحاول الاندماج مع هذه التغييرات لأنها تتنافس مع عمالقة التكنولوجيا في سيليكون فالي لكسب العمال الشباب الذين يرتاحون لفكرة التخلي عن البدلة وربطة العنق في معظم البيئات المهنية.

خففت مؤسسة غولدمان أولا قواعد لباس الموظفين في المجالات التي تتعلق بالتكنولوجيا والبحث الرقمي سنة 2017. وعندما وسّعت السياسة لتشمل بقية قوتها العاملة، أشارت غولدمان إلى "فلسفة الشركة واحدة لكن الطبيعة المتغيرة لأماكن العمل" تفرض التغيير.

هل يشكل هذا التغيير بداية النهاية للمظهر التقليدي للرجال؟

ترمز قواعد اللباس إلى التحول الثقافي الأعمق في الشركات المالية، التي تحاول أن تظهر نفسها كمراكز للابتكار تؤكد وتشجع الفردية والاختلاف والاستقلال الذاتي.

ويدفع هذا التغيير كاميرون لوكس، المحلل في موقع بي.بي.سي ثقافة، إلى التساؤل: هل يشكل هذا بداية النهاية للمظهر التقليدي للرجال؟ وإذا كان الحال كذلك، فما الذي يعنيه ذلك على صعيد الهوية الذكورية بشكل عام؟

ليجيب قائلا "يتوجب الإقرار بأننا نعيش في أوقات مُفعمة بالإثارة والحماسة. فالثقافة الذكورية التي أدت إلى ظهور البدلات التقليدية بخطوطها الصارمة والمنضبطة، ربما تكون في طريقها إلى الزوال، لكن شيئا آخر مختلفا يتشكل. فبينما ستظل السترات سوداء ورمادية اللون مُصنفة كزي ذي طابع تقليدي، أتطلع إلى اليوم الذي ستصبح فيه 'عباءة التوكسيدو' التي ارتداها بيلي بورتر في حفل الأوسكار الأخير، تقليدية هي الأخرى".

وكان بورتر ظهر خلال الحفل مرتديا ثوبا تصميمه يمزج بين عباءة تغطي النصف السفلي منه سترة "توكسيدو" بدأت من عند الخصر.

ميديا

نوه شوقي الطبيب رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في تونس، الجمعة، إلى وجود «تهديدات جدية لحرية الصحافة في تونس تبرز من حين إلى آخر وحنين إلى ممارسات الماضي». وذلك خلال كلمة ألقاها في إطار ورشة تفكير حول «حرية الرأي والتعبير ومكافحة الفساد».

منع تحقيق تلفزيوني عن وفاة الرضع يشعل غضب الصحافيين التونسيين

● مبررات القضاء لم تقنع الوسط الصحافي وعزّزت الشكوك بشأن الأسباب الحقيقية للكارثة

قضية رأي عام

اعتبر الصحافيون التونسيون قرار قاضي التحقيق بمنع تحقيق تلفزيوني عن وفاة الرضع، قرارا غير قانوني ويتنافى مع نص الدستور في حرية الرأي والتعبير، وعدوه سابقة خطيرة من شأنها أن تنسف ما تحقق بعد الثورة من مكاسب في مجال حرية التعبير والصحافة ومؤشرا إلى عودة الاستبداد وتكميم الأفواه.

❑ **تونس** – منع القضاء التونسي بث تحقيق تلفزيوني حول حادثة وفاة 15 رضيعا داخل مستشفى حكومي بالعاصمة، الأمر الذي أثار غضبا واستنكارا واسعا في الأوساط الإعلامية، نظرا لخطورة القضية التي شغلت الرأي العام التونسي منذ أيام، واهتمام الجمهور بمتابعة تفاصيلها ومستجداتها لحظة بلحظة.

وأمر قاضي التحقيق في المحكمة الابتدائية بتونس، مساء الخميس، بمنع بث تحقيق استقصائي على قناة "الحوار التونسي" الخاصة، حول حادثة وفاة مجموعة من الرضع في ظروف غامضة، مؤكدا أن "التناول الإعلامي لقضية ما زالت في طور التحقيق دون تحقيق مسبق في الغرض من شأنه أن يمس من سلامة سير البحث ويتعارض مع مبادئ سريّة التحقيق الجنائي ويُعد تدخلا في سير العدالة، وهو ما يمثل خرقا لأحكام الفصل 109 من الدستور".

لكن مبررات القضاء لم تقنع الصحافيين الذين اعتبروا المنع هو أحد ممارسات السلطة للرقابة على الإعلام، ومحاولة للتعتيم على هذه القضية وعدم كشف الحقيقة للرأي العام.

وقوبل قرار منع بث التحقيق بموجة تنديد واستنكار شديد وعزّز الشكوك بوجود محاولة للتستّر على تفاصيل هذه القضيّة، حيث كتب الإعلامي هيثم مكي في منشور على صفحته في موقع فيسبوك "مسألة أن قاضي التحقيق يمنع بث برنامج بتعلة 'سرية التحقيق' فضيحة ومهزلة أخرى تضاف إلى مخازن الفضائح والمهازل الفائضة علينا في هذه البلاد. هناك المئات من القضايا التي نتكلم عنها ونغطيها منذ سنوات وهي مازالت قيد التحقيق".

وأضاف مكي في منشوره "هناك قضايا تبقى في التحقيق ست وسبع سنين، فساد، إرهاب، اغتيالات، ماذا نفعل إذن؟ نغلق التلفزيونات والإذاعات، ونكتفي بفقرة صدى المحاكم في الجرائد أم نعود إلى السيد قاضي التحقيق ونستشيره قبل أن نمارس عملنا، وهو يقرر حسب مزاجه؟ ومنذ متى أصبح القضاء يمارس الرقابة القبلية، عوضا عن التدخل بعد البث في حال وجود تجاوزات؟".

من جهتها، أكدت نقابة الصحافيين التونسيين أن قرار منع بث التحقيق التلفزيوني، يُعدّ "سابقة خطيرة من شأنها أن تنسف ما تحقق بعد الثورة من مكاسب في مجال حرية التعبير والصحافة". وأكدت أن ذلك "يؤشر إلى عودة الاستبداد وتكميم الأفواه، وتطويع القضاء وتوظيفه من قبل السلطة التنفيذية".

وعبرت عن صدمتها من قرار منع تحقيق برنامج الحقائق الأربع على الحوار التونسي حول فاجعة وفاة الرضع وقرار منع إعادة بث برنامج 50/50 على قناة قرطاج المتعلق بنفس الفاجعة.

وانتقدت قرار قاضي التحقيق ذاته منع إعادة بث الفقرة الخاصة بالموضوع من برنامج 50/50 رغم عدم تعرضها لأي وثيقة من وثائق الملف القضائي.

وأكد الهيكل النقابي أن القرار المذكور مجرد واجهة لقرار سياسي بمنع التداول في قضية رأي عام تسعى السلطة إلى التعتيم عليها والتحكم في تفاصيلها ومنع الإعلام من الاضطلاع بدوره الاستقصائي والرقابي. وشدد على أن ذلك يعزّز الشكوك حول الأسباب الحقيقية لكارثة وفاة الرضع في ظروف مريبة.

ودعت النقابة الصحافيات والصحافيين والمؤسسات الإعلامية إلى عدم الخضوع لمحاولات تدجين الإعلام وإرجاعه إلى مربع الاستبداد مهما كانت المسوغات، والقيام بدورهم الطبيعي في تنوير الرأي العام في إطار احترام القانون وأخلاقيات المهنة.

وطالبت جميع مكونات السلطة القضائية بالتمسّك بتطبيق القانون بكلّ حياد واستقلالية وعدم الخضوع مجددا لأي إملاءات من شأنها مزيد ضرب ثقة الجمهور وتوقه إلى قضاء عادل ومستقل ينتصر للحقوق والحريات وفي مقدمتها حرية التعبير والصحافة.

ومن جانبه، قال الصحافي زياد الهاني إن "تدخل قاضي التحقيق لمنع بث برنامج تلفزيوني أو جزء منه، يمثل اعتداء على الدستور الذي منع الرقابة المسبقة والتعرض للمنتوج الإعلامي قبل بثّه، ويمثل أيضا تسلطا على الهيئة المستقلة للاتصال السمعي البصري التي تختص وحدها بوقف البرامج التلفزيونية والإذاعية، فضلا عن كونه يمثل اعتداء صارخا وجريمة في حق حرية الإعلام".

وأشار الهاني إلى أن "الرضوخ لهذا القرار التعسفي والإذعان له، يعتبر تهربًا من مسؤولية الدفاع عن شرف المهنة وعن أهم مكسب تحقق للتونسيين"، لافتا إلى أنّ "صمت المنظمات المهنية على هذا الاعتداء، يعتبر عارا وجريمة في حق الإعلام".

وكانت النيابة العامة قد تعهّدت نهاية الأسبوع الماضي بالتحقيق والبحث في ملابسات وأسباب وفاة 15 رضيعا دفعة واحدة داخل مركز توليد بمستشفى حكومي، في ظروف غامضة.

بدورها أكّدت الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهايكا)، في بيان لها الجمعة، أن قرار قاضي التحقيق سابقة خطيرة تهدد حرية الإعلام في تونس.

وشددت الهيئة على أن "صدور قرار في منع بث برامج تلفزيونية يشكل سابقة خطيرة تهدد بنسف ما تحقق من مكاسب في مجال حرية التعبير والإعلام تم التأكيد عليها صلب دستور الجمهورية التونسية خاصة في الفصل 31 منه الذي ينص على أن 'حرية الرأي والفكر والتعبير والإعلام والنشر مضمونة ولا يجوز ممارسة رقابة مسبقة عليها'".

وأكدت الهيئة، في ذات البيان، أن "استناد قاضي التحقيق في قراري منع البث على أن ما سيتم بثه 'من شأنه أن يمس من سلامة سير البحث ويتعارض مع مبادئ سرية التحقيق الجنائي ويعد تدخلا في سير العدالة'،هو توجه في غير طريقه على اعتبار أن الجزم بذلك يقتضي الاطلاع على محتوى البرامج المعنية بعد بثها، وماعدا ذلك فهو عودة إلى آلية الرقابة المسبقة المرتبطة تاريخيا بالنظام الدكتاتوري".

وشددت على أنه من "واجب المؤسسات الإعلامية التطرق إلى مختلف المواضيع لإنارة الرأي العام ضمانا لحق المواطنين في الحصول على معلومة دقيقة وقطعا مع ممارسات التعتيم الإعلامي الذي يفضي ضرورة إلى انعدام الشفافية وفقدان الثقة في مؤسسات الدولة".

وذكّرت الهيئة بأن "القرارين المذكورين يشكلان مسا بصلاحيات الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري باعتبارها المؤسسة الموكل لها بصفة حصرية مراقبة مدى تقيد القنوات التلفزيونية والإذاعية بالقوانين والتراتيب الجاري بها العمل واتخاذ ما يتعين بشأنها".

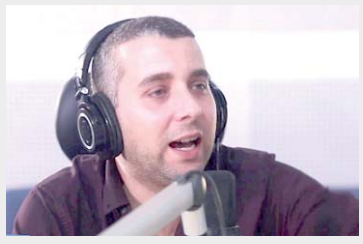

هيثم مكي

المئات من القضايا التي نتكلم عنها ونغطيها منذ سنوات وهي مازالت قيد التحقيق

وهن رقمي في جدار المجتمع العربي

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ لا يتردد "برلماني" عراقي في توجيه الإهانات للآخر بطريقة شعبوية وسطحية عندما يستخدم اللهجة الموغلة في الدارجة، في التعبير عن نفسه عبر حسابه على تويتر الذي يتابعه عشرات الآلاف من المستخدمين.

في الواقع، هذا البرلماني يعبر عن شخصيته المتناقضة بامتياز، لأنه يظهر نقمته على الوضع السياسي القائم، بينما هو شريك فعلي في تلك الرثاثة. أن تكون ناقما على البؤس السياسي وأنت جزء من تشكيله، لا يعني غير أن تكون عنصرا سياسيا ضارا متواجدا في المنطقة الخضراء "أي منهم كان نافعا؟".

سنجد أمثلة عربية أخرى معادلة للبرلماني العراقي، مسؤولين على درجة من الأهمية في بلدانهم... وزراء... قادة سابقين وحاليين... وربما لهذا السبب اعترف الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق بأنه يمتلك حسابا على تويتر باسم مستعار من أجل مراقبة الأجواء المحتدمة وتجنب المتطفلين. إنه نوع من الاعتداد بالنفس ورباطة جأش لم يعد يمتلكها سياسيو اليوم في زمن التواصل الاجتماعي.

الكوميديا السياسية المتمثلة بالبرلماني العراقي يمكن تشخيصها في أخطر الظواهر الإعلامية المتصاعدة والمستمرة على فيسبوك وتويتر في عالمنا العربي.

وصلت الرداءة إلى أن يكون التميز في أن يعلن المرء عن أميّته دون مواراة! وإلا ما الذي يدفع اللجوء إلى أسوأ لهجة في التعبير يستخدمها السياسيون العرب لقتل اللغة، ومثالهم بامتياز البرلماني العراقي!

سنجد معادلا برلمانيا لذلك في أرفع الديمقراطيات الغربية، عندما يتعلق الأمر بالتطرف والعنصرية، إنهم يغردون على الضفة الأخرى ينتقدون المحتوى الضار ويحمّلون شركات التكنولوجيا الكبرى مسؤولية ذلك، ومن الغريب أن أعضاء البرلمان لا يتساءلون أبدا عما إذا كانوا ضحايا لنفس التأثيرات التي تحدثها هذه الأدوات التي يستخدمونها أيضا طوال الوقت.

خذ ما حدث للعضو في مجلس الشيوخ الأميركي إليزابيث وارن هذا الأسبوع عندما دعت إلى تفكيك شركات التكنولوجيا العملاقة.

وكتبت وارن إحدى المرشحات عن الحزب الديمقراطي إلى الرئاسة الأميركية في 2020، في تغريدة عبر تويتر "هل لديكم فضول لمعرفة سبب اعتقادي بأن فيسبوك تتمتع بنفوذ هائل؟".

وفصّلت خطة واسعة لتفكيك شركات التكنولوجيا العملاقة التي تتمتع "بنفوذ زائد على اقتصادنا ومجتمعنا وديمقراطيتنا وتخنق المنافسة" مصوّبة خصوصا على فيسبوك وغوغل وأمازون.

إليزابيث وارن كغيرها من سياسي الغرب تحذر من مشكلة كبيرة تقلق الحكومات بشأن تعرض الناس مرارا وتكرارا للأفكار الراديكالية والمتطرفة.

لدينا في العالم العربي يمارس السياسيون ورجال الدين أقصى درجات الطائفية والكراهية في تعبير معلن على حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

إذا نظرنا إلى الطائفية، فمن الصعب ألا نعتقد أن وسائل التواصل الاجتماعي، كانت سببا في زيادة منسوبها، ستجد "جيوشا من الحمقى" يعبرون عن أنفسهم بما يكرهون وبطريقة متخلفة، وهذا شأن عام صار متاحا، لكن أن يكون السياسيون أنفسهم شركاء في تمزيق بنية المجتمع وبث الهوان في جدرانه، ذلك هو الخطر الأشد.

لماذا إذا يطالب السياسيون شركات التكنولوجيا الكبرى بأن يتعين عليها فعل المزيد من أجل منع انتشار التطرف والكراهية والعنصرية، إذا كانوا هم شركاء في مثل هذه الأفعال؟

سيكولوجية الإنسان الضعيف تتفاعل مع كل إهانة رقمية طفيفة يشعر بها، الأمر الذي يدفعه إلى ارتكاب ردة فعل شديدة، وهكذا تمتد حلقة الإهانات في تغريدات مستمرة، ولا تنتهي إلا بمحصلة من الهراء الذي يضيف وهنا إلى الوهن الذي أصاب المجتمع العربي، وكانت وسائل التواصل أحدث طرق انتشار هذا الوباء.

لقد أطلق تشارلز آرثر محرر صفحة التكنولوجيا السابق في صحيفة الغارديان ومؤلف كتاب "الحروب الإلكترونية: الحرب التي هزت عالم الأعمال"، تساؤلات مجدية للغاية هي أشبه بحلول ليكون فيسبوك وتويتر وواتساب أكثر جدوى لتفاعل الناس، ماذا لو أن المجموعات على فيسبوك التي يشارك فيها السياسيون تمنح الناس الفرصة لقول أشياء لن يفكروا في قولها بصوت عال؟

ومقابل مقترح آرثر بمطالبته رئيس وأعضاء حزب المحافظين البريطاني بالتعليق العلني على مفهوم الإسلام في المجتمع البريطاني والعالم، نقترح أن تفتح حسابات السياسيين العرب التي بعضها يحظى بمتابعة الملايين، فرصة حوار بشأن حماية المجتمع من الكراهية والطائفية؟

ماذا لو اعترف مسؤولون وبرلمانيون وسياسيون اليوم بأنهم لفقوا معلومات وأدلوا ببيانات غير صحيحة للإضرار بغيرهم وتشويه سمعتهم، في محاولة لإصلاح الخطأ عبر الاعتراف بالخطأ!

ألا يصبح مثل هؤلاء نموذجا للمستخدم العادي للتفكير في إصلاح نفسه والتوقف عن بث الكراهية عبر حسابه الشخصي؟

ثمة خطر يكمن في مجموعات على وسائل التواصل يديرها سياسيون ورجال دين وظيفتها تفسير التطرف، فهذه المجموعات وفق الباحث كاسس صنشتاين في جامعة شيكاغو ترتبط ارتباطا وثيقا بالمخاوف الحالية بشأن عواقب الإنترنت.

وقدم صنشتاين فهما لديناميات المجموعات على واتساب بكونها تميل نحو المواضيع الأكثر تطرفا وفق ما يعرف باسم "قانون استقطاب المجموعة" في التحولات الثقافية وسلوك الأحزاب السياسية والمنظمات الدينية.

يتمثل الخطر الرقمي بالاستقطاب عندما يكون لكل شخص رأي مشابه إلى حد كبير بشأن موضوع "على سبيل المثال، جميعهم ينتمون إلى نفس الحزب السياسي، أو نفس الطائفة أو القومية"، ولكن البعض لديهم آراء أكثر تطرفا.

لذلك نترقب خطة فيسبوك الجديدة التي أعلنها مارك زوكيربرغ مؤخرا على أمل جعل البيانات الضارة تختفي تلقائيا وتحطيم تأثير المنشورات الإخبارية وجعل التفاعلات آمنة وخاصة، كل ذلك يقلل من حاجة شركة فيسبوك إلى تهدئة ومراقبة جمهورها الواسع الذي يسعى إلى التأثير عليها.

أعلنت فيسبوك الخميس مغادرة كريس كوكس أحد أقدم مسؤوليها، في وقت تواجه الشبكة الاجتماعية جملة متاعب متصلة، خصوصا بسوء استخدام بيانات خاصة لمستخدميها. وأعلن كريس كوكس رئيس قسم المنتجات في فيسبوك الخبر عبر صفحته على الشبكة، مؤكدا أنه قرر ترك الشركة «ببالغ الحزن» بعد ثلاث عشرة سنة قضاها في الشركة.

@alarabonline

القتل بث مباشر على فيسبوك

● منصات التواصل الاجتماعي تحاول حجب مقاطع قتل المصلين بمسجدين في نيوزيلندا

مهاجم مسجدي نيوزيلندا نقل الاعتداء عبر فيسبوك بطريق الـ"لايف" ونشر بياناً على تويتر، ما يسلط الضوء على مواقع التواصل الاجتماعي كقوة كبيرة مقارنة بوكالات الأنباء، على غرار وكالة فرانس برس التي اكتفت بالتحقق من تلك المقاطع التي أزيلت بعد ذلك.

مشاهد العنف تتصدر

❑ **كرايستشرش (نيوزيلندا) – تواجه منصات التواصل الاجتماعي، وبينها فيسبوك، تدقيقا أكثر صرامة، عقب ظهور مقطع فيديو للمشتبه به في إطلاق النار على مسجدين في نيوزيلندا، في بث مباشر لعملية القتل عبر الإنترنت.**

ونشر الإرهابي "بيانا" يشرح دوافع الهجوم صباح الجمعة على حساب على تويتر يحمل نفس الاسم والصورة الشخصية لحساب فيسبوك الذي نقل الهجوم مباشرة.

وعنوان البيان الذي سماه "مانيفستو"، "الاستبدال الكبير"، ويشير نصه الممتد على 73 صفحة إلى أن المعتدي أراد مهاجمة مسلمين. ويبدو عنوانه مستوحى من نظرية للكاتب الفرنسي رونو كامو بشأن اندثار "الشعوب الأوروبية"، التي "تستَبدَل" بشعوب غير أوروبية مهاجرة. وباتت هذه النظرية منتشرة بشدة في أوساط اليمين المتطرف.

ويخبر المهاجم في النصّ أنه مولود في أستراليا من عائلة عادية ويبلغ من العمر 28 عاما. وأعلن أن إحدى اللحظات التي دفعته إلى التطرف كانت هزيمة زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي مارين لوبان في انتخابات 2017 الرئاسية، وهجوم بشاحنة في ستوكهولم في أبريل 2017 قتل فيه 5 أشخاص بينهم طفلة في الحادية عشر من العمر.

وكالات الأنباء تشرح وتدقق

قامت فرانس برس بتحليل مقطع من الفيديو الذي نقل عبر "فيسبوك لايف" يظهر رجلاً أبيض بشعر قصير يصل بالسيارة إلى مسجد النور في كرايستشرش، ثمّ يبدأ بإطلاق النار لدى دخوله إليه.

وتحققت وكالة فرانس برس من صحة الفيديو بفضل تقنية رقمية تسمح بمقارنة المشاهد التي ظهرت في الفيديو مع الصور المتوفرة على الإنترنت للمسجد، بينها صندوق بريد وباب المدخل وسجادة.

وبالنسبة للطريق التي سلكها منفذ الهجوم بالسيارة ونقلها مباشرة أيضا، يمكن سماع صوت نظام الملاحة الإلكتروني في الخلفية وتتبعت فرانس برس طريقه عبر استخدام "غوغل ستريت فيو".

وخلال السنوات الماضية أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مصدرا مهمّا للأخبار، تعتمد عليه كثير من وسائل الإعلام الكبرى، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت وسيلة مهمة لانتشار المؤسسات الإعلامية.

وتعي وكالة الأنباء "خطورة الاعتماد الأعمى" على أخبار المواقع الاجتماعية، ما جعلها تتبع منهجية التحقق من المعلومات والصور والوثائق والأخبار قبل بثها حتى لا تفقد المؤسسة مصداقيتها.

وكان استطلاع للرأي وجد أن أكثر من نصف مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يعتمدونها كمصادر للخبر ويرفضون دفع الأموال للمصادر التقليدية من أجل ذلك. وقد اعتمدت النتائج التي توصل إليها معهد رويترز لدراسة الصحافة في بريطانيا، والتي نشرت منتصف يونيو 2016، على استطلاع للرأي شمل 50 ألف مستخدم لشبكة الإنترنت في 26 دولة. وتوصّل الاستطلاع إلى أن 51 بالمئة من المستخدمين يعتمدون مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار، فضلا عن أن واحدا من كل عشرة مستخدمين أي بنسبة 12 بالمئة يقولون إنهم يعتمدون مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للأخبار. وأشار التقرير إلى أن فيسبوك هو الشبكة الأكثر أهمية والأكثر شيوعا بين المستخدمين.

وظهر في الفيديو أيضا الأسلحة التي استخدمها مطلق النار بعض كلمات مشابهة لتلك الظاهرة في صور نشرت في وقت سابق على حساب تويتر الذي نشر عبره الإعلان. ونشرت صور الأسلحة على ذلك الحساب في 13 مارس.

وكتبت عليها خصوصا أسماء باللغة الإنكليزية وباللغات الأوروبية الغربية لشخصيات عسكرية تاريخية، من بينهم أوروبيون قاتلوا القوات العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

وقامت فرانس برس بحفظ الفيديو قبل أن يجري وقف حساب فيسبوك الذي نشره عن العمل، بعد الاعتداء بقليل، وقامت بأخذ لقطات لحساب تويتر قبل تعليقه.

وحذّر متحدّث باسم وزارة الداخلية النيوزيلندية أن من المرجح أن يعتبر الفيديو مستهجنا بالنسبة لقانون البلاد ومشاركته غير قانونية.

وقال "محتوى الفيديو مزعج وقد يكون له آثار غير مرغوب فيها على الناس"، متابعا "إنها مأساة حقيقية مع ضحايا حقيقيين، وعلينا أن نشجع الناس على عدم مشاهدة أو مشاركة هذا الفيديو".

القتل المباشر

ذكرت وكالة أنباء "بلومبيرغ" أنه في الوقت الذي ذكر فيه موقعا تويتر ويوتيوب أنهما تحركا سريعا لإزالة المحتوى، قال مستخدمون إن مقطع الفيديو لا يزال متاحا بشكل واسع بعد ساعات من أول تحميل له على حساب المشتبه به. وكان يمكن الوصول بسهولة إلى الفيديو، الذي يقدم تصويرا حيا لعملية القتل داخل أحد المسجدين بمدينة كرايستشرش في نيوزلندا، خلال، وبعد الهجوم، مع بيان للمشتبه على تويتر به مفعم بالكراهية.

وطلبت الشرطة من الناس عدم نشر المقاطع التي يظهر فيها المهاجم وهو يطلق النار على مصلين من مسافة قريبة.

وكتبت على تويتر "الشرطة على علم بصور مؤلمة جدا مرتبطة بحادث كرايستشرش يجري تداولها على الإنترنت". وأضافت "توصي بشدّة عدم مشاركة الرابط. نعمل على سحب تلك المقاطع".

وتحاول فيسبوك ويوتيوب ومنصات التواصل الاجتماعي الأخرى جاهدة إزالة الفيديو بمحتواه العدائي من المواقع التي جنت مليارات الدولارات كعوائد من المعلنين.

ودعا المسلح المشتبه به المشاهدين قبيل إطلاق النار في نيوزيلندا، إلى الاشتراك في قناة "PewDiePie" عبر يوتيوب، والتي كانت تعرضت لانتقادات بسبب بثها مشاهد عدائية في الماضي. وقال يوتيوب في رد إنه يعمل "بيقظة على إزالة أي مشاهد عنف".

وقال فيسبوك في حسابه على موقع تويتر للتواصل الاجتماعي "أبلغتنا الشرطة بشأن الفيديو على فيسبوك بعد وقت قصير من بداية البث الحي وأزلنا سريعا حسابي مطلق النار على فيسبوك وإنستغرام، بالإضافة إلى مقطع الفيديو. كما أزلنا أي إشادة أو دعم للجريمة ومطلق النار، أو مطلقي النار عندما علمنا بالأمر".

وكانت الشرطة النيوزيلندية أعلنت الجمعة مقتل 49 شخصا، على الأقل، في حادث إطلاق نار داخل مسجدين في مدينة كرايستشرش.

وتم اعتقال 4 أشخاص عقب الهجومين (ثلاثة رجال وامرأة)، ولم يتم التأكد بعد من ثبوت تورطهم في إطلاق النار.

وزاد الهجوم الإرهابي الجدل حول الخطر الذي بات يحيط بتقنية البث المباشر على فيسبوك، بعد أن تعددت عمليات القتل والانتحار أمام أعين الجميع.

وتأتي هذه الحادثة ضمن سلسلة طويلة من الجرائم عُرضت عبر خاصية البث المباشر على فيسبوك.

وكانت شركة فيسبوك قد أعلنت قبل عام عن مراجعتها لسبل مراقبة تصوير مشاهد تنطوي على العنف، وغيرها من المواد المرفوضة.

ولا يعتقد ريموند سوريت، وهو أستاذ في العدالة الجنائية بجامعة سنترال فلوريدا أن إدارة فيسبوك لديها الكثير من الخيارات لمنع نشر مشاهد هذه الجرائم على الموقع، وقال سوريت "إذا تلقيتَ مكالمة مُزعجة، فأنت لا تلوم الشركة المُصنّعة للهاتف"، ولكنّه يؤمن بأن شركة فيسبوك مسؤولة عن حذف مقاطع الفيديو ومشاهد البث المباشر بأقصى سرعة ممكنة.

وأضاف "كلما قلّت فترة وجود المقطع على الموقع، قلّت احتمالية نسخه".

وبالإضافة إلى تحسين جودة تدفق التقارير، تستخدم شركة فيسبوك الذكاء الاصطناعي لمنع إعادة مشاركة المحتوى نفسه، وتعهّدت بتحسين عملية المراجعة في الموقع.

وبغض النظر عن مسؤولية شركة فيسبوك، ففي الحقيقة إن مشهد القتل حظيَ بعدد هائل من المشاهدات، ما سلّط الضوء على الجانب السيء من الطبيعة الإنسانية.

وبالتأكيد لا يريد جميع الناس التحديق في الحادثة شاغرين أفواههم، بيد أن طبيعة مُشاركة المحتوى على فيسبوك وتويتر والمنصات الأخرى تعني أن الفيديو الذي انتشر انتشارا واسعا، والذي تحوَّل في بعض الأماكن إلى صور GIF متحركة، قد وجده مستخدمو موقع فيسبوك على صفحاتهم دون أن يرغبوا فيه، نتيجة مشاركة الناس له بكثرة.

يذكر أن مؤسس فيسبوك ورئيسه التنفيذي مارك زوكربيرغ، أعلن في 6 أبريل 2016، عن إطلاق خدمة البث الحي بالفيديو لكل المشتركين في الموقع، بعد أن كان مقتصرا من قبل على الصفحات فقط.

وأفاد زوكربيرغ في منشور ورد على صفحته في فيسبوك حينها، بأن الهدف من هذا القرار الجديد هو جعل فيسبوك مكاناً أسهل لإنتاج وتبادل واكتشاف أشرطة الفيديو الحية لكل مستخدمي الموقع.

وأضاف أن خدمة البث الحي الجديدة تجعل الشخص كأنه يحمل جهاز تلفزيون في جيبه، بحيث يمكن لأي شخص يملك هاتفا الآن أن يبث الفيديو الحي نحو أي شخص آخر وفي أي مكان من العالم.

هاشتاغات مستهجنة

سيطرت هالة من الحزن والصدمة، على العالم في أعقاب الحادث الإرهابي المروع الذي أسفر عن مقتل أكثر من 49 مصليا، فيما وصفته رئيسة الوزراء النيوزلندية جاسيندا دراين بيوم أسود.

واستنكر مستخدمو منصات التواصل الاجتماعي ما حدث وأعربوا عن رفضهم له. وانتشرت عدة هاشتاغات على غرار #Christchurch و#نيوزيلندا.

وكتبت روكسان لاولر على تويتر تقول "أنا آسفة للغاية كرايستشرش. من فضلك اعرفي أني امرأة مسيحية من سيدنى تتضامن مع المسلمين في المدينة كأبناء الرب. أصلي من أجلكم بإخلاص وبقلب حزين".

بينما انتقد البعض من الذين يبرّرون الحادث بأن المسلمين متطرفون، وقالت لوسي موريس مار إن القول بأن الضحايا الأبرياء لمذبحة نيوزيلندا هم مسلمون متطرفون أمر مروّع. الكلمات مهمة والخطاب مهم، والعار على كل من يروّجون لهذه الأفكار".

كان السيناتور الأسترالي فرايجر أنينج قد قال في تغريدات بعد الحادث "هل لا يزال أحد يجادل حول وجود صلة بين هجرة المسلمين والعنف. السبب الرئيسي لإراقة الدماء في شوارع نيوزيلندا هو برنامج الهجرة الذي يسمح للمسلمين المتطرفين بالهجرة إلى نيوزيلندا في المقام الأول.

الحادثة تأتي ضمن سلسلة طويلة من جرائم عرضت عبر خاصية البث المباشر على فيسبوك التي أصبحت تثير الجدل بعد أن تعددت عمليات القتل والانتحار أمام أعين الجميع.

أبرز تغريدات العرب

salmulla85

في وسعنا القول إن غسان قد نقل الحبر إلى مرتبة الشرف وأعطاه قيمة الدم.
#غسان__كنفاني

youasa1

العثمانيون قتلوا من المسلمين ما يكفي وجرائمهم أبشع مما حدث اليوم.

mansoorlootah

ما بني على باطل فهو باطل لن يغيّره التزيين والتلميع ولا المؤتمرات ولا الوعود، فالقانون الذي كلفك بتأدية مهامك لم يعطك الحق بتوكيلها للغير.

mobeid

إن من أبشع صور الإرهاب هذه الأيام أن يصبح الحقد المقزز مادة للتصوير، وبث الجريمة الإرهابية على شبكات التواصل كما لو أن الإرهاب بضحاياه صار مجرد مادة "ترفيهية" مصورة.

AhmedBinsalem

إن كان هناك من مسؤول وجبت محاكمته، فليس من أولوية إلا وضع دونالد ترامب على رأس طليعة المحرّضين، منذ يناير 2017 وهو يتخذ خطاب الكراهية والتحريض سياسة له.

pics888

مسببات الغضب الأساسية:
الجوع، قلة النوم، والتحدث مع الأغبياء.

Physicist2030

"ثالوث الظلام" هو مصطلح نفسي يطلق على ثلاث سمات شخصية من يملكها تكون لديه الصفات الشخصية الحاقدة وهي كالتالي: 1- النرجسية 2- المكيافيلية 3- الاعتلال النفسي.

TranslatedQ (اقتباسات مترجمة)

خمس قواعد للسعادة: 1- لا تقلق 2- لا تحقد 3- اعطِ أكثر 4- توقع أقل 5- عِش ببساطة.

iii90p

أحقر البشر هو من ينكر الجميل، بعد أن يأخذ كل جميل.

تابعوا

KadimAlSahirORG

كاظم الساهر
فنان عراقي

مجتمع

تشير أزمة التحول الجنسي إلى غياب ثقافة تربية الأبناء، فالأسر لا تلتفت إلى المشكلة إلا بعد وصولهم إلى مرحلة البلوغ، وتستخدم العنف البدني واللفظي كوسيلة لتجنب الفضيحة، ما يدفع الأبناء إلى الانتحار أو امتهان مهن وضيعة.

من أكون؟

اضطراب الهوية الجنسية حقيقة تنكرها المجتمعات العربية

● المشكلة محصورة داخل عيادات الأطباء فقط ● قرار مواجهة تنامي «مرض» الاضطراب الجنسي مؤجل عربيا

تعني الهوية الجنسية إحساس الفرد بنفسه، وهو ذلك الإحساس المتولِّد من التوافق بين البنية الدماغية في فترة التكوين الجنيني وبين جنسه التشريحي، وتتكون تلك البنية الدماغية داخل المخ ويُطلق عليها مصطلح "الخطوط الجندرية/ الجنسية"، وهي المسؤولة بشكل مباشر عن تعريف الهوية الذاتية للشخص، وتلك لا يُمكن تغييرها. وفي حالة اضطرابِ الهوية الجنسية يُعاني الشخص من حالة عدم التوافق بين جنس المخ –أو البنية الدماغية (الخطوط الجندرية)– وبينِ تشريحه الجسدي، وينعكس ذلك التعارض علىٰ حياته بشكلٍ عام، مُسببًا له رفضًا لطبيعة جسده يظهر في صورة ضيقٍ نفسي شديد لما هو عليه.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

❑ تظل مشكلة المضطربين في تحديد الهوية الجنسية قابعة داخل عيادات الأطباء النفسيين، حتىٰ تصل إلىٰ مرحلة إجراء عملية التحول النوعي، وتنقلب إلىٰ أزمة مجتمعية مع مشكلات تقنين أوضاعهم وفقًا لظروفهم وما يحيط بها من مستجدات، وكيفية التعامل معهم حال ارتكاب جرائم، أو التقدم لوظائف تتطلب تحديد نوع الجنس، أو دخولهم في علاقات طبيعية كالزواج، هنا تتفجر تلال من المشكلات المجتمعية.

وعادت قضية التحول الجنسي مع طرح هيفاء ماجيك، المتحوّلة وشبيهة المطربة اللبنانية هيفاء وهبي، أول فيديو كليب لها بعنوان "أنا مجنونة" وتحقيق أغنيتها "جننتهم يا أنا" عشرة ملايين مشاهدة علىٰ موقع يوتيوب.

ولا يزال الجدل المشتعل عربيًا مستمرا منذ استضافة الإعلامي اللبناني نيشان عددا من المتحولين جنسيا عبر برنامجه "أنا هيك" وعبروا فيه عن تجاربهم بصورة أثارت التعاطف معهم، ولم تخل من الهجوم علىٰ نظرة المجتمع السلبية لهم، والتي اعتبروها دافعًا وراء تصميمهم علىٰ التحول الكامل.

تثير الشهرة التي يكتسبها المتحولون جنسيًا المخاوف من إمكانية تقليدهم من قبل المراهقين في المجتمع المحيط بهم، فالكثير ممن يتحولون من ذكور إلىٰ إناث يجرون غالبا عمليات تجميل ليشبهوا أشكال مطربات مشهورات، لهن شعبية واسعة بين صغار السن.

يخلق المتحولون جنسيا هالة معنوية حولهم، مثل الجزائرية جاد وهبي التي تحظىٰ بمتابعة واسعة علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي، والراقصة المغربية نور، وكانت محل اهتمام من الجمهور في افتتاح مهرجان مراكش السينمائي الدولي الأخير، والمصرية ملك الكاشف التي أثارت جدلا حقوقيا بعد إلقاء القبض عليها بتهمة التحريض علىٰ التظاهر وتكدير السلم العام في المجتمع.

وتحظر غالبية الدول العربية جراحات التحول الجنسي، لكن الراغبين في إجرائها يسافرون إلىٰ الخارج مباشرة حال امتلاكهم الملاءة المالية، ويتواصل البعض منهم مع منظمات حقوق الإنسان الدولية طالبين اللجوء تحت ذريعة الاضطهاد الجنسي، ما يشكل أزمة لبلدانهم، ويعرضها للهجوم بحجة التضييق علىٰ حق الإنسان في امتلاك جسده والتصرف فيه.

كل ذلك لا يمنع إمكانية إجراء هذه الجراحات في بعض المستشفيات تحت مسمىٰ عمليات تجميلية أو جراحات تصحيح العيوب الخلقية وعلاج تشوهات منطقة الحوض، وتشمل زرع الأعضاء واستئصالها وتكبيرها ونحت القوام.

تشير أزمة التحول الجنسي إلىٰ غياب ثقافة تربية الأبناء، فالأسر لا تلتفت إلىٰ المشكلة إلا بعد وصولهم إلىٰ مرحلة البلوغ، وتستخدم العنف البدني واللفظي كوسيلة لتجنب الفضيحة، ما يدفع الأبناء إلىٰ الانتحار أو امتهان مهن وضيعة، كالدعارة بحثا عن المال لتنتج مشكلات مجتمعية أشد خطورة.

خلاف حاد

قال الدكتور محمد فتحي، استشاري الطب النفسي، لـ"العرب" "بعض المجتمعات التقليدية تسبب اضطرابات في تنشئة الأبناء مع سيادة ثقافة الحسد لتقدم علىٰ إجبار الذكور علىٰ ارتداء ملابس الفتيات، وأحيانا ارتداء قرط ذهبي في الأذن، واللعب بألعاب البنات والإفراط في المعاملة اللينة التي لا تناسب طبيعة الشخص المستقبلية، ما يصيبه باضطراب في هويته".

تكشف مشكلات التحول الجنسي النظرة الدونية للمرأة، فأقارب المتحولين جنسيا يرفضون تماما تحول الرجل إلىٰ أنثىٰ، لكنهم قد لا يظهرون الامتعاض ذاته عند حدوث العكس، مع استمرار النظرة المجتمعية للمرأة كمقابل للعار والفضيحة وإثارة الشهوانية الجسدية.

ويوجد خلاف بين الأطباء حول اعتبار التحول الجنسي من الأمراض العضوية التي تتعلق بخلل في تركيبة الجسد داخليًا أو مشكلة في الهرمونات، أو مرض عقلي صرف يمكن أن ينتهي بالمداومة علىٰ جلسات العلاج النفسي لمدة لا تقل عن عامين.

وأعلنت منظمة الصحة العالمية منتصف العام الماضي التوقف عن تصنيفها التحول الجنسي اضطرابا عقليا في التصنيف الدولي للأمراض "آي.سي.دي"، وأقرت بأن التناقض بين الجنسين حالة صحية جنسية بهدف الحد من وصمة العار التي تلاحق المتحولين جنسيا.

وأضاف فتحي، لـ"العرب"، أن بعض المضطربين جنسيًا يلجأون إلىٰ التحول الجنسي بهدف الشهرة أو التقليد أو تحقيق التوافق الاقتصادي، كرغبة الفتيات في الحصول علىٰ مساحات من الحرية، أو الاستجابة لاشتراطات أسواق العمل حيث يتركز الطلب علىٰ إناث أكثر من الذكور في بعض الاختصاصات.

ويثير ملف الهوية الجنسية ذاته لغطًا في المجتمعات التي لا تفرق بين الهوية الجندرية، سواء كان ذكرًا أم أنثىٰ، وبين التوجه الجنسي الذي يعني إلىٰ أي نوع ينجذب الإنسان، وبالتالي يتم وضع المخنثين (الذين يمتلكون أعضاء الجنسين معا) والمثليين في كفة واحدة، مع المتحولين جنسيا حتىٰ لو كان سبب تحولهم عضويا بحتا.

وقد يلعب الجانب الاقتصادي دورا في التحول الجنسي، فبعض الذكور المنتمين إلىٰ أسر ثرية توقفوا عن إجراء العملية الجراحية خوفا من الحصول علىٰ نصف الميراث فقط كالنساء، وهناك حالات أخرى تضمنت فتيات، شجعت كل واحدة منهن شقيقها الوحيد علىٰ إجرائها ليزدن من نصيبهن في تركة الأب المتوفىٰ. وتلجأ بعض الأسر إلىٰ رجال الدين لمواجهة الأزمة، لكن ذلك قد لا يمثل حلا ناجعا، فالبعض من المتحولين جنسيا يقتنعون دينيا بما يفعلونه، مثل الشاب الذي أثار جدلاً قبل عامين إثر ظهوره بالحجاب باسم فاطمة، في برنامج تلفزيوني لبناني، مقدّما نفسه علىٰ هيئة امرأة محجبة مقتنعة بضرورة تغطية شعرها.

النموذج والقدوة

أوضح الدكتور محمد عادل الحديدي، أستاذ الطب النفسي، أن مضطربي الهوية الجنسية يعانون من أمراض نفسية، لكنها تتفاعل مع مشكلات اجتماعية مثل الطلاق وسفر الأب وغيابه فترة طويلة، ويبدأ الطفل الذكر الذي يعتبر والده المثل والنموذج والقدوة البحث عن نموذج بديل للتقمص، فإذا وجد أمامه الأم فقط أو شقيقات يندمج معهن ويشعر كأنه واحد منهن.

ولا يمثل غياب الأب العامل الرئيسي في اضطراب الهوية الجنسية، فقد يكون حضوره عاملا مسببًا له، فإذا كان قاسيًا وعنيفا يبغضه الأبناء ويكرهون الجنس الذكري كله بسببه.

وأضاف الحديدي لـ"العرب"، أن بعض العائلات تفتقد إلىٰ ثقافة التعامل الجيد مع الجنسين في التربية، فتعامل البنت الصغيرة مثل الولد في الملابس أو قص الشعر، وعندما تظهر علامات الأنوثة يضغط عليها أفراد الأسرة لتتصرف كفتاة في الحديث أو السلوك، بعد أن زرعوا بداخلها إحساسًا ينافي طبيعتها، ما يخلق صراعًا نفسيًا داخلها.

يحتاج العلاج النفسي إلىٰ مدى زمني طويل، لتصحيح المفاهيم عن الجنس وعلاج الصراعات الداخلية، وغالبا ما يستجيب نحو 70 بالمئة من الخاضعين للعلاج، بينما تصر نسبة 30 بالمئة منهم علىٰ التحول الجنسي الكامل.

ويلجأ الأطباء إلىٰ العلاج الهرموني لتعويض المضطرب نفسيا ومنحه فترة اختبار ليعيش مثل الجنس الآخر، تتراوح بين 6 أشهر وعام كامل، والكثير من المضطربين نفسيا يخرجون من التجربة كارهين التحول ويرضون بحياتهم ويستكملون العلاج السلوكي ومن يقرر المواصلة يخضع لعملية التحول الجنسي، وفي كل الحالات تكون النتيجة وبالا علىٰ المجتمع.

ويتفق خبراء في علم الاجتماع علىٰ أن الرقابة الأسرية منذ عمر ثلاث سنوات ضرورية لمنع اضطراب الهوية الجنسية، مع انتشار الهواتف المحمولة في أيدي الأطفال في أعمار مبكرة، وتزايد أعداد المواقع الإباحية التي تعزز أفكار الشذوذ وتوحي للبعض منهم بعجزهم وضعفهم، ما يدفعهم إلىٰ الميل نحو التحول الجنسي.

أشارت الدكتورة سوسن فايد، أستاذة علم الاجتماع، إلىٰ أن المجتمعات العربية امتصت صدمة ظاهرة التحول بين الجنسين علىٰ مدار السنوات الماضية، ولم تعد مستغربة حتىٰ مع تناميها داخل دول دينية محافظة، لكن درجة التقبل لمن يخضع لها لم تتغير بين المواطنين فلا تزال سلبية باعتبار ذلك أمرا منافيا للفطرة الإنسانية.

وتتعرض بعض الأسر لمشكلات مجتمعية بسبب مضطربي الهوية الجنسية، وتضطر إلىٰ تغيير محل الإقامة والتوجه إلىٰ أماكن بعيدة عن المعارف، ويصل الحال بالبعض إلىٰ تلقي تهديدات بالقتل من الأقارب، بذريعة "غسل العار" قبل معايرة الأسرة بسلوك أحد أفرادها.

وأكدت لـ"العرب" أن بعض المجتمعات العربية لم تتخذ قرارات لمواجهة تنامي مرض الاضطراب الجنسي حتىٰ الآن، مع أن الأمر لا يتطلب أكثر من حملات توعوية إعلامية وثقافية رسمية للأطفال بتعريفهم هويتهم الجنسية وتشجيعهم علىٰ الانخراط في أنشطة رياضية وحتىٰ ألعاب منزلية تناسب جنسهم كحائط صد مبكر يحول دون اضطرابهم جنسيًا.

> منظمة الصحة العالمية توقفت عن تصنيف التحول الجنسي كاضطراب عقلي

وولجت بعض عمليات التحول بابا خلفيا للهروب من التجنيد في القوات المسلحة، أو التمادي في التلاعب بشأن حقوق الميراث في ظل عدم حسم الموقف فقهيًا، أو حتىٰ ممارسة المثلية الجنسية تحت غطاء قانوني بعد التحول إلىٰ أنثىٰ.

وتوقفت لجنة تصحيح وتحديد الجنس بنقابة الأطباء في مصر، المكونة من أساتذة متخصصين في الطب النفسي وأمراض الذكورة ورجال قانون ورجال دين، بعد انسحاب ممثل دار الإفتاء من هذه اللجنة قبل عام ونصف العام، اعتراضا علىٰ إصدار تصاريح لإجراء عمليات تحول جنسي دون الرجوع إليه.

وقدمت السينما العربية أعمالا مختلفة عن التحول الجنسي مثل "الآنسة حنفي" أو "السادة الرجال"، لكن المختصين يؤكدون براءتها من تهمة الترويج لتلك الفكرة، واعتبروا الخطورة في أفلام التحريك التي يتم الترويج لها في سن صغيرة، ما يخلق اضطرابًا لدى الأطفال.

ويقبع الآباء فترة طويلة في عيادات الأطباء حيارى، وأعينهم تتحاشىٰ النظر في وجوه الآخرين، وقد يصادفون رجالا يرتدون زي فتيات من شعر مستعار، ويقتنعون بأنهم سيدات جميلات، والبعض منهم لا تفارقهم المرآة ومساحيق التجميل، وعلىٰ النقيض قد يجد البعض فتيات يعشن في دور الذكور، ويحاولن التستر علىٰ سماتهن الأنثوية البارزة عبر الملابس الفضفاضة.

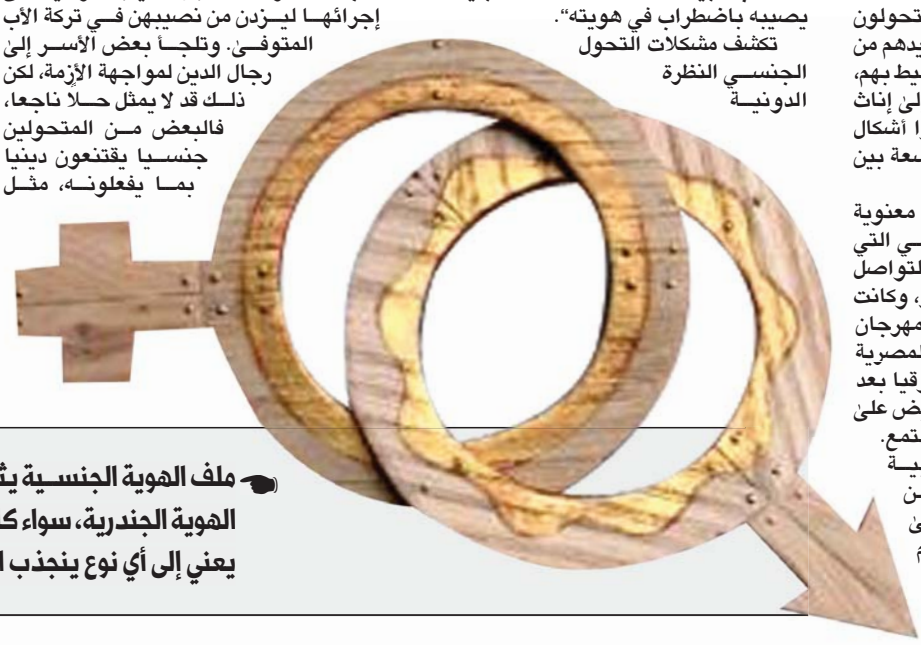

ملف الهوية الجنسية يثير لغطا في المجتمعات التي لا تفرق بين الهوية الجندرية، سواء كان ذكرا أم أنثى، وبين التوجه الجنسي الذي يعني إلى أي نوع ينجذب الإنسان

أسرة

ينصح خبير التغذية الألماني أوفه كنوب كبار السن عند مواجهة مشاكل الهضم بالابتعاد عن الأطعمة الدسمة والإقلاع عن التدخين وتجنب التوتر النفسي، فضلا عن المواظبة على ممارسة الرياضة ودمج الأنشطة الحركية في الحياة، كما ينبغي تناول الأطعمة المحتوية على الألياف الغذائية بكثرة.

المشاريع الخاصة تفتح آفاق العمل أمام الفتيات الفلسطينيات

● رائدات أعمال تتحن فرص عمل للنساء والرجال ● ممارسات التمييز ضد المرأة في العمل مردّها غياب قوانين تحميها

ورشة صغيرة لآمال كبيرة

تمضي العديد من الفتيات والنساء قدما في غزة والأراضي الفلسطينية نحو المبادرة بإقامة مشاريعهن الخاصة، التي تنطلق من فكرة ورشات صغيرة أو مواقع للتسوق الإلكتروني، ويحاولن بذلك تجاوز العديد من المعوقات التي تحول دون وصولهن إلى الحصول على وظائف في القطاعين الخاص والحكومي، بسبب مظاهر التمييز والسلطة الأبوية وتعرضهن لمشكلات المواصلات والتحرش في مكان العمل.

❏ **غزة** – أطلقت آية كشكو التي لم يتعد عمرها 26 سنة، مشروعا ناجحا تديره في غزة بعنوان "بساطة". يقوم المشروع على إعادة تدوير الصناديق الخشبية الملقاة في الشوارع وتحويلها إلى قطع أثاث عالية القيمة.

وتدخل يوميا إلى غزة أكثر من 200 شاحنة تحمل كل منها نحو 24 صندوقا خشبيا من البضائع. وبعد توزيع البضائع، يتم في العادة التخلص من الصناديق ورميها في الشوارع، وتعد مصدر إزعاج للمتساكنين ومصدر أذى لمحيطهم وللبيئة. من هنا كان منطلق فكرة مشروع آية خريجة كلية الهندسة المعمارية وهي واحدة من عدد قليل ولكنه يتزايد، من النساء اللاتي يتحلين بروح الابتكار في الأراضي الفلسطينية واللاتي يفتحن آفاقا جديدة في مجالات غير تقليدية ذات تأثير كبير.

وتبين في تقرير للبنك الدولي تحت عنوان "زيادة فرص العمل المتاحة للنساء الماهرات في الأراضي الفلسطينية" أن مهارات النساء والشباب غير مستغلة كما يجب ضمن القوى العاملة الفلسطينية. وتقول آية "إنني أسعى جاهدة لإتاحة الفرص وبث الأمل في نفوس شباب غزة الذين كان أغلبهم عاطلا قبل العمل في مشروعي. وأود بوجه خاص تشجيع وتحفيز المزيد من النساء في هذا المجال".

ومن بين أهم الأفكار التي تنوي آية إنجازها، إنشاء مركز لتدريب النساء في ورشتها لإشراكهن في مجالي التصميم والتسويق، وكذلك في التنفيذ والتصنيع، وهو المجال الذي يهيمن عليه الذكور حاليا.

وبحسب الإحصائيات فإن ما يناهز نصف خريجات ما بعد المرحلة الثانوية في الأراضي الفلسطينية عاطلات عن العمل، كما أن 60 بالمئة من النساء الناشطات اقتصاديا في غزة والحاصلات على تعليم ما بعد الثانوي عاطلات، في حين لا تتجاوز النسبة في صفوف نظرائهن من الذكور 28 بالمئة. ويتفوق الرجال المتعلمون على النساء في سوق العمل وخاصة في القطاع الخاص لأسباب متعددة من بينها ما يتعلق ببيئات العمل في حد ذاتها ومنها ما يتعلق بالمجتمع والعائلة.

◄ القوانين التي تفرض على أرباب الأعمال تغطية مزايا الأمومة مع عدم وجود منافع مقررة للأبوة تثني الشركات عن تعيين الإناث

وتواجه النساء في فلسطين الكثير من القيود منها تمييز أرباب الأعمال في المعاملة بينهن وبين الرجال في الكثير من الحالات. ولم يتضح بحسب الدراسات في أي مرحلة تصبح التفرقة في المعاملة في العمل التي تتعرض لها النساء قيدا معيقا، لكن الشواهد تنبئ بأنها قد توجد منذ مرحلة الدخول إلى سوق العمل.

ويسود اعتقاد، كشفت عنه مسوح نوعية، بين أرباب الأعمال أن الرجال أحق بالوظيفة من الإناث. هذا إلى جانب التمييز على مستوى الأجور في القطاع الخاص على أساس نوع الجنس والذي يشكل بدوره عائقا في دخول النساء في سوق العمل.

وكشف التقرير أنه لو تساوت النساء الفلسطينيات العاملات في الأجر مع نظرائهن الذكور الذين يتمتعون بالقدر نفسه من المزايا والخبرة، لحصلن على أجر يزيد ما بين 68 بالمئة و76 بالمئة عما يحصلن عليه في الوقت الحالي. وتؤدي التفرقة في المعاملة التي تتعرض لها النساء أيضا إلى تركّز الرجال في مناصب الإدارة العليا. وفي عام 2013، بلغت النسبة المئوية للإناث اللاتي أصبحن في مناصب الإدارة العليا بالقطاع الخاص الرسمي 1.2 بالمئة فقط مقابل متوسط قدره 5.1 بالمئة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا و19 بالمئة على المستوى العالمي.

وتنطوي الكثير من الممارسات على تمييز وتحامل على المرأة يرجع إلى غياب قوانين تحمي من الأشكال الضمنية والصريحة للتمييز في المعاملة بحسب التقرير لأن القوانين لا تشترط المساواة بين الجنسين في الأجر عن العمل متساوي القيمة، ولا تتضمن تنصيصا على عدم التمييز في التعيين على أساس نوع الجنس، ولا تحظر سؤال أرباب العمل عن الوضع الأسري. وتساهم القوانين التي تفرض على أرباب الأعمال تغطية مزايا الأمومة بالكامل مع عدم وجود منافع مقررة للأبوة في إثناء الشركات عن تعيين الإناث.

وتواجه النساء المتعلمات أيضا قلة الفرص المتاحة وفي العام 2015، كانت 48 بالمئة من النساء المتعلمات يعملن كمعلمات محترفات مقابل 15.2 بالمئة فقط للرجال المتعلمين، وقد تكون الكثير من النساء راغبات في التدريس لكن تركزهن في مجالات معينة يكشف عن الكثير من المعوقات والحواجز الأخرى. ومن هذه المعوقات نقص الخدمات ميسورة التكلفة وعالية الجودة لرعاية الطفل، وعدم وجود تدابير لمكافحة التحرش الجنسي في مكان العمل، وكذلك الافتقار إلى شبكات تنقل ومواصلات يعول عليها.

ولهذه الأسباب فإن ريادة الأعمال تعد حلا للنساء اللاتي يتحلين بروح الابتكار وتؤدي إلى إتاحة المزيد من الوظائف لنظيراتهن خاصة أن صاحبات الأعمال يتجهن في أغلب الحالات إلى تعيين عدد أكبر من النساء كموظفات.

ويعد مشروع آية كشكو الذي فسح مجال العمل للرجال والنساء من بين المشاريع والأفكار النموذجية التي بدأت تنتشر وسط الشباب والفتيات في غزة والأراضي الفلسطينية.

ومن بين أفكار هذه المشاريع التجارة والتسويق الإلكتروني التي تمكن النساء خاصة من الظفر بفرصة عمل دون التعرض لمعوقات ومشكلات التنقل ودون مواجهة مضايقات العائلات المحافظة التي ترفض تنقلهن وخروجهن للعمل خارج البيت، كما تجنبهن مشكلات المؤسسات والشركات الخاصة وأبرزها التمييز على أساس الجنس والتحرش في مقر العمل وغيرها.

بحث علمي جديد يثبت صحة مقولة «البنت تطلع لأمها»

❏ **لندن** – أظهر بحث بريطاني جديد أن المرأة تبدأ في التحول إلى أمها في سن 33 عاما فقط، قبل عام من بدء الرجال في التصرف مثل آبائهم.

وتمثل الأمومة أحد العوامل التي تؤدي إلى تغيرات في الشخصية لدى النساء، تليها علامات التقدم في السن والشيخوخة الظاهرة على أجسادهن.

البحث الذي اعتمد على استطلاع للرأي اعترفت من خلاله أكثر من نصف النساء بأنهن توقفن عن التمرد على أمهاتهن عند بلوغهن سن الثلاثين، وقلن إنهن بدأن في التصرف مثلهن بدلا من ذلك.

وشمل استطلاع الرأي الرجال أيضا، حيث كشفوا أنهم بدأوا في التحول إلى آبائهم في عمر 34 عاما.

وقالت النساء إن العلامات التي دلت على أنهن بدأن يتصرفن مثل أمهاتهن كانت مشاهدة نفس برامجهن التلفزيونية وممارسة نفس هواياتهن واستخدامهن نفس عباراتهن وإيماءاتهن.

وقال الرجال إنهم بدأوا يتصرفون مثل آبائهم بعد أن أصبح لديهم أطفال. وقال آخرون إن ظهور علامات التقدم في العمر، مثل الصلع وزيادة الوزن، وقيامهم بأفعال مثل إطفاء الأضواء في الغرف الفارغة، واستماعهم إلى إذاعة الراديو التي يفضلها آباؤهم، كانت مؤشرات على تحولهم. كما اعترفوا أيضا بتبني نفس آرائهم السياسية.

وأشرف الدكتور جوليان دي سيلفا، وهو جراح تجميل في هارلي ستريت بلندن، على هذا الاستطلاع. ووصف النتائج التي جمعت إجابات ألفي مشارك قائلا "نتحول جميعا إلى والدينا في مرحلة ما من حياتنا، وهذا شيء يجب الاحتفال به".

وأضاف أنه بالنسبة لكلا الجنسين كانت العلامات الجسدية للتقدم في العمر عاملا رئيسيا في تغيرهم. ووضح أحدهم ذلك مصرحا "لقد بدأنا نشعر وكأننا أمهاتنا وآباؤنا عندما أصبح شكلنا يشبههم". ويعتبر هذا التحول أمرا لا مفر منه مع التقدم في السن، وهي عملية يريد الكثير من الناس تأجيلها لأطول فترة ممكنة.

ويعد هذا أحد أسباب انخفاض متوسط أعمار المقبلين على الجراحة التجميلية لكل من الجنسين.

وبالنسبة للنساء، يبلغ متوسط أعمار الخاضعات إلى عمليات تجميل 37 عاما، ويصل هذا المعدل إلى 43 عاما بالنسبة للرجال. ويحاول المزيد من الناس تأخير ظهور تقدمهم في السن، في محاولة لتحسين مظهرهم ومستويات الثقة بأنفسهم.

سباق خاسر مع الزمن

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❏ ما سرّ هذا الشباب الدائم؟

تتعرض بعض النجمات العالميات إلى هذا السؤال التقليدي، خاصة من اكتفت منهن بملامحها الطبيعية ولم تسمح لمشرط الجراح بالتدخل لإصلاح ما أفسده الدهر، فهن متصالحات مع أنفسهن ومع الدهر.

كاميرون دياز، جوليا روبرتس، جودي فوستر، والجميلة ميريل ستريب طبعا التي رشحت وفازت بالأوسكار لمرات عدة. تعتقد ستريب أن فكرة التقدم في السن ومظهرها ليسا من الأشياء التي يمكن أن تشغل بالها أو تثير قلقها. وأشارت في حوار صحافي إلى أن "التطلع إلى الأمام.. إلى المستقبل، هو أفضل طريقة تشغلنا عن التطلع مرارا في المرآة"!

مثلها فعل الممثل والمنتج الأميركي جاك نيكلسون وما زال يراوح في بداية عقده الثامن، عندما قال ساخرا "أنا لم أجر أيّ عملية تجميل.. لا أريد أن أخيف الناس !

فلماذا لا نقبل بالأمر الواقع؟

بعض من أبرز مظاهر التقدم في السن التي تشغل بال جمهور عريض من المشاهير وغير المشاهير، هي بصمات الزمن على الجلد وبشرة الوجه تحديدا؛ التجاعيد، الترهلات والأخاديد وحتى بعض البقع الداكنة التي تتوزع بغير انتظام على ملامح الوجه. في المقابل، هناك بعض الحقائق المضللة لكل ما يتعلق بصحة الجلد والبشرة، وكيفية الحفاظ على نظارتها مع التقدم في السن.

الشائع، أن تناول لترين من الماء في اليوم الواحد، يضمن الحصول على بشرة صحية، والصحيح، بحسب متخصصين، أن كمية الماء التي يتناولها الإنسان لا تؤثر مباشرة في البشرة، إذ يتم توفير الماء للجلد عن طريق الدم المتدفق عبر الطبقة الداخلية للجلد أو ما يسمى "الأدمة". في الشخص السليم، تتحكم الأعضاء الداخلية مثل القلب والأوعية الدموية في كمية الماء التي تصل إلى الجلد، ولهذا، لا توجد كمية ثابتة من الماء الذي نحتاجه للشرب، إذ أن الأمر يعتمد ببساطة على الكمية التي نستخدمها أو نفقدها فيعوض عنها عادة بشرب الماء.

ثم يأتي من يقول إن تناول الشيكولاتة وبعض أنواع الحلويات يسبب زيادة ظهور البثور وحب الشباب الذي قد يمتد إلى مرحلة متقدمة من العمر، هذه واحدة من المغالطات العلمية أيضا، ومع أن النظام الغذائي المشبع بالدهون من شأنه أن يترك آثارا سلبية على وظائف أجهزة الجسم إلا أنه غير مسؤول مباشرة عن تشويه البشرة؛ فظهور حب الشباب والبثور مثلا يحدث نتيجة التأثيرات الهورمونية على الغدد الدهنية إضافة إلى الاستجابة المناعية التي تظهرها البشرة تجاه الميكروبات التي تعيش على الجلد.

ومع ذلك، فإن الأبحاث الحديثة تؤكد على حقيقة أخرى مفادها، أن ظهور الحالات الجلدية المزعجة مردها إلى الإجهاد والضغوط النفسية المتأتية من تعقيدات الحياة العصرية.

يؤكد متخصصون على أن المبدأ الأساس في الحفاظ على نظارة الجلد هو ببساطة غسل الجلد بانتظام، من دون مبالغة مع استخدام الكريمات بسيطة التركيب لترطيب البشرة الجافة، والالتزام بنظام غذائي صحي مع المزيد من الخضروات والفواكه وشرب الماء في حالات العطش والحاجة إلى تعويض السوائل المفقودة بفعل الطقس الحار مثلا.

الأهم من كل ذلك، محاولة تجنب الإجهاد والضغوطات النفسية وهذه من أكثر الخطوات صعوبة على الإطلاق؛ إذ من أين لنا أن نتجنب ضغوطات الحياة العصرية حتى في مدياتها البسيطة طالما أنها أصبحت جزءا من يومياتنا؟

التقدم في السن أمر طبيعي، فجميعنا سيحصل على التجاعيد الخاصة به يوما ما. ويتوجب علينا أن نكون على استعداد تام لتقبله لأن لا خيار لنا في ذلك.

موضة

اللآلئ تزين الأظافر هذا الربيع

❏ تزين اللآلئ الأظافر (Pearl Nails) في ربيع/ صيف 2019 لتمنح المرأة إطلالة ساحرة تأسر الألباب.

وأوضحت خبيرة التجميل الألمانية ناتالي فيشر أنه يتم تطبيق هذا الاتجاه الرائج من خلال إلصاق لآلئ صغيرة على الأظافر، مشيرة إلى أنه من الأفضل استعمال طلاء بلا لون أو طلاء يزدان بإحدى درجات النيود الشفافة أو درجات الوردي الفاتح، وذلك كي لا يخطف الطلاء الأضواء من اللآلئ.

وأضافت فيشر أن هذا الاتجاه يناسب الحفلات والمناسبات المسائية كموعد عشاء، ولكنه ليس مناسبا للإطلالة النهارية.

ولكي تتمتع المرأة بأظافر جميلة مزينة باللآلئ يجب أن تحميها من التقصف والبقع البيضاء التي تجعل مظهر الأظافر غير جميل. وقالت الرابطة الألمانية لأطباء الأمراض الجلدية إن انتشار بقع وخطوط بيضاء على كل الأظافر يستلزم استشارة الطبيب للتحقق من سبب ظهور هذه البقع.

وأوضحت الرابطة أن ابيضاض الأظافر يرجع لأمراض وأسباب عدة، مثل مرض القلب أو الالتهاب الرئوي التسمم بالزرنيخ أو الصدفية أو الإكزيما.

رياضة

«مرة أخرى نكون ضحية لقرار تحكيمي غير صحيح ومؤثر، وهذا أمر تكرر معنا مرارا، إنه شيء غير معقول ولا يسعنا إلا أن نظهر إحباطنا واستياءنا من هذا الوضع».

ميغيل غاموندي
مدرب حسنية أكادير المغربي

«سعدت عندما علمت باستدعائي للمنتخب لأول مرة، الحمد لله اجتهدت في الفترة الماضية، وربي وفقني. أعد بتقديم الكثير في المستقبل للنادي والمنتخب السعودي».

سلطان مندش
لاعب فريق الفيصلي السعودي

هاميلتون يهيمن على التجارب الحرة

❏ **ملبورن** – هيمن لويس هاميلتون بطل العالم خمس مرات على جولتي التجارب الحرة لجائزة أستراليا الكبرى في افتتاح موسم بطولة العالم لسباقات فورمولا1- للسيارات الجمعة ليرسل تحذيرا قويا لكافة منافسيه على اللقب. وبعد تفوقه على غريمه سيباستيان فيتل سائق فيراري محققا زمنا قدره دقيقة واحدة و23.599 ثانية في التجارب الأولى وبفارق 0.038 ثانية عن السائق الألماني، كرر هاميلتون الأمر ذاته في التجارب الثانية وحقق أسرع زمن للفة وقدره دقيقة واحدة و22.60 ثانية.

ورغم تفوقه على زميله في مرسيدس فالتيري بوتاس بفارق 0.048 ثانية إلا أنه تفوق بفارق 0.800 ثانية عن ماكس فرستابن سائق رد بول ثالث الترتيب الذي تفوق على زميله بيير غاسلي صاحب المركز الرابع. وقال هاميلتون المتفائل "حصلت على تجربة إيجابية بقيادة السيارة. السيارة كما هي حينما خضعت للتجارب في برشلونة. من الإيجابي التنافس على حلبة مختلفة. برنامجنا يسير بشكل جيد حقا ولم تكن هناك أي مشكلات في الحلبة".

وجاء فيتل، منافس هاميلتون الرئيسي، في المركز الخامس بعد انزلاقه بعيدا عن الحلبة وشكواه من مشكلة فنية بينما حل زميله الجديد في الفريق شارل لوكلير في المركز التاسع وخرج أيضا عن الحلبة في الدقائق الأخيرة من التجارب الثانية. ورغم ابتعاده عن سرعته المعهودة إلا أن فرستابن سجل أسرع زمن للفة في البداية ما يعني أنه

◄ رغم ابتعاده عن سرعته المعهودة إلا أن فرستابن سجل أسرع زمن في البداية ما يعني أنه قد يكون أسرع في التجارب السبت

قد يكون أسرع في التجارب التأهيلية السبت. ولم يبعد غاسلي كثيرا ولم يتعرض لمشكلات كبيرة في سيارته بينما شعر رد بول بالرضا لتجاربه الأولى مع شريكه الجديد هوندا بعد الانفصال عن محركات رينو العام الماضي. وقال فرستابن "أعتقد أنه لا يمكننا أن نشعر بالرضا. نحتاج لفهم كيفية استخدام الإطارات أكثر قليلا. نرى العديد من الأشياء بحاجة للتطوير لكن بشكل عام لا توجد مشكلات كبيرة".

وكانت التجارب الثانية مشجعة أكثر لكيمي رايكونن وفريقه الجديد ألفا روميو، كان يعرف سابقا باسم ساوبر، إذ حل بطل العالم السابق في المركز السادس ليمنح فريقه الأمل في أن يصبح أفضل فرق منتصف الترتيب. وكان رايكونن أسرع من سائقي رينو نيكو هولكنبرغ والأسترالي دانييل ريتشياردو، الذي ينافس على أرضه وبين جماهيره، صاحبي المركزين السابع والثامن في التجارب الثانية. وتحسن ترتيب ريتشياردو، الذي انتقل من رد بول إلى رينو الموسم الماضي، بعد بداية متواضعة في التجارب الأولى حيث حل في المركز الـ17 أمام جماهيره.

قرارات صائبة

مدرب تونس الجديد يستنجد بالحرس القديم

● الأولوية للمحترفين وأصحاب الخبرة

لم تشكل اللائحة الجديدة للمنتخب التونسي لكرة القدم أي مفاجأة في الشارع الرياضي بتونس، فالمدرب الجديد الفرنسي ألان جيراس الذي وقع تعيينه في نهاية العام الماضي على رأس منتخب "نسور قرطاج" لم يسع إلى القيام بـ"ثورة" شاملة، بل وجه لأغلب "الوجوه المألوفة" مركزا بالأساس على المحترفين خارج تونس.

مراد البرهومي

❏ **تونس** – سيخوض المنتخب التونسي يوم 22 مارس الحالي مباراته الأخيرة ضمن التصفيات المؤهلة لأمم أفريقيا 2019 بمصر ضد منتخب سواتيني (سوازيلندا سابقا) قبل التباري وديا ضد الجزائر يوم 26 من الشهر ذاته، واستعدادا لهذين الموعدين حدد المدرب ألان جيراس قائمة تضم 26 لاعبا سيدخلون بداية من الأسبوع المقبل في معسكر مغلق تمهيدا لخوض المباراة الأولى بملعب رادس. هذه القائمة كانت "ثمرة" معاينة مستمرة ومتواصلة لهذا المدرب الذي تمتع بالوقت الكافي كي يعاين اللاعبين ويراقب مستواهم طيلة الفترة الماضية بما أن تعيينه منذ حوالي ثلاثة أشهر جعله لا يستعجل الأمور، وبالتالي فإن اختياراته يجب أن تكون منطقية ومقنعة بالنسبة له.

الاستمرارية

المدرب جيراس لم يخالف إلى حد كبير التوقعات، حيث خلت قائمته من المفاجآت المدوية، بل حرص على الاستعانة بالحرس القديم، ليعيد لاعب الوسط يوسف المساكني المنتمي لنادي يوبين البلجيكي بعد غياب استمر طويلا بسبب الإصابة، إضافة إلى الحارس أيمن المثلوثي الذي غاب بدوره لفترة طويلة بسبب قلة المشاركات مع فريقه النادي الأفريقي في بداية الموسم.

وبالتوازي مع ذلك فقد حضرت أغلب الأسماء المعروفة وخاصة اللاعبين المحترفين في أوروبا مثل وهبي الخزري ونعيم السليتي وصيام بن يوسف وديلان برون وأسامة الحدادي، ما يعكس توجهات هذا الفني الذي يؤمن بالاستمرارية و"سلاح" الخبرة في المقام الأول، وفي هذا السياق أوضح جيراس في حديثه لـ"العرب" قائلا "ليس من عادتي إحداث تغييرات جوهرية بلا فائدة، لقد عاينت أغلب اللاعبين الدوليين طيلة الفترة الماضية، وحرصت على أن تشمل الدعوة كل لاعب قادر على تقديم الإضافة والانسجام صلب المنتخب التونسي". وأردف جيراس قائلا "سيكون المعسكر المقبل الأول لي على رأس منتخب تونس، وستكون الفرصة مواتية كي أقترب أكثر من اللاعبين، لدي أفكار وفلسفة مختلفة وطريقة عمل جديدة، وسأعمل على تحسين أداء المنتخب التونسي وتحضيره كأفضل ما يكون قبل موعد نهائيات أمم أفريقيا".

وكان البعض يعتقد أن المدرب الجديد للمنتخب سيوجه الدعوة للحارس رامي الجريدي المتألق حاليا مع الترجي الرياضي والذي ساهم بقسط وافر في حصوله على كأس دوري أبطال أفريقيا الأخيرة، بيد أن جيراس لم يوجه له الدعوة مخيرا التعويل على حارسين محترفين هما فاروق بن مصطفى ومعز حسان إضافة إلى حارس الأفريقي أيمن المثلوثي، وفي حديثه عن اختياراته أوضح الفني الفرنسي أن قناعته بضرورة التعويل على الحراس الأكثر مشاركة في المسابقات القارية وخبرة هي التي دفعته لاتخاذ هذا القرار.

وفي سياق متصل تجاهل مدرب "نسور قرطاج" دعوة الظهير الأيسر لنادي الزمالك المصري حمدي النقاز، مفضلا دعوة اللاعب الصاعد حاليا في صفوف النجم الساحلي وجدي كشريدة إضافة إلى المحترف في أوروبا محمد دراغر، وعن خياراته بخصوص هذا المركز أوضح جيراس قائلا "أنا متحمس للغاية لمنح الفرصة كاملة لوجدي كشريدة، لقد قدم عروضا جيدة مع النجم طيلة الفترة الماضية، وأعتقد أنه قادر على تقديم الإضافة والاندماج صلب هذه المجموعة، فضلا عن ذلك من الضروري ضخ دماء جديدة صلب المنتخب والتفكير في المرحلة التي تأتي بعد المشاركة في أمم أفريقيا".

سيخوض المنتخب التونسي مباراة سهلة نسبيا ضد منتخب اسواتيني الجمعة القادم وهي مباراة شكلية بما أن منتخب تونس ضمن تأهله لنهائيات الكأس الأفريقية، لذلك قد يكون الرهان موكولا أكثر للمباراة الودية ضد الجزائر التي ستقام يوم 26 من هذا الشهر، فالاختبار سيكون ضد أحد المنتخبات القوية في القارة السمراء، وهو ما أشار إليه المدرب ألان جيراس، قائلا "صحيح أن نتيجة المباراة الأخيرة ضمن التصفيات تهمنا من أجل المحافظة على الصدارة، لكن أتصور أن الاختبار الودي ضد المنتخب الجزائري سيكشف حقيقة قدرات ومؤهلات هذه المجموعة وربما يمنحنا فرصة تقييم مستوانا قبل التفكير الجدي في الموعد القاري، سنتعامل مع المباراة الودية ضد الجزائر بكل جدية وسنعمل على تغيير بعض الأشياء التي من شأنها أن تطور أداء اللاعبين وتعزز الثقة في قدرة هذا المنتخب".

تجارب ناجحة

ربما لم تكن كل تجارب ألان جيراس مع المنتخبات الأفريقية في السابق ناجحة، غير أن ما يحسب له أن يميل غالبا للنزعة الهجومية، ويركز بالأساس على تحسين قدرات اللاعبين في ما يتعلق بصنع اللعب وتهديد مرمى المنافسين، لذلك سينتظر الجميع في تونس الصورة التي سيظهر بها منتخب "نسور قرطاج" في الاختبارين القادمين مع أول إطلالة للمدرب جيراس الذي تحدث في هذا المجال مؤكدا لـ"العرب" "نسعى تدريجيا لتغيير أسلوب لعب المنتخب، فمؤهلات اللاعب التونسي إجمالا تساعده على إجادة الأدوار الهجومية تماما مثل الواجبات الدفاعية، يتمتع اللاعب التونسي بنضج تكتيكي كبير، لكن ربما مازال بحاجة لكسب ثقة أكبر كي يلعب بكل قوة ضد المنتخبات القوية، وهذا سيكون أحد أهم أهدافنا في المستقبل".

ولم يخالف اللاعب الدولي السابق وجدي بوعزي رأي المدرب ألان جيراس، حيث أوضح أن القائمة الجديدة للمنتخب التونسي تتميز أساسا بوجود عدد هام من اللاعبين المحترفين، إضافة إلى دعوة أغلب المهاجمين المتألقين في الفترة الأخيرة، قائلا لـ"العرب" في هذا الإطار "تضم القائمة الجديدة لاعبين جيدين للغاية خاصة في الهجوم، وبعودة يوسف المساكني سيكسب المنتخب ثقة أكبر وأعتقد أن جيراس قادر على توظيف قدرات هذه المجموعة بشكل جيد خاصة من الناحية الهجومية".

دفاع الرجاء صداع يؤرق كارتيرون

❏ **الرباط** – يشكو باتريس كارتيرون مدرب الرجاء من مشكلة حقيقية على مستوى الدفاع، قبل مواجهة مضيفه أوتو دويو الكونغولي الأحد في الجولة الأخيرة من دور المجموعات لبطولة الكونفيدرالية الأفريقية. وسيغيب ثنائي قلب الدفاع، القائد بدر بانون وإلياس الحداد، بسبب عقوبة الانضباط، حيث تلقيا الإنذار الثاني في المباراة الأفريقية الأخيرة أمام حسنية أكادير. ومازال الليبي سند الورفلي الذي يلعب في نفس المركز لم يسترجع إمكانياته، حيث يغيب منذ فترة للإصابة. وسيكون على كارتيرون البحث عن البدائل من أجل سد الفراغ الذي يشكو منه في الدفاع. ويحتل الرجاء المركز الأخير بـ4 نقاط، في المجموعة الأولى التي يتصدرها نهضة بركان بـ11 نقطة، وخلفه حسنية أكادير وأوتو دويو بـ5 نقاط لكل منهما.

وفي سياق متصل أكد محسن ياجور هداف نادي الرجاء البيضاوي، أنه عاقد العزم هذا الموسم للإبقاء على لقب هداف الدوري المغربي بحوزته، بعد توقيعه ثنائية في مرمى نهضة بركان خلال المباراة المثيرة التي انتهت بفوز الفريق البيضاوي بسباعية مُذلة، في الدوري المغربي الممتاز. ووصل مجموع أهداف ياجور إلى 12 هدفا، خلف المتصدر التوغولي لابا كودغو لاعب نهضة بركان وصاحب الـ14 هدفا. ويتفوق محسن ياجور، كونه اللاعب الوحيد بين ثلاثي صدارة الهدافين من سجل جل أهدافه من كرات ملعوبة خالية من ركلات الجزاء، في حين سجل اللاعب التوغولي 5 ركلات جزاء من مجموع أهدافه.

وأكد ياجور في تصريحات صحافية "لا تفصلني سوى 5 أهداف عن معادلة رقم الموسم الماضي وأعتقد أنني أملك حظوظا كبيرة لتخطي ذلك وبلوغ حاجز الـ20 هدفا هذا الموسم". وأضاف "قلت مرارا إن الأرقام الفردية لا تشغلني بقدر انشغالي بمساعدة الرجاء، لذلك سنحاول لعب فرصتنا الأخيرة بالكونغو أمام أوتو دويو، والعودة بالانتصار وبعدها نترقب ما الذي سيحدث في المواجهة الأخرى".

وتابع ياجور "حرمني حكم مواجهة بركان من هدف كان سيغير من وضعنا داخل المجموعة وكان سيمكنني تحديدا من معادلة رقم تهديفي كبير ومميز لأسطورة الكرة المصرية محمد أبوتريكة، لذلك سأحاول تدارك ما ضاع مني أمام بركان وأن أصل إلى هذا الرقم في الكونغو". ويبلغ رصيد أهداف محسن ياجور الأفريقية 31 هدفا وهو ثالث هدافي الكرة العربية أفريقيا ويفصله هدف واحد عن أبوتريكة، كما يسعى لكسر رقم النجم السابق للفراعنة والأهلي محمود الخطيب صاحب الـ37 هدفا.

تييم إلى نصف نهائي إنديان ويلز

❏ **إنديان ويلز (الولايات المتحدة)** – حصل النمساوي دومينيك تييم المصنف سابعا على بطاقة مجانية إلى الدور نصف النهائي لدورة إنديان ويلز، أولى دورات الألف نقطة للماسترز في كرة المضرب، وذلك بعد انسحاب منافسه الفرنسي غايل مونفيس الثامن عشر بسبب الإصابة. واتخذ مونفيس قرار الانسحاب من المباراة قبل وقت قليل من انطلاقها بعدما عانى من انزعاج في كاحله خلال الأيام الماضية، وتلقى العلاج لكن الأوجاع ازدادت بعد مباراته في الدور الرابع الأربعاء ضد الألماني فيليب كولشرايبر.

وأوضح مونفيس "حاولت أن أركض بعض الشيء، لكني شعرت أن ليس باستطاعتي الدوس عليه (كاحله) بالشكل اللازم... شعرت أنه ليس باستطاعتي أن أكون مرتاحا 100 بالمئة. لدي هذه الأوجاع، واللعب ليس بالخيار الصحيح". واستفاد تييم من هذه الإصابة لكي يحجز مقعده في نصف نهائي هذه الدورة للمرة الأولى في مسيرته، علما بأنه وصل إلى ربع النهائي للمرة الثانية فقط بعد نسخة 2017.

وأشار النمساوي إلى أنه كان ينتظر في غرفة الملابس من أجل أن يعطى إشارة الدخول إلى الملعب، مضيفا "تفاجأت حقا. أتعاطف معه. نحن الاثنان نقدم مستوى جيدا هنا. يخوض موسما رائعا (15 فوزا و3 هزائم حتى الآن). كنت أتوقع مباراة صعبة للغاية لكنها ممتعة في الوقت ذاته للجمهور. إنه أمر مؤسف".

ويلتقي تييم في نصف النهائي الكندي ميلوش راونيتش السابع الذي وضع حدا لمغامرة الصربي ميومير كيتشمانوفيتش. ووصل كيتشمانوفيتش المصنف 130 عالميا إلى ربع النهائي بعد حصوله على فرصة ثانية في الدورة كونه فشل في حجز بطاقته إلى الجدول النهائي بخسارته مباراته الأخيرة في التصفيات، بيد أنه أفاد من انسحاب الجنوب أفريقي كيفن أندرسون بسبب الإصابة في المرفق، لتوجه له الدعوة لتعويضه فأبلى البلاء الحسن وبلغ ربع النهائي للمرة الأولى في مسيرته. وقبل مشاركته في دورة إنديان ويلز، فاز كيتشمانوفيتش (19 عاما) في مباراة واحدة فقط في مسيرته الاحترافية.

جيمس مهدد بالغياب عن الأدوار الإقصائية

❏ **لوس أنجلس** – أصبح "الملك" ليبرون جيمس بحاجة إلى معجزة من أجل تجنب الغياب عن الأدوار الإقصائية (بلاي أوف) للمرة الأولى في المواسم الـ14 الأخيرة، وذلك بعد تلقي لوس أنجلس ليكرز هزيمته السادسة في آخر 7 مباريات على يد مضيفه تورونتو رابتورز ثاني المنطقة الشرقية 98-111 في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وبعد أن خاض النهائي في المواسم الثمانية الأخيرة وتوج بـ3 ألقاب مع ميامي هيت وكليفلاند كافالييرز، يبدو جيمس في طريقه للاكتفاء بمتابعة البلاي أوف عبر شاشات التلفزة في ظل تقهقر فريقه الجديد في المركز الحادي عشر، بفارق كبير عن جاره كليبرز صاحب المركز الثامن والأخير المؤهل للبلاي أوف في المنطقة الغربية (31 فوزا و37 هزيمة لليكرز مقابل 39 فوزا و30 هزيمة لكليبرز).

ومنذ أن أكد جيمس انتقاله إلى ليكرز في يوليو الماضي، سأل المشككون عما إن كان انتقال النجم البالغ 34 عاما إلى كاليفورنيا هو بدافع رياضي بحت أو من أجل الاستمتاع في مهد صناعة الترفيه. إذا كان جيمس مصمما حقا على إضافة المزيد من ألقابه الثلاثة في الدوري، فمن الأفضل له أن ينتقل من كليفلاند إلى فريق مثل هيوستن أو بوسطن أو حتى فيلادلفيا.

رياضة

«لا يمكننا إنكار قيام الفريق ببذل أقصى ما لديه ولا يمكنني أن ألقي باللوم على اللاعبين، لم نتحل بالقوة الكافية، من الأفضل ألا نقوم بتقييم الأمور في الوقت الحالي».

بابلو ماشين
المدير الفني لنادي إشبيلية الإسباني

«هناك توقعات كبيرة، الجميع ينتظر الديربي، نشعر بالقوة، لكننا نحترم إنتر ميلان، الأمر سيكون صعبا، يجب علينا تقديم 150 بالمئة من مستوانا».

هاكان كالهانغولو
نجم ميلان الإيطالي

آمال الرباعية تراود بيب غواردیولا

❑ **لندن** – يواصل مانشستر سيتي سعيه نحو الفوز بأربعة ألقاب في الموسم الحالي، وذلك عندما يواجه سوانسي سيتي ضمن مباريات دور الثمانية لكأس الاتحاد الإنكليزي. ويواصل مانشستر سيتي المنافسة في كل البطولات، مع فوزه بلقب كأس الرابطة المحترفة، وتصدره للدوري الإنكليزي، وكذلك تأهله لدور الثمانية لدوري أبطال أوروبا.

وكان سيتي قد قدّم عرضا مميزا وفاز على شالكه الألماني 7–0 في دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا، ومن المتوقع أن يحصل على بطاقة التأهل لنصف نهائي كأس الاتحاد على حساب سوانسي. ومن المرجح أن يدفع المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا المدير الفني لمانشستر سيتي، بكل العناصر الأساسية في تشكيلته من أجل الحصول على البطولة التي لم يسبق له أن فاز بها، لكن بعض اللاعبين المهمين سيحصلون على راحة.

ويتصدر مانشستر سيتي المراهنات بشأن إمكانية فوزه بالألقاب الأربعة، لكن مع استمرار غياب البرازيلي فيرناندينيو لاعب الوسط وزميله البلجيكي كيفن دي بروين الذي أصبحت عودته محل شك، فإن غواردیولا يعرف تماما أن ذلك لن يكون سهلا. وقال غواردیولا "نريد الاستمرار في هذه الانطلاقة خاصة في شهر أبريل، لكننا بحاجة إلى أن يعود اللاعبون بجاهزية كبيرة".

ويسافر مانشستر يونايتد إلى وولفرهامبتون من أجل استعادة التوازن، وذلك بعد الهزيمة أمام أرسنال 0–2 في بطولة الدوري، ليتراجع في سباق المربع الذهبي للبطولة، حيث يحتل المركز الخامس برصيد 58 نقطة. ويرى البرتغالي نونو سبيرتو سانتو مدرب وولفرهامبتون أن على لاعبي فريقه التركيز فقط في المباراة القادمة أمام مانشستر يونايتد، وألا يفكروا في الوصول إلى ما هو أبعد من ذلك، على الرغم من كون اللعب بملعب (ويمبلي) في قبل النهائي يبقى قريبا. وفي باقي مباريات دور الثمانية يلعب واتفورد مع كريستال بالاس، وبرايتون مع ميلوال.

وسيحاول ليفربول المنتشي ببلوغه الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا الانقضاض على صدارة الدوري الإنكليزي عندما يحل ضيفا على فولهام في المرحلة الواحدة والثلاثين التي يغيب عنها مانشستر سيتي لانشغاله بمباراته ضد سوانزي في الدور ربع النهائي من مسابقة الكأس المحلية. ويتصدر سيتي حامل اللقب الترتيب برصيد 74 نقطة بفارق نقطة واحدة عن ليفربول.

لوتشيانو سباليتي في موقف صعب

❑ **ميلانو (إيطاليا)** – أوضح لوتشيانو سباليتي مدرب إنترناسيونالي إن فريقه أخطأ من البداية عقب وداع الدوري الأوروبي لكرة القدم أمام إينتراخت فرانكفورت الألماني وطالب لاعبيه بتطوير الأداء قبل قمة ميلانو الأحد.

وتعادل إنترناسيونالي سلبيا خارج ملعبه في ذهاب دور الستة عشر للدوري الأوروبي لكنه فشل في إدراك التعادل بعدما اهتزت شباكه على أرضه في مباراة العودة بعد البداية بست دقائق لتتبخر آخر فرص الفريق في الفوز بلقب هذا الموسم.

وقال سباليتي عقب الخسارة 0–1 "لقد افتقدنا القليل من كل شيء. فقدنا التوازن وتوترت أعصاب اللاعبين واستفاد المنافس من هذا الوضع. وعندما بدأنا في التعافي قدمنا أداء سيئا ولم تكن هناك المساحات المناسبة بين المراكز المختلفة".

واعترف سباليتي أيضا بأنه ربما لم يتخذ قرارا صائبا بالدفع بالمهاجم كيتا بالدي من البداية بعد تعافيه مباشرة من الإصابة.

وأضاف "اختيار كيتا في التشكيلة الأساسية كان متسرعا بعض الشيء لأنه غاب عن العديد من المباريات وكان من الصعب عليه استعادة لياقته والانسجام مع إيقاع الفريق".

وسيلتقي إنترناسيونالي، رابع ترتيب الدوري الإيطالي، مع ميلانو الثالث في سان سيرو الأحد في ثاني قمة بينهما هذا الموسم إذ فاز الفريق في الأولى 1–0 وهي نتيجة زادت من الضغوط الشديدة على جينارو غاتوسو مدرب ميلانو.

لكن هذه المرة يبدو أن موقف سباليتي أصعب حيث قال "نحتاج إلى المزيد من الثقة. ولو نظرنا لهذه المباراة سندرك أننا لم نقرأها بشكل سليم".

وودع إنترناسيونالي دوري الأبطال من دور المجموعات في ديسمبر الماضي وكأس إيطاليا في يناير الماضي. وسيركز الفريق جهوده على إنهاء الموسم ضمن المراكز الأربعة الأولى بالدوري والتأهل لدوري الأبطال الموسم المقبل.

البقاء للأقوى

يونايتد يتحدى برشلونة في أقوى مواجهات ربع نهائي الأبطال

● مواجهة إنكليزية حامية بين توتنهام وسيتي ● خبرة يوفنتوس تصطدم بطموح أياكس أمستردام

أسفرت قرعة دور الثمانية لبطولة دوري أبطال أوروبا، التي أقيمت في مدينة نيون السويسرية، عن مواجهة نارية بين برشلونة الإسباني ونظيره مانشستر يونايتد الإنكليزي، فيما أسفرت عن مواجهات متوازنة بالنسبة لباقي الفرق. حيث يلتقي أياكس مع يوفنتوس وليفربول مع بورتو وتوتنهام مع مانشستر سيتي.

❑ **نيون (سويسرا)** – ستكون المواجهة بين برشلونة الإسباني ومانشستر يونايتد الإنكليزي أقوى مباريات الدور ربع النهائي لمسابقة دوري أبطال أوروبا، وذلك حسب القرعة التي سحبت الجمعة في نيون السويسرية.

وسيستعيد الفريقان ذكريات نهائي نسختي 2009 و2011 حين خرج النادي الكتالوني منتصرا 2–0 و3–1 توالیا. وبعد أن حول خسارته ذهابا أمام أتلتيكو مدريد الإسباني 0–2 إلى فوز إيابا 3–0 بثلاثية للبرتغالي كريستيانو رونالدو، يصطدم يوفنتوس الإيطالي بشبان أياكس الهولندي الذين حققوا مفاجأة مدوية بتجريد فريق ريال مدريد الإسباني من اللقب باكتساحه 4–1 في معقله بعد أن خسروا ذهابا في أمستردام 1–2.

وستكون هناك مواجهة إنكليزية حامية بين توتنهام ومانشستر سيتي، على أن يلتقي قطب إنكلترا الآخر ليفربول وصيف النسخة السابقة مع بورتو البرتغالي.

الإنجاز الأهم

وبعد أن عانى الأمرين هذا الموسم بقيادة المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، استعاد يونايتد توازنه منذ الاستعانة بمهاجمه السابق النرويجي أولي غونار سولسكاير للإشراف عليه مؤقتا، وعاد إلى دائرة الصراع على أحد المراكز الأربعة الأولى في الدوري المحلي، إلى جانب بلوغه ربع نهائي الكأس الإنكليزية بفوزه على تشلسي 2–0 في معقله. ويبقى الإنجاز الأهم حين حوّل خسارته ذهابا على أرضه في ثمن نهائي دوري الأبطال ضد باريس سان جرمان الفرنسي إلى فوز 3–1 إيابا، وخطف بطاقة ترشحه لربع نهائي المسابقة القارية من "بارك دي برينس"، مانحا بذلك الفرصة لسولسكاير للعودة إلى ملعب "كامب نو" حيث عاش ليلة تاريخية في نهائي 1999 حين سجل هدف الفوز ليونايتد في الوقت القاتل ضد بايرن ميونيخ الألماني.

وفي المقابل، يواصل برشلونة مستوياته الرائعة، إذ يسير بثبات نحو الاحتفاظ بلقب بطل الدوري المحلي، ووصل مجددا إلى نهائي مسابقة الكأس المحلية بفوزه الكبير في إياب نصف النهائي على غريمه ريال مدريد 3–0 في معقل الأخير، وسيلتقي فالنسيا في 25 مايو.

وفي طريقه نحو محاولة تكرار سيناريو 2009 و2015 حين أحرز الثلاثية، حقق النادي الكتالوني الأربعاء فوزا كاسحا على ليون الفرنسي 5–1 في إياب ثمن نهائي المسابقة القارية، وذلك بفضل ثنائية وتمريرتين حاسمتين لنجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي.

وبعد أن حول خسارته ذهابا أمام أتلتيكو مدريد الإسباني 0–2 إلى فوز إيابا 3–0 بثلاثية للبرتغالي كريستيانو رونالدو، يصطدم يوفنتوس الإيطالي بشبان أياكس أمستردام الهولندي الذين حققوا مفاجأة مدوية بتجريد ريال مدريد الإسباني من اللقب باكتساحه 4–1 في معقله بعد أن خسروا ذهابا في أمستردام 1–2.

ويعود يوفنتوس وأياكس بالذاكرة إلى نهائي 1996 حين توج الفريق الإيطالي بلقبه الثاني والأخير في المسابقة بالفوز بركلات الترجيح، ثم مر بالفريق الهولندي في نصف نهائي نسخة الموسم التالي حين فاز ذهابا 2–1 وإيابا 4–1 قبل أن يخسر مواجهة اللقب أمام بوروسيا دورتموند الألماني 1–3.

ويأمل مانشستر سيتي بطل إنكلترا أن يفك عقدته القارية ضد فرق من بلاده حين يصطدم بتوتنهام هوتسبر الذي خسر مبارياته المحلية الثلاث الأخيرة ضد فريق المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا الباحث عن رباعية تاريخية.

وخسر سيتي مواجهتيه القاريتين السابقتين مع فرق من بلاده، ضد تشلسي في نصف نهائي كأس الكؤوس لموسم 1970–1971 (0–2 نتيجة إجمالية)، وضد ليفربول الموسم الماضي في ربع نهائي دوري الأبطال حين خسر بنتيجة إجمالية 1–5.

إعادة الماضي

أما بالنسبة إلى قطب إنكلترا الآخر ليفربول وصيف النسخة السابقة الذي تأهل لربع النهائي بعدما انتزع بطاقته من معقل بايرن ميونيخ الألماني (0–0 ذهابا و3–1 إيابا)، فسيلتقي ببورتو البرتغالي في إعادة لثمن نهائي الموسم الماضي، حين فاز رجال المدرب الألماني يورغن كلوب 5–0 ذهابا خارج ملعبهم قبل التعادل إيابا دون أهداف في "أنفيلد". وتقام مباريات الذهاب في 9 و10 أبريل والإياب في 16 و17 منه.

وأجريت أيضا في نفس الحفل مراسم قرعة الدور قبل النهائي للبطولة الأوروبية العريقة، والتي أسفرت عن لقاء الفائز من مواجهة توتنهام ومانشستر سيتي مع الفائز من مواجهة أياكس ويوفنتوس، فيما يلتقي الفائز من مواجهة برشلونة ومانشستر يونايتد مع الفائز من مواجهة ليفربول وبورتو. ونظرا لتزامن موعد مباراة العودة بين مانشستر سيتي وتوتنهام مع مباراة العودة بين مانشستر يونايتد وبرشلونة، سيخوض مانشستر يونايتد مباراة الذهاب على ملعبه على عكس ما أسفرت عنه القرعة، حيث تتعذر إقامة مباراتي قطبي مدينة مانشستر الإنكليزية في نفس اليوم.

وتقام مباريات الذهاب لربع نهائي دوري أبطال أوروبا يومي التاسع والعاشر من أبريل المقبل، على أن تلعب مباريات العودة في 16 و17 من نفس الشهر.

وتلعب مباراتا الذهاب للدور قبل النهائي يومي 30 أبريل وأول مايو المقبلين، فيما تقام مباراتا العودة في السابع والثامن من الشهر الأخير. وتختتم البطولة الأوروبية منافساتها بالمباراة النهائية التي ستقام في أول يونيو المقبل على ملعب نادي أتلتيكو مدريد الإسباني "ميتروبوليتانو" بالعاصمة الإسبانية مدريد.

وكذلك حملت قرعة ربع نهائي الدوري الأوروبي، التي أقيمت في مقر الاتحاد الأوروبي (يويفا) بمدينة نيون السويسرية، مواجهة من العيار الثقيل، بجانب صدام إسباني خالص. وتأهل لربع نهائي الدوري الأوروبي كل من تشيلسي وأرسنال الإنكليزيين، وفياريال وفالنسيا الإسبانيين، وبنفيكا البرتغالي ونابولي الإيطالي، وأينتراخت فرانكفورت الألماني، وسلافيا براغ التشيكي.

وأسفرت القرعة عن مواجهة قوية بين نابولي وأرسنال، فيما شهدت مواجهة إسبانية خالصة بين فياريال وفالنسيا.

◄ **قرعة نصف النهائي ستضع ليفربول، في حال تخطيه بورتو، مع الفائز من مواجهة برشلونة ومانشستر يونايتد**

ريال مدريد يخطط للفوز بخدمات إيدن هازارد

❑ **مدريد** – كشفت تقارير صحافية إسبانية أن نادي ريال مدريد الإسباني لكرة القدم أعد عرضا ماليا يبلغ 82 مليون يورو لتقديمه إلى نظيره تشيلسي الإنكليزي مقابل تنازل الأخير عن خدمات اللاعب البلجيكي إيدن هازارد. وأشارت صحيفة "أس" الإسبانية إلى أن ممثلين للنادي الملكي سافروا إلى العاصمة البريطانية لندن للتفاوض مع إدارة تشيلسي حول صفقة ضم النجم البلجيكي.

وأوضحت الصحيفة أن ريال مدريد يواجه عائقا كبيرا لإتمام هذه الصفقة، يتمثل في العقوبة الموقعة على تشيلسي والتي تقضي بحرمانه من إبرام تعاقدات مع لاعبين جدد حتى يونيو 2020 على خلفية انتهاكه للوائح المنظمة للتعاقد مع اللاعبين الصغار.

وستحرم هذه العقوبة بكل تأكيد النادي اللندني من التعاقد مع لاعب بديل لهازارد في حال رحيل الأخير إلى الدوري الإسباني.

أكدت "أس" أن عودة الفرنسي زين الدين زيدان مجددا إلى منصب المدير الفني لريال مدريد سيشكل عاملا حاسما في إنهاء صفقة ضم هازارد.

وكان هازارد قد تحدث في وقت سابق عن تطلعاته المستقبلية، حيث قال "لقد قررت، أعرف ما أريده رغم أنني الآن لا أفكر سوى في اللعب بشكل جيد مع تشيلسي".

كما أشاد النجم البلجيكي بزيدان قائلا "اللعب تحت قيادته حلم، مع زيدان الأمر يختلف".

يذكر أن هازارد، الذي ينتهي عقده مع تشيلسي في 2020، رفض مرتين تمديد تعاقده مع النادي الإنكليزي، أملا في الانتقال إلى ريال مدريد. ونقلت الصحيفة الإسبانية تصريحات للمدرب الإيطالي ماوريسيو ساري، المدير الفني لتشيلسي، تحدث فيها عن احتمالات رحيل هازارد إلى ريال مدريد، حيث قال "أعتقد أن عليك أن تسأل هازارد، لم أتحدث مع إيدن عن زيدان، أنا لست قلقا، تعرفون رأيي جيدا، فقط أريد لاعبين يرغبون في اللعب من أجل تشيلسي".

ولعب هازارد 2862 دقيقة هذا الموسم مع تشيلسي وسجل 16 هدفا وصنع 11 هدفا آخر. استقر ريال مدريد على خطة الإعداد للموسم المقبل بقيادة مدربه الجديد، الفرنسي زين الدين زيدان، الذي تولى المسؤولية مؤخرا خلفا للمقال سانتياغو سولاري. وذكرت صحيفة "ماركا" الإسبانية أن خطة ريال مدريد استعدادا للموسم الجديد التي وضعتها الإدارة من قبل لن تتغير بعد موافقة زيدان عليها، حيث ستنطلق في 7 يوليو المقبل في "بيفرلي هيلز" بالولايات المتحدة، حيث سيتدرب الفريق الملكي هناك لمدة 10 أيام.

◄ **النجم البلجيكي هازارد لعب 2862 دقيقة هذا الموسم مع فريق تشيلسي وسجل 16 هدفا وصنع 11 هدفا آخر**

وستستمر جولة ريال مدريد في الولايات المتحدة حتى 26 يوليو، وستتخللها إقامة 3 مباريات قد تصل إلى 4 في كأس الأبطال الودية، التي لم يتحدد أطرافها حتى الآن، ثم سيرحل الملكي إلى ألمانيا للمشاركة في بطولة "ميونيخ" الودية، حيث سيكون بايرن ميونيخ أحد المنافسين المحتملين في هذه الدورة.

وسينتظر نادي ريال مدريد أيضا قرار الاتحاد الإسباني لكرة القدم بشأن الموافقة على مقترح رئيسه لويس روبياليس حول إقامة دورة رباعية باسم كأس السوبر الإسباني، بمشاركة الفريق الملكي مع غريمه برشلونة، وفريق فالنسيا بالإضافة إلى أتلتيكو مدريد، في الفترة بين 5 و11 أغسطس المقبل.

جدل حول أنشودة سفير العراق الفني والوطني كاظم الساهر

بين أنشودتي "سلام على هضبات العراق" و"سلام عليك على رافديك" لكاظم الساهر يقف المواطن العراقي حائرا، هل سيتم إقرار الأخيرة نشيدا وطنيا والتي كتبها أسعد الغريري أم أن قصيدة الجواهري ستكون لها الكلمة الفصل كنشيد وطني.

اسم كاظم الساهر يكفي

❏ **بغداد** – تحول ترشيح أنشودة الفنان العراقي كاظم الساهر "سلام عليك" التي كتبها الشاعر العراقي أسعد الغريري إلى جدل سياسي وفني في العراق.

ولم تركز كل الآراء التي رفضت ترشيح الأنشودة كنشيد وطني عراقي على القيمة التعبيرية للنص التي لحنها سفير الأغنية العراقية قبل سنوات، من دون أن يقترح أن تكون نشيدا وطنيا لبلاده في حينها.

وعبرت الأنشودة، التي اكتملت بعد احتلال العراق عام 2003، عن قيمة تاريخية للبلاد وتدعو إلى السلام والوئام في وقت كانت تعيش فيه البلاد أسوأ مراحلها.

وسبق وأن عبّر الساهر عن سعادته وفخره بأن تتحول الأنشودة إلى نشيد وطني لبلاده، مؤكدا أنه أعاد توزيع لحنها وتم عزفه مع فرقة أوركسترالية غربية من أجل التوافق مع فكرة النشيد، فضلا عن تغيير الشاعر أسعد الغريري بعض المفردات فيها لتكون أكثر مناسبة.

واقترح الساهر تصوير الأنشودة مع كورال من التلاميذ العراقيين إذا زار العراق، بعد حصول موافقة مجلس النواب العراقي على اعتبارها نشيدا وطنيا.

وقدمت كتلة برلمانية عراقية مكونة من سبعين نائبا مقترحا لرئيس مجلس النواب لاعتماد الأنشودة كنشيد وطني عراقي.

وأحال رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي اقتراح القانون على لجنتي القانون والثقافة والإعلام، للمضي في إجراءات اعتماده. ويذكر أن الحكومات المتتالية بعد عام 2003 فشلت في اختيار نشيد بديل للنشيد الوطني العراقي "وطن مد على الأفق جناحا" الذي كتبه الشاعر العراقي الراحل شفيق الكمالي ولحنه الموسيقار اللبناني وليد غلمية، وفضلت استخدام نشيد فلسطيني شائع لا يمتّ بصلة للعراق.

وفي الوقت الذي حذر فيه الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق من استخدام الأنشودة، مفضلا تلحين قصيدة محمد مهدي الجواهري "سلام على هضبات العراق" مركزا على اسم الشاعر أكثر من طبيعة القصيدة، تفاقم الجدل بشأن أنشودة الفنان كاظم الساهر وأسعد الغريري.

ومثلت أغلب الآراء المعترضة على الأنشودة تطرفا، من دون أن تعرض مسوغات فنية معقولة.

واعتبر الموسيقار العراقي كريم هميم أنشودة "سلام عليك" عملا جميلا وسلسلا ليكون نشيدا وطنيا عراقيا.

وقال هميم، الذي يعد من أبرز ملحني جيل الساهر الفني، في تصريح لـ"العرب" إن "الساهر قامة عراقية وعربية وملحن كبير، والغريري شاعر تعبيري بامتياز، كان الأجدى بالمعترضين تذكر ذلك".

وأضاف أن الأنشودة عمل عراقي خالص ولا يوجد في موسيقاها ربع تون، الأمر الذي يجعلها ميسّرة للعزف في كل أنحاء العالم ولكل الفرق الموسيقية، ويمكن حتى للإنسان البسيط أن يتحرك على نغماتها.

واستهجن شاعر عراقي بيان اتحاد الأدباء الذي وصف اختيار أنشودة "سلام عليك" بأنه "تعد واضح على تاريخ الأدب العراقي، وتاريخ الموسيقى أيضا"، متسائلا إن "كان أدباء الاتحاد يعرفون أن الساهر والغريري عراقيان، أم أنهم يعيشون تحت وطأة التشويش والعبث منذ عام 2003 ".وتساءل شاعر، فضل عدم ذكر اسمه لأنه يعيش في بغداد، "هل يدرك من أصدر بيان الاتحاد الرافض فكرة تلحين روح المفردة وليس آليتها، وإن كانت قصيدة الجواهري صالحة لأن تصبح نشيدا أم لا".

صباح العرب

محمد هجرس

والله فكرة

❏ في عواصم الغرب "الكافر" لا ترى ورقة أو كيس قمامة في الشارع، بينما في غالبية مدننا العربية، التي لا ينقطع فيها أذان الصلاة أو أجراس الكنائس، تصدمك المناظر المنفّرة. أكوام القمامة تشكل أهراماتها العبثية على جانبي الطريق، مواطنون "صالحون" يحملون قمامتهم ويلقونها بتأفف في أي مكان ربما وهم في طريقهم لأداء الصلاة، والأكثر مأساوية أن هناك من يتشكون من سرقة صناديق القمامة حتى لو ربطت بـ"جنازير" مجنزرة.

ومع أن الإمام الراحل محمد عبده، قال مقولته الشهيرة مطلع القرن العشرين "ذهبت إلى أوروبا فوجدت إسلاما بلا مسلمين، وعندما عدت وجدت مسلمين بلا إسلام"، إلا أننا لم نتعلم بعد كيف نترجم القيم الدينية إلى سلوك مجتمعي، فأصبحنا بارعين جدا في تشويه كل شيء بشكل مزعج.

ربما يُصدم البعض إذا عرف أن عامل القمامة في اليابان مثلا يطلقون عليه لقب "المهندس" ويتقاضى الآلاف من الدولارات سنويا، بينما تجده لدينا مثيرا للشفقة، أدواته الوحيدة "مقشة" متهالكة، كل ما عليه أن ينقل "الزبالة" من هذا الجانب إلى تلك الجهة، وينظر إليك منتظرا "حسنة"، رغم أن الحكومة تضيف مبلغا ماليا على فاتورة الكهرباء مقابل نظافة لا نجدها إلا في أمهات الكتب باعتبارها فقط "من الإيمان!".

ثقافة النظافة كسلوك حضاري أو فكر مجتمعي غائبة تماما، وحتى نظرتنا الدونية إلى ممتهنيها لا تعكس حقيقة أننا نحن "الزبالون" فعلا، وربما كان نموذج لي ميونغ باك، رئيس كوريا الجنوبية السابق (2008–2013) مثيرا للاهتمام، حيث كان يعمل حتى سن الـ18 في جمع القمامة لينفق على تعليمه. والتحق بعد تخرجه بإحدى شركات السيارات العملاقة، ليصبح بعد 5 سنوات فقط مديرا ثم رئيسا للشركة؛ قبل أن يصبح رئيسا لبلاده. وبعيدا عن اتهامه والحكم عليه في أكتوبر الماضي بالسجن في قضية فساد مثيرة، إلا أنه لم يتنكّر لحقيقته، بل قال في محاضرة شهيرة إن "منصب الرئاسة لم يمحُ آثار ورائحة القمامة من يدي وهذا أكثر ما أفخر به الآن". وبعد انتهاء فترته عمل موظفا براتب شهري 2200 دولار، ويحصل على 30000 دولار في محاضرة مدتها ساعة واحدة.

يوما ما، وقبل أن أغلق الباب بعنف احتجاجا على طلبات "الست الهانم" المتكررة، صرختُ "كل يوم هات هات هات، ليس هناك أبدا خذ ولو لمرة واحدة؟" انتشت بشدّة، وجرت نحو المطبخ قائلة "أنت ابن حلال، ذكرتني.. خذ الزبالة ارميها!".

أخيرا اشتغلت "زبّالا".. والله فكرة.. طبتم وطابت زوجاتكم قبل شوارعكم!

مطار ليون يوظف روبوتات لركن السيارات

❏ **ليون (فرنسا)** – بدأ مطار ليون الدولي في استخدام نظام آلي لركن السيارات بالاستعانة بروبوتات، في سابقة عالمية على صعيد المواقف الخارجية.

وبعد تجربة انطلقت في يونيو الماضي، باتت أربعة روبوتات قادرة على العمل بصورة كاملة في موقف للسيارات بمطار سانت إكزوبيري الدولي في المدينة الواقعة وسط شرق فرنسا.

ويتسع مطار ليون الدولي لحوالي خمسمئة سيارة، على ما أعلن المسؤولون عن المرفق الجوي.

وقال كليمان بوسار، مؤسس شركة "ستانلي روبوتيكس" الفرنسية الناشئة، التي اختبرت في 2017 نظاما مشابها في مطار رواسي شارل ديغول قرب باريس، "لقد أعددنا هذه التجربة لكي تكون الأكثر بساطة وسلاسة للمستخدمين".

وعلى أجهزة خاصة موضوعة عند المدخل أمام موقف السيارات المخصص للركن الطويل الأمد، يعمد الزبائن الذين حجزوا مسبقا للاستفادة من هذه الخدمة عبر الإنترنت إلى إدخال رمز ثم يركنون سياراتهم ويغلقونها مع ترك المفاتيح بحوزتهم.

عندها تدخل الروبوتات الكهربائية الشبيهة برافعات قادرة على حمل أكثر من ثلاثة أطنان، من الناحية الثانية في منطقة مخصصة لها حصرا.

وتقيّم أجهزة الاستشعار الموضوعة على الروبوتات وزن المركبة وحجمها من خلال رفع الإطارات من الأسفل قبل أن تركنها بالاعتماد إلى نظام ذكاء اصطناعي يعمل على الاستفادة بالحد الأقصى من مساحات ركن السيارات للحد من التحركات رغم العدد الكبير من السيارات المتجاورة.

لصوص في الفخ.. سرقة لوحة مقلدة

❏ **روما** – وقع لصوص في الفخ بعدما سرقوا لوحة من كنيسة في شمال إيطاليا، تبيّن أنها في الواقع نسخة من اللوحة الأصلية التي استبدلتها الشرطة.

وقالت شرطية من بلدة كاستلنوفو ماغرا "ما زال اللصوص هاربين"، مؤكدة سرقة لوحة "كروسيفيكشن" (المستبدلة) للرسام بيتر بروغل الأكبر الذي اشتهر بلوحاته التي تصوّر مشاهد القرى ومواضيع دينية ومناظر طبيعية ريفية.

واعتقد اللصوص أنهم يسرقون اللوحة الأصلية التي تعود إلى القرن السابع عشر وتقدر قيمتها بثلاثة ملايين يورو عندما أخذوا هذه اللوحة من كنيسة مريم المجدلية في مقاطعة لا سبيتسيا الواقعة شمال إيطاليا. وقد استبدلت الشرطة اللوحة الأصلية بنسخة مزيفة قبل بضعة أسابيع بعدما علمت بخطة السرقة.

وذكرت صحيفة "لا ريبوبليكا" الإيطالية أن هذه اللوحة سرقها مجرمون محليون في عام 1979، وقد اعتقلوا أثناء استعدادهم لبيع اللوحة لمشترين أجانب بعد ببضعة أشهر.

أعلنت الفنانة التونسية لطيفة أنها ممنوعة من الغناء لمدة تتخطى الأسبوعين بسبب إصابتها بالتهاب حاد في الشعب الهوائية والتهاب في الحنجرة، وقالت لطيفة إن الطبيب المشرف على حالتها الصحية حذرها من الغناء أو استخدام صوتها بشكل مرتفع لأن ذلك سيؤثر سلبيا على صوتها بشكل دائم.

طلاب العالم مضربون لأجل مستقبل الكوكب

❏ **كانبرا** – خرج الآلاف من الطلاب إلى الشوارع صباح الجمعة في بداية يوم عالمي للإضرابات المدرسية ضد التقاعس في مواجهة التغيّر المناخي.

واحتشد في أجواء احتفالية بساحة "جاريما بلاس" بالعاصمة الأسترالية كانبرا حوالي ثلاثة آلاف طفل والمئات من البالغين. وردد المحتشدون شعارات وأغنيات، ووجهوا مناشدات للساسة، كما وضعوا المئات من الملصقات واللافتات الإبداعية.

وتخلّف حوالي 60 ألف طالب من 56 مدينة وبلدة في أنحاء أستراليا عن الذهاب إلى مدارسهم الجمعة للمشاركة في اليوم العالمي لإضراب المدارس ضد التقاعس في مواجهة التغير المناخي.

وتجمّع أطفال وشباب في نيوزيلندا وهم يرفعون لافتات تحمل شعارات مثل "لا تكن أحمق يؤيد استخدام الوقود الأحفوري" و"اعثروا على حل ولا تسببوا التلوث" و"كفاكم كلاما، اتخذوا إجراء الآن!"، وذلك في أكثر من 30 تجمعا في مدن وبلدات من كيريكيري في أقصى شمال البلاد إلى إنفركارجيل جنوبا.

والطلاب هم أول المحتجين كجزء من 1600 فعالية ستنظم في أكثر من 100 دولة حول العالم.